كأس العرب: صافرة الانطلاق

تنطلق في قطر، اليوم، منافسات كأس العرب لكرة القدم، بمشاركة 16 منتخباً من آسيا وأفريقيا، للمرة الأولى في تاريخ البطولة الكبيرة. [**29.28**]

نظّم برنامج الفلسفة في **معهد الدوحة للدراسات العليا** ندوة علمية لمناسبة اليوم العالمي للفلسفة.

26

الثلاثاء **30** نوفمبر/ تشرين الثاني 2021 م 25 ربيع الآخر 1443 هـ □ العدد 2647 السنة الثامنة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Tuesday **30** November 2021

في العدد

04 | سياسة
سد النهضة: إثيوبيا تعرض على مصر العودة إلى التفاوض

06 |
التدجين الأيديولوجي في الصين... **مائة عام لحزب واحد**

08 |

التدخل الأجنبي يتوسع في أزمة **جزر سليمان**

21 | ميديا
مجدولين حسونة: عقد من مجابهة قمع الحريات

22 | منوعات
ذكرى الهادي الجويني: المغنّي سيأتي من ذلك الحي

24 | ثقافة
عزمي بشارة: اشتغالي بالتراث لم يُبعدني عن الواقع

محاولة اغتيال الكاظمي
لا أدلة ولا متهمين

- مستشار الأمن الوطني العراقي يؤكد اعتقال أمنيين لإتلافهم أدلة جرمية
- قاسم الأعرجي ينفي التعرض لضغوط... ويطلب ممن يملك دليلاً تقديمه
- مسؤولان لـ«العربي الجديد»: النتائج المعلنة تراعي الوضع السياسي المحتقن
- زعيم «عصائب أهل الحق» حذّر من اتهام فصائل

التفاصيل صفحة **7**

أوميكرون ما نعرفه وما نجهله

تزداد المعلومات المثبتة حول «أوميكرون»، المتحوّر الجديد من فيروس كورونا. إلا أن المعطيات الكاملة الضرورية لا تزال بحاجة لمزيد من الوقت.

19.18

مطار كوالالمبور، **ماليزيا** (محمد رسفان/فرانس برس)

اقتصاد

تمديد للانتكاسة

تصاعدت المخاوف من انعكاسات سلبية لمتحور «أوميكرون» على الأسواق العربية والعالمية، وكان المغرب أول دولة عربية تسارع إلى إغلاق كامل أجوائها، وتعيش حالة تذكّر بما ساد قبل عامين عندما بدأت تظهر إصابات كورونا.

11.10

الحدث

انطلاق مفاوضات فيينا النووية: الأجواء إيجابية

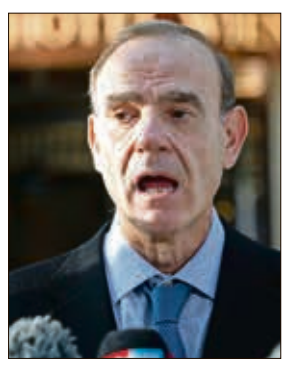

طهران، فيينا ـ **العربي الجديد**

سعت الأطراف المعنية بمفاوضات فيينا النووية التي انطلقت أمس الإثنين، إلى ترويج أجواء إيجابية لليوم الأول من المباحثات، على الرغم من أنها لا تزال في إطار تحديد أطر هذه الجولة. وبعد توقف لخمسة أشهر، عادت المفاوضات إلى فيينا أمس، في جولة أولى عُقدت على مستوى مساعدي وزراء الخارجية ومديري الشؤون السياسية لدى وزارة الخارجية الإيرانية وسائر الدول الأعضاء في مجموعة 4+1، وترأسها مساعد المنسق العام للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، منسق اللجنة المشتركة للاتفاق النووي، انريكي مورا (الصورة)، فيما ترأس الفريق الإيراني نائب وزير الخارجية علي باقري كني. وقال مورا، بعد انتهاء الاجتماع، إنه يشعر بـ«تفاؤل كبير بسبب ما شاهدته في اللقاء»، مضيفاً أن الحكومة الإيرانية الجديدة «لديها رغبة جادة في المباحثات». وتحدث عن إصرار إيراني على ضرورة رفع العقوبات. من جهته، أعلن المبعوث الروسي ميخائيل أوليانوف، أن الجلسة الافتتاحية كانت «ناجحة جداً». وأضاف عبر «تويتر» أن المشاركين في الاجتماع اتفقوا على «اتخاذ المزيد من الإجراءات العاجلة» خلال الجولة السابعة، من دون كشفها.

وكانت مصادر إيرانية مطلعة قد أكدت قبيل انطلاق المباحثات أمس أنه «لا يوجد جدول أعمال محدد للجولة الجديدة»، مؤكدة أنه «سيتم خلال مباحثات اليوم (أمس) مراجعة نتائج الاجتماعات السابقة وتحديد أطر الجولة والإطار الزمني لها». وتابعت أن الوفد الإيراني «سيتجنب إثارة موضوع استئناف المفاوضات من الصفر، لحساسية الموقف بالنسبة لأطراف المفاوضات. فيما كان وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان قد أعلن، أمس، أن بلاده دخلت هذه المفاوضات بـ«حسن نيّة وإرادة جادة وكافية» للتوصل إلى «اتفاق جيد»، مؤكداً أنها «لن تقبل بالمطالب العابرة للاتفاق النووي ولن تخوض مفاوضات حول قضايا خارج الاتفاق»، في إشارة إلى القضايا الصاروخية والإقليمية. وشدد على أن طهران «مستعدة لحوار مثمر للتوصل إلى اتفاق جيد».

[التفاصيل ص. **3.2**]

انطلقت الجولة الجديدة من مفاوضات فيينا النووية، امس الإثنين، في محاولة للتوصل إلى تفاهمات للعودة إلى اتفاق 2015، على الرغم من الشروط المسبقة التي وضعتها طهران، مع تأكيدها حسن نيّتها، في مقابل استمرار التحريض الإسرائيلي والتحذير الاميركي بضغوط إضافية

عودة مفاوضات فيينا النووية

طهران تحدّد شروطها... ونفتالي بينت يحذر من الرضوخ «للابتزاز»

يقود علي باقري كني الوفد الإيراني (فلاديمير سيميستك/فرانس برس)

للحديث تتمة...

هل تاه غروندبرغ في الملف اليمني؟

زكريا الكمالي

خلال أيام قليلة مقبلة، سيكون المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، قد أنهى 3 أشهر من مهمته كوسيط دولي في الأزمة اليمنية المعقّدة، وهي فترة لم تحمل معها أي مؤشرات لإحلال السلام كما كان متوقعاً، بل اتسعت دائرة العنف، وشهد القتال ذروة غير مسبوقة، رفض الحوثيون وقف هجماتهم العدائية على مدينة مأرب، وتشرّد عشرات الآلاف، وتوسعت رقعة العنف إلى الساحل الغربي، فيما بدأ التحالف يتحسس طريقه ويعرف من أين تؤكل الكتف عبر ضربات مدروسة في صنعاء.

لذلك، هل يمكن القول إن غروندبرغ قد تاه في الملف اليمني؟ أم أن 3 أشهر، أو حتى 100 يوم، ليست كافية للحكم على طريقة إدارة الأزمة؟

بالتأكيد لا يمكن الحديث عن فشل، خصوصاً أنّ المبعوث الأممي لا يعيش لحظات استرخاء، أو يعمل على إحياء عملية السلام من تطبيق «زوم»، بل يجوب عدداً من مناطق اليمن والمنطقة، ولا يكاد يلتقط أنفاسه ربما. يكفي أن غروندبرغ كسر التعاطي الأممي الباهت منذ سنوات تجاه حصار تعز. غامر في الزيارة عبر طرقات فرعية خطيرة، وأحس بالويلات التي يقاسيها سكان المدينة منذ 6 سنوات جراء حصار حوثي غاشم.

يحاول غروندبرغ الوصول إلى مقاربات جديدة للحل تختلف عن مبادرات أسلافه. إصرار غروندبرغ على حل مستعجل عبر تسوية تفاوضية شاملة لا على حلول جزئية، لم يرق بالتأكيد لجماعة الحوثيين التي تحاول فرض شروطها المسبقة بفصل الملف الإنساني عن السياسي والعسكري، ولذلك، ما زالت قيادة الجماعة تتعنّت، وترفض اللقاء به في صنعاء.

ويبدو أنّ لجوء المبعوث إلى حلفاء الميليشيا إقليمياً ودولياً في طهران وموسكو، يهدف إلى تشكيل حلف ضاغط على الحوثيين للقبول بالجلوس إلى طاولة المفاوضات من دون شروط مسبقة.

وبما أنّ الميليشيات الحوثية ما زالت تعيش في أوهام الحسم العسكري، ورقعة التصعيد تتسع من الساحل الغربي إلى أطراف تعز وربما نحو إب، يتوجب على الأمم المتحدة ومبعوثها التحلي عن خطابها التي تتطلب وقتاً أطول للحل، والالتفات إلى أولويات عاجلة.

بالنسبة لغالبية اليمنيين، لم تعد الحرب العسكرية أمراً يثير الفزع كما هو الحال في الحرب الاقتصادية التي قصمت ظهورهم.

طهران ـ **صابر غل عنبري**
القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

بعد توقف لأكثر من خمسة أشهر، عادت أمس، الإثنين، مفاوضات فيينا النووية غير المباشرة بين إيران والولايات المتحدة بواسطة أعضاء الاتفاق النووي (روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا)، لإحياء الاتفاق الذي انسحبت منه إدارة دونالد ترامب في العام 2018، في جولة هي السابعة منذ انطلاق المفاوضات الجديدة في إبريل/ نيسان الماضي. واستبقت حكومة إبراهيم رئيسي انطلاق الجولة، في فندق باليه كوبرغ حيث تم إبرام الاتفاق عام 2015، بتحديد شروطها، رافضة بحث قضايا خارج هذا الاتفاق، في إشارة إلى القضايا الصاروخية والإقليمية، ومطالبة بالحصول على ضمانات وتعويضات وإلغاء العقوبات بشكل قابل للتحقق. ومقابل هذه الشروط، كانت طهران تعلن أنها تدخل المفاوضات بحسن نيّة وإرادة جادة للتوصل إلى اتفاق جيد. لكن الكثير من الشكوك تحيط بإمكان خروج المباحثات بنتيجة إيجابية، على الرغم من تحذير واشنطن باستعدادها لزيادة الضغوط إذا انهارت المحادثات، مقابل تصعيد إسرائيل لمنع الرضوخ لما سمّته «الابتزاز» الإيراني.

وانطلقت المفاوضات أمس من دون جدول أعمال محدد للجولة الجديدة، على أن تكون قد تمت خلال مباحثات أمس مراجعة نتائج الاجتماعات السابقة وتحديد أطر الجولة والإطار الزمني لها، وفق ما كشفت مصادر إيرانية مطلعة لـ«العربي الجديد».

وأضافت أن الوفد الإيراني أجرى مباحثات تمهيدية تفصيلية، خلال اليومين الأخيرين، مع الوفود الروسية والصينية ومنسق مفاوضات فيينا أنريكي مورا، وذلك بعد وصوله إلى فيينا، يوم السبت الماضي. وأكدت المصادر أن الوفد الإيراني قدّم «شروحاً مستفيضة» للموقف الإيراني ومطالب طهران ومتطلبات التوصل إلى اتفاق في فيينا لإحياء الاتفاق النووي، مشيرة إلى أنه أبلغ أطراف المفاوضات التي التقاها «أهمية وضرورة التوصل إلى اتفاق لإحياء الاتفاق النووي بما يمكّن إيران من جني منافعه الاقتصادية بالكامل». وتابعت أن الوفد الإيراني «سيتجنب إثارة موضوع استئناف المفاوضات من الصفر، لحساسية الموقف بالنسبة لأطراف المفاوضات، خصوصاً روسيا والصين. لكنه سيحاول عند بحث كل نقطة عالقة العودة للوراء لمناقشة الموضوع من جديد، وفق السياسات المحددة بشأن المفاوضات». وأضافت أن هذه السياسات تختصر في ثلاثة مطالب أساسية، هي رفع جميع العقوبات التي فرضتها الإدارة الأميركية السابقة، ووضع آلية واضحة ومحددة للتحقق من رفع العقوبات عملياً، وضرورة تقديم الولايات المتحدة «ضمانات كافية وجادة» لعدم الخروج مستقبلاً من أي اتفاق محتمل في فيينا.

جاء ذلك فيما كان وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان يعلن، أمس، أن بلاده دخلت هذه المفاوضات بـ«حسن نيّة وإرادة جادة وكافية» للتوصل إلى «اتفاق جيد»، مؤكداً أنها «لن تقبل بالمطالب العابرة للاتفاق النووي ولن تخوض مفاوضات حول قضايا خارج الاتفاق»، في إشارة إلى القضايا الصاروخية والإقليمية. وفي مقال نشره موقع صحيفة «إيران» الرسمية، قال عبد اللهيان إن إيران «على الرغم من نكث الغرب بالاتفاق النووي، ظهرت مرة أخرى حسن نواياها لتحقيق غاية رفع العقوبات المفروضة بشكل أحادي وغير قانوني»، مع تأكيده أنها «مستعدة حالياً لحوار مثمر للتوصل إلى اتفاق جيد مع مجموعة 4+1». وربط عبد اللهيان عودة إيران عن خطوات نووية اتخذتها خلال السنوات الأخيرة بـ«الحصول على ضمانات وتعويضات وإلغاء مؤثر للعقوبات وقابل للتحقق». وشدد على أن «عودة أميركا المحتملة إلى الاتفاق النووي لا تهمنا، إلا إذا قدمت لنا ضمانات بعدم تكرار التجربة المريرة السابقة، ويتمكن شركاؤنا الاقتصاديون من خوض تعاملات اقتصادية مستدامة من دون قلق». وحذر من أن نافذة المفاوضات «لن تكون مفتوحة إلى الأبد وعلى أميركا والدول الأوروبية الثلاث (فرنسا وألمانيا وبريطانيا) فهم يحظى بـ«دعم كامل».

«خداع العالم»

اعتبر وزير الخارجية الإسرائيلي، يئير لبيد، خلال زيارته بريطانيا أمس الإثنين، قبل توجهه اليوم إلى فرنسا، أنّ «الإيرانيين سيواصلون خداع العالم ومواصلة العمل سرا على مشروعهم النووي». وسبق أن اعلن لبيد، ليلة الاحد، مع نظيرته البريطانية، اليزابيث تراس، أنّ البلدين سيعملان ليل نهار لمنع امتلاك إيران للقوة النووية. والتقى لبيد، امس، رئيس الحكومة البريطانية، بوريس جونسون، لتأكيد معارضة اسرائيل للعودة للاتفاق النووي. ومن المقرر ان يلتقي لبيد، اليوم الثلاثاء، الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في باريس للغاية نفسها.

انتخابات ليبيا: عراقيل أمام عمل القضاء
إشكالية تأمين الانتخابات تتفاقم

لم تبتّ المحكمة الابتدائية في سبها، أمس، في الطعن المقدم من سيف الإسلام القذافي على استبعاده من قائمة المرشحين للرئاسة الليبية، فيما لا يزال يظلّل الانتخابات الكثير من العراقيل

طرابلس ـ **العربي الجديد**

انتهت مساء أمس الإثنين، نظرياً، مهلة قبول الطعون في المرشحين للانتخابات الرئاسية في ليبيا، والبت فيها من قبل المجلس الأعلى للقضاء، على أن تبدأ اليوم الثلاثاء مرحلة استئناف الطعون، أمام لجان الاستئناف في دوائر المحاكم الابتدائية في مدن سبها وطرابلس وبنغازي. وبعد قبول محكمة استئناف طرابلس، الطعن المقدم ضد رئيس الحكومة الانتقالية عبد الحميد الدبيبة، تواصلت أمس محاولة عرقلة عمل محكمة سبها، جنوبي البلاد، التي تنظر في الطعن المقدم من قبل سيف الإسلام القذافي، نجل العقيد الراحل معمر القذافي، على استبعاده من القائمة الأولية للمفوضية العليا للانتخابات، وذلك من قبل مليشيات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، ما يعكس التوتر السياسي في البلاد وحدة التنافس ومحاولات الأقصاء، على طول الخريطة السياسية لليبيا وعرضها، لاسيما باستغلال النفوذ العسكري لبعض الأطراف، وذلك على بعد أقل من شهر من موعد الرئاسيات المقررة في 24 ديسمبر/كانون الأول المقبل، وهو ما يدفع إلى المزيد من رجحان كفّة التأجيل.

ولا تزال مرحلة تصفية المرشحين للانتخابات الرئاسية، رهن أحكام القضاء، بعدما أعلنت المفوضية الأربعاء الماضي، عن قائمة أولية تضم 73 مرشحاً، إضافة إلى 25 مستبعداً، حيث يفترض أن تنهي لجان الطعون التابعة لمجلس القضاء الأعلى قبول الطعون والبت فيها، والذي بدأته الخميس الماضي، مع حلول اليوم الثلاثاء. وأوضح إعلان سابق للمفوضية أنها ستفرج عن الأسماء المستبعدة من قائمة الترشح الأولية، بناء على نتائج لجان الطعون، ليفتح بعدها باب الاستئناف الطعون أمام لجان الاستئناف في طرابلس وسبها وبنغازي، ولمدة 72 ساعة، قبل أن تتلقى المفوضية حكم هذه اللجان في طلبات المستأنفين، لتعلن على أساسه القوائم النهائية للمرشحين في 7 ديسمبر المقبل كحدّ أقصى. وأكدت المفوضية أن أحكام لجان الاستئناف نهائية وغير «قابلة للاستئناف»، فيما أكدت لائحة المجلس الأعلى للقضاء الخاصة بلجان الطعون، أن حكم لجان الاستئناف «بات، ويتعين على المفوضية العليا للانتخابات تنفيذه».

وكانت لجان الطعون قد تمكنت من البت في عدد من الطعون، منها تلك التي قدّمت ضد الدبيبة، فيما لم تبت حتى عصر أمس في عدد آخر، منها الطعن المقدم من سيف الإسلام القذافي، حول قرار استبعاده. ورجّح عضو مجلس المفوضية، أبوبكر مردة، إمكانية تمديد فترة قبول الطعون، في حديث لـ«العربي الجديد»، فيما أشارت مصادر مقربة من إدارة الانتخابات في المفوضية إلى إمكانية ربط الإجراء بعدم قدرة بعض المحاكم على النظر في طعون مرفوعة أمامها، وتحديدا في محكمة سبها التي ظلّ القضاة أمس غير قادرين على الوصول إليها.

وتوافقت معلومات المصادر، التي تحدثت لـ«العربي الجديد»، حول تسجيل لجان الطعون في المدن الثلاث، 21 طعناً ضد المرشحين، ومن جانب مستبعدين من القائمة الأولية للمرشحين، مؤكدة أنها بتّت في 9 طعون رفعت ضد ترشح الدبيبة بقبول أربعة منها، ورفض خمسة أخرى، بالإضافة إلى رفض طعن ضد المرشح خالد شكشك، ورفض آخر ضد خليفة حفتر. وأشارت إلى أن أغلب الطعون الأخرى قدمها مستبعدون من القائمة الأولية ومنهم سيف الإسلام القذافي.

وأمس الإثنين، حاصرت مليشيا تابعة لحفتر، مقر محكمة سبها، ومنعت الموظفين من دخولها، حيث كان مقرراً البت في عدد من الطعون. وتناقلت وسائل التواصل الاجتماعي صور مسلحي المليشيا وآلياتها المنتشرة في محيط المحكمة. وأكد شهود عيان لـ«العربي الجديد»، أن المسلحين كانوا يتسلقون سيارات تحمل شارة مليشيا 115 مشاة، أحد فصائل لواء طارق بن زياد، أحد أكبر مليشيات حفتر.

وكتب رئيس المجلس الأعلى لقبائل فزّان، علي أبو سبيحة، على «فيسبوك» إن «قواتنا المسلحة الباسلة حامية حمى الجنوب تحاصر محكمة سبها من كل الاتجاهات وتمنع دخول القضاة والموظفين إليها»، مضيفاً أن سبب الحصار «حتى لا تنظر المحكمة في طعن الدكتور سيف الإسلام القذافي في قرار استبعاده من سباق الرئاسة». ونقلت قناة تلفزيونية محلية فيديو ظهر فيه أفراد جهاز الشرطة القضائية، وهم يخلون مسؤوليتهم من حماية الشوارع المؤدية للمحكمة قائلين: «نحن نؤمّن داخل المحكمة فقط، أما خارجها بمتر واحد فلا علاقة لنا». وأكد ذلك حساب على «تويتر» ينسب لسيف الإسلام. ولاحقاً، أعلن جهاز الشرطة القضائية، أن سبب تعذر انعقاد الجلسة أمس، هو «وجود قوة قاهرة مسلحة» أغلقت «جميع الطرق المؤدية إلى مجمع المحاكم» في سبها. وتناقلت وسائل إعلام محلية بياناً لمديرية أمن سبها، استنكرت فيه ما وصفته بـ«الخروقات»، مضيفة أن «مليشيا 115 بإمرة محمد الجارح الموجودة في الجنوب الليبي منذ ما يربو على 3 سنوات، لم تقم يوماً بتأمين أي مؤسّسة على وجه العموم، ومبنى محكمة سبها خصوصاً». ونظم عدد من أنصار سيف الإسلام في سبها، مساء أمس، وقفة أمام مقر مجمع المحاكم في المدينة، معلنين الاعتصام أمامه.

وكانت محكمة سبها قد قررت، أول من أمس، تعليق جلسة النظر في طعن سيف الإسلام إلى أمس، بعدما امتنع أحد المساعدين عن المشاركة في الجلسة، وكان من المقرر أن تعقد المحكمة جلستها، الخميس الماضي، لكنها أجلتها على خلفية اعتداء حصل في اليوم ذاته على مقرها، نفّذه مسلحون تابعون لمليشيات حفتر. وتعليقاً على ذلك، رأى عضو نقابة المحامين في ليبيا، عثمان عبد الهادي، أن زجّ المفوضية بالقضاء في أتون الخلافات الانتخابية قد يضعف قدرته على تسيير الاستحقاق الانتخابي. ولفت في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن تعرّض القضاة في سبها للتهديد دليل على عدم قدرة القضاء على إصدار نتائج نزيهة. من جهته، رأى الناشط السياسي الليبي رمزي المقرحي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن طريقة إصدار مجلس القضاء للائحة الطعون وترديده في حسمها يشبه المسار الذي صدرت وفقه القوانين الانتخابية عن مجلس النواب.

ويخدم هذا الواقع ما يثار حول رجحان كفة تأجيل الانتخابات. وفي هذا السياق، قالت وزيرة الداخلية الإيطالية، لوتشانا لامورغيزي، أمس، إن «إجراء الانتخابات في ليبيا في موعدها، يبدو لي صعباً، لكن إجراءها في يناير/كانون الثاني سيكون أمراً جيداً لليبيا»، بحسب ما نقلت عنها وكالة «نوفا» للأنباء.

حاصرت مليشيا تابعة لخليفة حفتر مقر محكمة سبها أمس

غياب الدور التونسي عن ليبيا
التفرّد الرئاسي ينعكس شللاً دبلوماسياً

تونس ـ **آدم يوسف**

على الرغم من التطورات المتسارعة في ليبيا، المقبلة على انتخابات رئاسية في 24 ديسمبر/كانون الأول المقبل، والأدوار التي يحاول أكثر من طرف إقليمي ودولي القيام بها في هذا الصراع، يغيب دور تونس في ليبيا على الرغم من أنها أكثر الدول تأثراً بمجريات الأحداث لدى جارتها وتداعياتها الاقتصادية على الاقتصاد التونسي الهش، في ظل سياسة حياد سلبي تنتهجها إدارة الرئيس قيس سعيّد، الممسك بالقرار التونسي منذ إجراءات 25 يوليو/ تموز الماضي وما تبعها من تعيين حكومة جديدة. وفيما كانت دول عدة تستحوذ على أدوار متقدمة في الملف الليبي، كان سعيّد يفوّت فرصاً عديدة في هذا المجال، ليتراجع دور تونس التاريخي والجيوستراتيجي.

وعن ذلك، قال الخبير في العلاقات الدولية، المختص في الشأن الليبي مهدي ثابت، في حديث مع «العربي الجديد»، إن استقرار الوضع في ليبيا يؤثر بشكل مباشر على تونس، وبالتالي فإن نجاح العملية الديمقراطية الليبية يخدم مصالح تونس على جميع المستويات. واعتبر أن «تونس فوّتت فرصة التعاون الاقتصادي والاستثمار في ليبيا، مقابل دخول تركيا مثلاً بكل ورزنها في ليبيا، وكذلك مصر التي استفادت كثيراً على الرغم من الدور السلبي الذي لعبته خلال الأزمة الليبية»، ولفت إلى أن «لا معنى لسياسة الحياد السلبي التي تتبناها تونس في العلاقة بليبيا»، مشيراً إلى أن «الموقف الرسمي التونسي مخيب للآمال».

وعن الانتخابات الليبية المرتقبة الشهر المقبل، قال إنه «بقدر آمال الليبيين المعلّقة على هذه الانتخابات لإنهاء سنوات الانقسام، وبقدر تطلعات الجوار التونسي لتحقيق الاستقرار، فإن المخاوف قائمة من انزلاق البلاد إلى مزيد من الانقسامات والصراعات التي قد تعود بالوبال ليس على ليبيا فقط بل إن تداعياتها ستصل إلى تونس».

أما الباحث المختص في الشأن الليبي البشير الجويني، فرأى في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «السياسة الخارجية التونسية الرسمية لم تكن على الموعد في ليبيا، سواء على المستوى الدبلوماسي لجلب ما أمكن من مصالح، أو المساهمة في تجاوز القلاقل وحل الخلافات، واعتبر أن «تونس كان يمكن أن تستفيد كثيراً، ولكن للأسف لم يتم ذلك بسبب انفراد الرئيس بالرأي وعدم الإنصات لمختلف الآراء والأصوات، سواء من داخل أجهزة الدولة أو من خارجها».

وأضاف الجويني أن سعيّد «خرج عن الثوابت الدبلوماسية التونسية، وأصبحت السياسة الخارجية تدار بشكل هاو وليس بالاحترافية المعهودة»، محذراً من تمترس تونس مع محور من دون آخر، لأن ذلك سيخسرها الكثير من المصالح، وقال «لست متفائلاً بشكل كبير بهذه السلطة الجديدة (السلطة التونسية بعد 25 يوليو) التي ليس لديها شرعية وهي غير قادرة على مجاراة تعقيدات الوضع في ليبيا وتقلباته». ولفت الجويني إلى أن «الموقف الرسمي التونسي في ما يتعلق بالانتخابات الليبية هو الوقوف على الحياد وعدم التدخل في الشأن الداخلي الليبي، ولكن هناك أطرافاً ربما يكون لديها حنين للاستبداد ولحكم العسكر»، معتبراً أن «خطأ السلطة التونسية أنها تنظر إلى ليبيا وكأنها مشكلة، في حين أن ليبيا هي حل، وهي عمق استراتيجي وتأمين للتجربة التونسية، مثلما أن تونس هي تأمين للتجربة الليبية، وهو ما لم يعه رئيس الجمهورية الذي كان تعاطيه تقليدياً وبشكل تقني وعبر خطابات جوفاء».

وشدد الجويني على أن «ديمقراطية وليدة وناشئة في ليبيا ستدعم الديمقراطية في تونس، ولكن بانتخابات على أساس قوانين وتوافق واسع بين مختلف الأطراف»، مضيفاً «أعتقد أن سلطة الأمر الواقع الاستثنائي في تونس والأمر الرئاسي 117 هي سلطة بمثابة الأمر الواقع الاستثنائي في من دون شرعية حقيقية، ولا يمكن لكل الأطراف الداخلية وأساساً الخارجية أن تتعامل معها سواء بالندية أو بالجدية اللازمة، خصوصاً أن الحكومة وكل مكوناتها ليست إلا صدى وظل الرئيس الذي يمسك بيديه بمقاليد كل السلطة، فحتى وإن كانت نيته طيبة، فإنه لن يستطيع القيام بما يلزم، لأن العلاقة مع الانتخابات الليبية هو الوقوف على مسافة واحدة من الجميع، وهو ما لا يحدث».

أعيد افتتاح معبر راس جدير في بن قردان التونسية المقابلة لمعبر رأس جدير في بن قردان الليبية (فتحي نصري/فرانس برس)

اتفاق مؤقت أو توترات إقليمية
تشاؤم إسرائيلي قبل المباحثات

القدس المحتلة
نضال محمد وتد

قبيل استئناف مفاوضات فيينا، كانت وسائل الإعلام الإسرائيلية تتبنى موقفاً متشائماً تجاه النتائج المتوقعة، بين الإشارة إلى أن الاتفاق الذي قد يتم التوصل إليه مع إيران سيكون مرحلياً أو جزئياً، وبين التحذير من تبعات سلبية لفشل المفاوضات وعدم الاستقرار الإقليمي. صحيفة «يسرائيل هيوم» قالت إن التقديرات الإسرائيلية تشير إلى أن الغرب سيسعى ومعه الولايات المتحدة للتوصل إلى اتفاق مرحلي أو جزئي، أقل حتى من اتفاق 2015. وأضافت أن هذه التقديرات الإسرائيلية مبنية أيضاً على أساس الرسائل التي تم نقلها أخيراً للحكومة الإسرائيلية في الأيام الأخيرة وجاء فيها «يجب قبل كل شيء وقف السباق الإيراني المحموم لتخصيب اليورانيوم». هذا هو الأمر الأكثر إلحاحاً». ونقلت الصحيفة عن مصدر سياسي إسرائيلي، قوله إنه على ضوء التقدم الإيراني في المشروع النووي، لا يمكن التوصل إلى اتفاق يعيد إيران إلى ما كانت عليه قبل عامين أو ثلاثة أعوام.

وأضاف أن «إيران باتت على مسافة بضعة أسابيع من إنتاج كمية كافية من اليورانيوم المخصب لبناء قنبلة نووية، ومسألة تطوير القنبلة باتت مرهونة عملياً فقط بقرار سياسي لها لإنجاز ذلك». من جهتها، قالت صحيفة «هآرتس» إن التقديرات في إسرائيل تشير إلى أن فشل مباحثات فيينا «قد يفضي إلى فترة من عدم استقرار إقليمي في مواجهة إيران». ونقلت عن مصادر وصفتها بالمطلعة والضالعة في الاتصالات التي تقوم بها الدول العظمى مع إيران، أن «النظام الإيراني يسعى لأفضل احتكاك أمني على مستوى النووي، لا يسعى للتوصل إلى اتفاق يعيد إيران إلى ما كانت عليه قبل عامين أو ثلاثة أعوام.

> «هآرتس»: طهران تسعى لافتعال احتكاك أمني بهدف الضغط

ويسعى الإيرانيون عبر هذه الضغوط لانتزاع إنجازات ومكاسب تمكنهم من الحفاظ على المشروع النووي، وتخفيف العقوبات». وبحسب هذه التقديرات فإنه في حال فشل الجولة الأولى من المفاوضات بعهد الرئيس الإيراني الجديد إبراهيم رئيسي، «فقد تتجه إيران إلى زيادة المواجهات في المنطقة». في المقابل، نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن مصادر في الوفد الأميركي في فيينا، قولها «لن نسمح لإيران بالحصول على سلاح نووي، هذا الأمر مفروغ منه حتى لو اضطررنا إلى استخدام القوة العسكرية». وفي السياق، لفت كل من نحوم برنيع وروتين بيرغمان إلى دلالات ضم إسرائيل لقيادة الشرق الأوسط للقوات الأميركية (سينتكوم)، لمواجهة إيران، مع إبراز برنيع تشاؤماً في سياسة الإدارة الأميركية الجديدة، التي لم تختلف عملياً عن سياسة إدارة باراك أوباما.

بالقول إن «الاتفاق ممكن وفي المتناول إذا كانت لدى بقية الأطراف أيضاً إرادة سياسية»، قائلاً إن وفد إيران للمفاوضات يحظى بـ«دعم كامل».

من جهته، اتهم المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زادة، منخفض مقابل إسرائيل ودول الخليج، في مقالة منه للضغط على المجتمع الدولي.

وأضاف أن «إيران باتت على مسافة أسابيع من إنتاج كمية كافية من اليورانيوم المخصب لبناء قنبلة نووية، ومسألة تطوير القنبلة باتت مرهونة عملياً فقط بقرار سياسي لها لإنجاز ذلك». من جهتها، قالت صحيفة «هآرتس» إن التقديرات في إسرائيل تشير إلى أن فشل مباحثات فيينا «قد يفضي إلى فترة من عدم استقرار إقليمي في مواجهة إيران». ونقلت عن مصادر وصفتها بالمطلعة والضالعة في الاتصالات التي تقوم بها الدول العظمى مع إيران، أن «النظام الإيراني يسعى لأفضل احتكاك أمني على مستوى

> «هآرتس»: طهران تسعى لافتعال احتكاك أمني بهدف الضغط

شرق غرب

الأسير أبو هواش يواصل إضرابه عن الطعام

واصل الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال، هشام أبو هواش، أمس الإثنين، إضرابه عن الطعام لليوم الـ105 على التوالي، رفضاً لاعتقاله الإداري، فيما علّق الأسير نضال بلوط، المعتقل في سجن عوفر منذ 29 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، إضرابه بعد تدخل من الحركة الأسيرة. ووفق نادي الأسير، فإن أبو هواش من بلدة دورا جنوبي الخليل، بالضفة الغربية، يقبع في سجن عيادة الرملة، ويواجه وضعاً صحياً خطيراً، كاشفة أيضاً عن صعوبة الوضع الصحي للأسير محمد عادل داود.

(العربي الجديد)

اجتماع ثامن للجنة المتابعة القطرية ـ السعودية

عقدت لجنة المتابعة القطرية السعودية، أمس الإثنين، اجتماعها الثامن في الدوحة. وترأس الاجتماع من جانب قطر السفير علي بن فهد الهاجري، المبعوث الخاص لوزارة الخارجية للشؤون الإقليمية، فيما ترأسه من الجانب السعودي السفير عيد بن محمد الثقفي، وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية والاقتصادية. وذكرت وكالة الأنباء القطرية «قنا» أن أعمال اللجنة تأتي استكمالاً لاجتماعاتها السابقة، إنفاذاً لما تضمنه بيان اتفاق العلا للمصالحة الخليجية (يناير/ كانون الثاني الماضي).

(قنا)

عفو عام في تشاد

أصدر المجلس العسكري الحاكم في تشاد، أمس الإثنين، مرسوم عفو عام عن المتمردين والمعارضين المدانين خصوصاً بارتكاب جرائم رأي أو إرهاب أو المساس بوحدة الدولة، وذلك لحضّ الجماعات المسلحة على المشاركة في حوار وطني. ويشمل الإجراء 296 مداناً بين معتقلين وغيرهم، ويلبي مطلباً للمتمرّدين لإجراء مفاوضات بدعوة من الرئيس محمد ديبي (الصورة) الذي تولّى السلطة بعد مقتل والده في إبريل/ نيسان الماضي.

(فرانس برس)

مصر: تغريم ناشط حقوقي لإهانة هيئة الانتخابات

قضت محكمة مصرية، أمس الإثنين، بتغريم الناشط الحقوقي البارز حسام بهجت بعشرة آلاف جنيه (نحو 640 دولاراً) بعد إدانته بإهانة هيئة الانتخابات في مصر. وقال مسؤول قضائي لوكالة «فرانس برس»، إن «المحكمة انتهت في حيثيات حكمها بثبوت» التهم على بهجت و«علمه وتعمده، وقضت بتغريمه»، مؤكداً أنه لا يزال لدى بهجت فرصة لاستئناف الحكم.

(فرانس برس)

«طالبان» تطلب دعماً أوروبياً لتشغيل المطارات

طلبت حركة «طالبان»، أمس الإثنين، المساعدة في مجال مواصلة تشغيل المطارات الأفغانية، وذلك خلال محادثات عقدتها نهاية الأسبوع الماضي، في الدوحة، مع مسؤولين في الاتحاد الأوروبي، وتطرقت إلى «القلق الشديد» بشأن الوضع الإنساني في أفغانستان. وقال الاتحاد، في بيان، إن الحوار لا يعني اعترافه بحكومة طالبان، «لكنه جزء من المشاركة العملياتية لصالح الاتحاد والأفغان».

(فرانس برس)

خاص

عادت إثيوبيا لتعرض على مصر التفاوض حول أزمة سدّ النهضة، وهو ما ترى فيه مصادر دبلوماسية مصرية محاولة من أديس أبابا لتحسين صورتها الخارجية في ظل الحرب الدائرة في البلاد، فيما تنتظر مصر جلاء المعارك لعودة المبادرة الدولية

تظاهرة ضد مشروع السد في الخرطوم. يونيو الماضي (Getty)

أزمة سد النهضة

إثيوبيا تعرض على مصر العودة إلى التفاوض

القاهرة ـ العربي الجديد

كشفت مصادر دبلوماسية مصرية عن اتصالات أجراها المسؤولون الإثيوبيون في فريق التفاوض الخاص بسد النهضة، مع نظرائهم المصريين، من خلال مسؤولين عن الملف في الاتحاد الأفريقي، لعرض بدء جولة جديدة من المفاوضات تحت مظلة الاتحاد. وقالت المصادر، في أحاديث خاصة لـ«العربي الجديد»، إن «الجانب الإثيوبي يعرض التفاوض، بينما يستمر في الأعمال الإنشائية للسد، وهو أمر ترفضه القاهرة، التي انخرطت في مفاوضات طويلة الأمد سعياً منها لإيجاد حل للأزمة يحفظ للدول الثلاث، مصر والسودان وإثيوبيا، حقوقها في مياه النيل»، مذكرة بأن إثيوبيا «لا تزال متعنتة وترفض أي حلول، ومستمرة في بناء السد من دون التوصل إلى اتفاق قانوني ملزم بشأن معايير تشغيل وإدارة السد».

وأكدت المصادر الدبلوماسية المصرية أنه «في ظل الحرب الدائرة على الجبهات في إثيوبيا، بين الجيش الإثيوبي الاتحادي وجبهة تحرير تيغراي، فإن الإنشاءات في سد النهضة مستمرة»، موضحة أن الوفد الرسمي الإثيوبي في المفاوضات يقول إنه «جاهز للتفاوض، فقط في محاولة لتحسين صورته أمام المجتمع الدولي، وإحراج مصر وإظهارها وكأنها غير راغبة في التفاوض، وهو أمر غير صحيح بالمرة».

وقالت المصادر إن «القاهرة استنفدت كل الوسائل الدبلوماسية في محاولة إقناع الجانب الإثيوبي بالتوصل إلى حل يرضي جميع الأطراف، ولكن من دون فائدة، وكان من الضروري بعد ذلك أن تنسحب من المفاوضات التي لم تؤد إلى أي نتيجة بعد سنوات طويلة».

وأكدت مصادر صحافية إثيوبية لـ«العربي الجديد»، أنه على الرغم من الحرب الأهلية الدائرة على جبهات القتال، من جهة، والمفاوضات بين الجيش الإثيوبي والجيش السوداني على الحدود من جهة أخرى، إلا أن إنشاءات سد النهضة «قرب الحدود السودانية» مستمرة بمعدلاتها الطبيعية، وبنفس البرنامج الزمني المحدد سلفاً، مع العلم أن إثيوبيا نفت أن تكون شنت هجوماً في نهاية الأسبوع عند حدودها مع السودان، وحمّلت المسؤولية في النزاع الحدودي لمتمردين من منطقة تيغراي.

وكان وزير الطاقة والمياه الإثيوبي، هايتامو إيتيفا، أكد، السبت الماضي، أن بلاده «مستمرة في عمليات بناء سد النهضة، على نهر النيل، جنباً إلى جنب مع قتالها للإرهابيين»، مضيفاً في تصريحات لشبكة «إي بي سي نيوز» الإثيوبية، أن «البناء المنتظم والأعمال المتعلقة بسد النهضة تتقدم بشكل جيد، وأن اكتمال المرحلة الثانية من السد سيتيح توليد 600 إلى 700 ميغاواط من الكهرباء». وجاء ذلك في الوقت الذي أعلن فيه الجيش الإثيوبي، الأربعاء الماضي، أنه «نشر وحدات في محيط منطقة سد النهضة، لتأمينه ضد أي خطر بعد محاولات لمهاجمته»، متعهداً «بتأمين عملية بناء السد حتى إتمامه».

وأكد الجيش الإثيوبي أن قواته «تعكف حالياً على حراسة المنطقة، بصحبة وحدات ميكانيكية ومشاة وأفراد من القوات الخاصة الإقليمية، لتوفير الحماية اللازمة من أجل استكمال البناء ونقل مواد البناء».

دولياً، قالت المصادر إنه «على الرغم من الموقف الأميركي المساند لمصر في أزمة سد النهضة، واقتناع واشنطن التام بضرورة التوصل إلى حل يحفظ لمصر حقوقها التاريخية في مياه النيل، إلا أن الولايات المتحدة لا تمارس في الوقت الحالي الضغط الكافي على إثيوبيا في قضية سد النهضة، نظراً إلى انشغالها بموضوع آخر، وهو الحرب الأهلية الداخلية الدائرة في إثيوبيا». وأضافت المصادر أن «القاهرة تلتزم الآن سياسة الصمت التام تجاه أزمة السد، وهي حصلت على تطمينات من واشنطن بأنه بعد الانتهاء من أزمة الحرب الأهلية الإثيوبية التي تهدد الاستقرار في القرن الأفريقي، سوف تتدخل الأخيرة في أزمة السد مجدداً لدعم موقف كل من مصر والسودان». وأشارت المصادر إلى أن «واشنطن نصحت القاهرة بأن مآلات عدم الاستقرار في إثيوبيا ستكون نتائجها كارثية على مصر». ولفتت إلى أنه «مع توقف التدخل الأميركي في أزمة السد مؤقتاً، تحاول أطراف دولية أخرى أداء دور في تقريب وجهات النظر بين الدول الثلاث (مصر والسودان وإثيوبيا)، ومنها أطراف أوروبية كإيطاليا».

وكانت إيطاليا قد عرضت على إثيوبيا ومصر، من خلال اتصالات مباشرة، التدخل على الصعيد الفني في قضية سد النهضة، للمساعدة في ابتكار حلول تحافظ على حقوق الدولتين، ولا تعرّض مشروع السد للخطر، وتحافظ في الوقت نفسه على الأمن المائي لدولتي المصب. وجاء العرض في ظلّ عدم وضوح موعد محدد لعودة مفاوضات سد النهضة برعاية الاتحاد الأفريقي ورئيسته الحالية، الكونغو الديمقراطية.

وأكدت المصادر الدبلوماسية المصرية، أن القاهرة «ترحب بتدخل جميع الأطراف المهتمة بأزمة سد النهضة، وبصفة خاصة التي تربطها علاقات واسعة بإثيوبيا. لكنها لا تعول كثيراً على تدخل روما بشكل خاص، والتي تشعر بالخطر على استثماراتها الكبيرة في السد».

في هذه الأثناء، رأى أستاذ القانون الدولي في جامعة سنغافورة للإدارة، أيمن سلامة، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «المفاوض المصري يقع في خطأ دائم وهو ترديد مصطلح "اتفاق قانوني ملزم"، وكان إعلان المبادئ الذي وقعته كل من القاهرة والخرطوم وأديس أبابا عام 2015 بشأن سد النهضة في الخرطوم، ليس اتفاقاً قانونياً ملزماً». وأكد سلامة أنه «على الرغم من أن إعلان المبادئ بشأن سد النهضة، هو اتفاقية دولية قانونية ملزمة للدول الثلاث، دخلت حيّز النفاذ بمجرد التوقيع عليها، إلا أنها تعتبر اتفاقية إطارية، يلزمها بروتوكولات فنية خاصة بتشغيل وإدارة السد، كان يجب التوصل إليها بين الأطراف الثلاث، وتوقيعها، وهو ما لم يحدث حتى الآن».

وشدّد سلامة على أنه «لا يجوز الحديث عن "اتفاق قانوني ملزم"، لأن الاتفاقية الموقعة ملزمة بطبيعة الحال، شأنها شأن النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية وميثاق الأمم المتحدة». وأوضح أنه «طالما أن الدول الثلاث هي أطراف ذات سيادة، والذي يحكمها هو القانون الدولي، والأهم في المعاهدة الدولية، أنها تخلق حقوق وواجبات دولية متبادلة متكافئة جديدة، ولذا لا تستطيع مصر ولا السودان الخروج عن بنود الاتفاقية».

تستمر الأعمال الإنشائية في سد النهضة بمعدلاتها الطبيعية

تطمينات من أميركا لمصر بأنها سوف تعود للتدخل في الأزمة

تقرير

«العمال الكردستاني» وسنجار

أنفاق وممرات سرية لتعزيز السيطرة على المنطقة

يعمل «العمال الكردستاني» على تحويل سنجار والمناطق المحيطة بها إلى ملاذ آمن جديد لعناصره قد يحول المنطقة لتشبه تلك الموجودة في قنديل، من دون أي تدخل للحكومة العراقية

بغداد ـ سلام الجاف

كشف مسؤولون عراقيون في نينوى وأربيل شمال البلاد عن قيام عناصر حزب العمال الكردستاني، بحفر سلسلة من الأنفاق الجديدة داخل جبل سنجار غرب الموصل، بالتزامن مع نشاط واضح لمسلحيه في المدينة الخاضعة لنفوذه منذ عام 2015. ومن شأن هذه الخطوة، بحسب مراقبين، تعزيز قبضة مسلحي الحزب على سنجار، بما يعيق تنفيذ اتفاقية تطبيع الأوضاع في المدينة الواقعة ضمن محافظة نينوى والمحاذية للحدود العراقية السورية. ولم تستطع الحكومة، حتى الآن، تحقيق تقدم في تطبيق اتفاق سنجار، الذي وقّعته مع حكومة إقليم كردستان، في أكتوبر/تشرين الأول 2020، والذي يقضي بتطبيع الأوضاع في المدينة المتنازع عليها بين بغداد وأربيل، وإخراج عناصر حزب العمال الكردستاني وفصائل «الحشد الشعبي» منها، بهدف إعادة النازحين إليها.

وقال مسؤولان عراقيان، أحدهما في ديوان محافظة نينوى ومركزها الموصل، لـ«العربي الجديد»، إن مسلحي الحزب استقدموا متخصصين بحفر الأنفاق من داخل الحسكة السورية، ونفّذوا عمليات حفر واسعة طوال الأسابيع الماضية، مرت بها بغداد وأربيل. وأشار المسؤول في ديوان نينوى إلى أن «ما لا يقل عن 20 نفقاً وجيباً جديداً لمسلحي الحزب داخل جبل سنجار باتت مقرات محصنة لهم»، معتبراً أن «الخطوة تشير إلى أن الحزب لا ينوي الانسحاب (من المدينة) وبخطط لتحويل المنطقة إلى معقل آخر له، خاصة وأنه نقل، خلال الفترة الأخيرة، جزءاً من قادة الحزب وأسرهم من مناطق سورية، وأخرى داخل إقليم كردستان، إلى سنجار وضواحيها، وتحديداً غرب المدينة وناحية سنوني».

وأكد مسؤول آخر في مدينة أربيل «العربي الجديد»، بأنها «موثوقة للأسف، وبغداد على علم بها». وقال إن «حزب العمال مستمر في حفر الأنفاق، التي غيرت جغرافية ممرات جبل سنجار وكثير من تضاريس المنطقة، لتتحول المنطقة إلى ملاذ جديد آمن لهم». وبيّن خليل، الذي فاز عن دائرة سنجار في الانتخابات النيابية التي جرت في 10 أكتوبر الماضي، أن «إحدى خططهم الاستراتيجية هي البقاء مدة أطول في المنطقة، مستغلين وجود إمكانيات كبيرة، مادية وعسكرية، وتعاون ودعم بعض الفصائل المسلحة ضمن الحشد الشعبي المتواجدة في ضواحي سنجار». وتابع: «على الرغم من توقيع اتفاق سنجار بين الحكومتين؛ الحكومة المركزية وحكومة الإقليم منذ أكثر من عام، فإنه لا أثر له. وقد طالبنا الحكومة الاتحادية في بغداد بالحفاظ على سنجار، من دون نتيجة».

وكشف أن «أحد مقرات الحزب الجديدة في جبل سنجار بات مستشفى ميداني لعلاج جرحى المواجهات مع القوات التركية». ووصف المسؤول «تحركات الحزب الأخيرة بأنها نتجه لتحويل سنجار إلى قنديل أخرى»، في إشارة إلى سلسلة جبال قنديل العراقية الحدودية مع تركيا وإيران، والتي يتواجد فيها عناصر «العمال» منذ فترة طويلة.

قائمقام مدينة سنجار، محما خليل، رد على هذه المعلومات، في اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»، بأنها «موثوقة للأسف، وبغداد على علم بها». وقال إن «حزب العمال مستمر في حفر الأنفاق، التي غيرت جغرافية ممرات جبل سنجار وكثير من تضاريس المنطقة، لتتحول المنطقة إلى ملاذ جديد آمن لهم». وبيّن خليل، الذي فاز عن دائرة سنجار في الانتخابات النيابية التي جرت في 10 أكتوبر الماضي، أن «إحدى خططهم الاستراتيجية هي البقاء مدة أطول في المنطقة، مستغلين وجود إمكانيات كبيرة، مادية وعسكرية، وتعاون ودعم بعض الفصائل المسلحة ضمن الحشد الشعبي المتواجدة في ضواحي سنجار». وتابع: «على الرغم من توقيع اتفاق سنجار بين الحكومتين؛ الحكومة المركزية وحكومة الإقليم منذ أكثر من عام، فإنه لا أثر له. وقد طالبنا الحكومة الاتحادية في بغداد بالحفاظ على سنجار، من دون نتيجة».

وكشف أن «أحد مقرات الحزب الجديدة في جبل سنجار بات مستشفى ميداني لعلاج جرحى المواجهات مع القوات التركية». ووصف المسؤول «تحركات الحزب الأخيرة بأنها نتجه لتحويل سنجار إلى قنديل أخرى»، في إشارة إلى سلسلة جبال قنديل العراقية الحدودية مع تركيا وإيران، والتي يتواجد فيها عناصر «العمال» منذ فترة طويلة.

وقال مسؤولان عراقيان، أحدهما في ديوان محافظة نينوى ومركزها الموصل، لـ«العربي الجديد»، إن مسلحي الحزب استقدموا متخصصين بحفر الأنفاق من داخل الحسكة السورية، ونفّذوا عمليات حفر واسعة طوال الأسابيع الماضية، مرت بها بغداد وأربيل. وأشار المسؤول في ديوان نينوى إلى أن «ما لا يقل عن 20 نفقاً وجيباً جديداً لمسلحي الحزب داخل جبل سنجار باتت مقرات محصنة لهم»، معتبراً أن «الخطوة تشير إلى أن الحزب لا ينوي الانسحاب (من المدينة) وبخطط لتحويل المنطقة إلى معقل آخر له، خاصة وأنه نقل، خلال الفترة الأخيرة، جزءاً من قادة الحزب وأسرهم من مناطق سورية، وأخرى داخل إقليم كردستان، إلى سنجار وضواحيها، وتحديداً غرب المدينة وناحية سنوني».

وأكد مسؤول آخر في مدينة أربيل «العربي الجديد»، بأنها «موثوقة للأسف، وبغداد على علم بها». وقال إن «حزب العمال مستمر في حفر الأنفاق، التي غيرت جغرافية ممرات جبل سنجار وكثير من تضاريس المنطقة، لتتحول المنطقة إلى ملاذ جديد آمن لهم». وبيّن خليل، الذي فاز عن دائرة سنجار في الانتخابات النيابية التي جرت في 10 أكتوبر الماضي، أن «إحدى خططهم الاستراتيجية هي البقاء مدة أطول في المنطقة، مستغلين وجود إمكانيات كبيرة، مادية وعسكرية، وتعاون ودعم بعض الفصائل المسلحة ضمن الحشد الشعبي المتواجدة في ضواحي سنجار». وتابع: «على الرغم من توقيع اتفاق سنجار بين الحكومتين؛ الحكومة المركزية وحكومة الإقليم منذ أكثر من عام، فإنه لا أثر له. وقد طالبنا الحكومة الاتحادية في بغداد بالحفاظ على سنجار، من دون نتيجة».

وقال القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني، الحاكم في إقليم كردستان العراق، ماجد شنكالي، لـ«العربي الجديد»، إنّ «العمال» يخطط للاستحواذ على سنجار بدعم خارجي. وأوضح أن مسلحي الحزب «أقاموا أنفاقاً جديدة، يكفي بعضها لدخول سيارات والعيش فيها. إنهم يخططون لأن يكون جبل سنجار منطقة ارتكاز جديدة لهم، لأن سنجار لها أبعاد جيوسياسية مهمة جداً، فهي على الحدود السورية العراقية ومفترق طرق لعدة مناطق من جانب، ومنطقة مرتفعة محصنة طبيعياً من جانب آخر». وأشار إلى أن «الحكومة العراقية والفصائل المسلحة تعلمان بحفر الأنفاق والخنادق». وتابع: «لا يخفى على أحد أنه يتم استغلال سنجار سياسياً أيضاً، كورقة ضغط من قبل إيران على الجانب التركي وحتى الأميركي».

في المقابل، ألقى النائب السابق وليد السهلاني، في تصريح لـ«العربي الجديد»، بالائمة على حكومة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي في تأزم الوضع في سنجار، معتبراً أن التنسيق معدوم بين بغداد وأربيل حيال المدينة. وتساءل «عن حقيقة عدم علم الحكومة في بغداد بحقيقة التطورات في المدينة وضواحيها، وسبب صمتها عنها».

واعتبر الخبير بالشأن الكردي العراقي، بيستون رسول، أن الخطوة الجديدة لمسلحي «العمال» نتيجة طبيعية لإخفاق تنفيذ اتفاق تطبيع أوضاع المدينة. وقال رسول، لـ«العربي الجديد»، إن «المئات من مسلحي الكردستاني في سنجار لا يريدون الخروج منها، والمكاسب الاقتصادية الكبيرة، من خلال عمليات تهريب النفط والمحاصيل الزراعية والثروات الحيوانية وغيرها، أبرز أسباب تمسّكهم بهذه المنطقة». وأشار إلى وجود «منافع أمنية واقتصادية ومالية للحزب من هذه المنطقة، التي تعتبر طريق الحرير الرابط بين سورية وتركيا والعراق وإيران، الأمر الذي يؤدي إلى تمسك هذه القوات بالبقاء في سنجار».

وكانت حكومة إقليم كردستان العراق ردت، الأسبوع الماضي، على تصريحات للمتحدث باسم قيادة العمليات المشتركة، اللواء تحسين الخفاجي، قال فيها إن الأوضاع في سنجار تحت السيطرة. ونقلت وسائل إعلام رسمية كردية عن مسؤول حكومي قوله إن «سلطات إقليم كردستان تفاجأت من تصريح المتحدث باسم قيادة العمليات المشتركة»، مؤكداً أن «الوضع على الأرض مغاير تماماً لما حاول المتحدث إيصاله للرأي العام». وأشار إلى أن «جميع أنواع المظاهر المسلحة من قبل حزب العمال الكردستاني، ومجاميع تابعة له تحت مسميات مختلفة، بالإضافة إلى المجاميع المسلحة الأخرى الخارجة عن الشرعية القانونية، لا تزال متواجدة في مركز المدينة ومحيطه، وهذه المجاميع المسلحة هي التي تسيطر على مداخل ومشارف المنطقة».

استقدم «العمال» متخصصين بحفر الأنفاق من الحسكة السورية

وليد السهلاني: التنسيق معدوم بين بغداد وأربيل حيال سنجار

شرق غرب

أردوغان يعتزم زيارة الإمارات في فبراير

كشف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، عن عزمه زيارة الإمارات في فبراير/شباط المقبل، «على رأس وفد كبير، وسنقدم على بعض الخطوات بقوة»، وفق قوله. وفي تصريحات للصحافيين على متن الطائرة أثناء عودته من تركمانستان، أشار إلى أن بلاده ستقدم على خطوات مشابهة مع مصر وإسرائيل على غرار ما قامت به مع الإمارات. وتابع: «لقد قدموا (الإماراتيون) خطوة استثمار بـ10 مليارات دولار، سنبني مستقبلاً مختلفاً عبر تنفيذ ذلك».

(الأناضول)

لقاء متوقع بين بايدن وبوتين

قال الكرملين إنه يأمل أن يتحدث الرئيسان الأميركي جو بايدن والروسي فلاديمير بوتين عبر فيديو. وأمل المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف في تصريح صحافي «أن يتم الاتصال قبل نهاية العام»، مضيفاً «ليس هناك موعد محدد، ومن المحتمل أن يكون مؤتمراً بالفيديو». وقال بايدن الجمعة إنه سيتحدث «على الأرجح» مع بوتين ورئيس أوكرانيا فولوديمير زيلينسكي.

(رويترز)

الشرطة الجورجية توقف مناصرين لساكاشفيلي

أوقفت الشرطة الجورجية أمس الإثنين العشرات من أنصار الرئيس السابق، ميخائيل ساكاشفيلي الذين كانوا يحتجون خارج المحكمة حيث مثل متهمة استغلال السلطة. وتظاهر أكثر من ألف من أنصاره خارج المحكمة ملوّحين بعلم جورجيا وعلم الاتحاد الأوروبي ومردّدين اسمه. وظهر ساكاشفيلي جالساً في قفص زجاجي في قاعة المحكمة، وفقا لمقطع فيديو سجّل باستخدام هاتف محمول وبثته محطة «بيرفيلي تي في» التلفزيونية المستقلة.

(فرانس برس)

تقرير

لجان المقاومة تتبرأ من لقاء حمدوك... وتحشيد لمليونية اليوم

تبرأ عدد من لجان المقاومة السودانية من لقاء رئيس الوزراء عبد الله حمدوك، متمسكين بالتصعيد على الارض لإسقاط الانقلاب

الخرطوم ـ عبد الحميد عوض

تبرأ عدد من «لجان المقاومة» في السودان، المتصدرة للحراك الثوري الرافض للانقلاب الذي نفّذه في 25 أكتوبر/تشرين الأول الماضي رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان، ضد الحكومة المدنية، أمس الإثنين، من لقاء بعض الشخصيات مع رئيس الوزراء عبد الله حمدوك، الذي عاد إلى السلطة باتفاق مع مجلس السيادة، داعية إلى التظاهر، اليوم الثلاثاء، في مليونية جديدة ضد الانقلاب والاتفاق السياسي. وجاء ذلك فيما كان البرهان يتفقد الحدود السودانية - الإثيوبية، بعد اشتباكات أدت إلى مقتل 6 جنود سودانيين، في منطقة الفشقة.

وتبرأ عدد من «لجان المقاومة» في الخرطوم، أمس، من لقاء «مزعوم» مع حمدوك. ونفت اللجان بشدّة علاقتها به، وعدّته محاولة من سلطات الانقلاب العسكري لشقّ الصف.

وكان مكتب رئيس الوزراء قد نشر، أول من أمس، خبراً عن اجتماع عقد بينه وبين عدد من لجان المقاومة في العاصمة والولايات، وشرح فيه أسباب إقدامه على التوقيع على الاتفاق مع البرهان ورؤيته للمرحلة المقبلة. وردا على ذلك، قالت «لجنة مقاومة الخرطوم - وسط»، إن «ما جاء في اللقاء هو استمرار لسياسة التدليس التي ظلّت تمارسها السلطة الانقلابية طوال الفترة الماضية»، مضيفة أن «ما تمخض عن الاجتماع، فيه الكثير من العبث، ومحاولة بائسة لإضفاء شرعية مفقودة للسلطة الانقلابية المتهالكة، والتي قاربت على السقوط». وأكدت أنها «لم تشارك في الاجتماع العبثي بين بعض السواقط من فلول النظام المقبور، وبين رئيس مجلس الوزراء الانقلابي»، مجددة «موقفها الثابت من السلطة الانقلابية، وهو لا شراكة ولا تفاوض ولا مساومة».

بدورها، أكدت «لجان الخرطوم - جنوب» الموقف ذاته، مشددة في بيان على أنها رفضت الاجتماع مع حمدوك من قبل، داعية السودانيين إلى المشاركة في مليونية 30 نوفمبر/تشرين الثاني (اليوم الثلاثاء)، ضمن جداول إسقاط الانقلاب. كما صدرت بيانات مماثلة من تنسيقيات لجان مقاومة في أم درمان وبحري ومدني. بدوره، قطع حزب المؤتمر السوداني، أمس، الطريق أمام أي تصالح مع الانقلاب، داعياً إلى العمل مع الشعب السوداني لإسقاطه وتشييعه إلى مثواه الأخير». وقال رئيس الحزب عمر الدقير، في مؤتمر صحافي هو الأول من نوعه له منذ وقوع الانقلاب، إن الحزب وتحالف قوى إعلان الحرية والتغيير «غير معنيين بالاتفاق السياسي بين قائد الانقلاب ورئيس الوزراء عبد الله حمدوك»، واصفاً الاتفاق بـ«الباطل».

في غضون ذلك، أطلقت السلطات، أمس، سراح عضو مجلس السيادة الانتقالي السابق، محمد الفكي سليمان، وهو ما أكدته أسرته. وكان الفكي، المتحدث الرسمي باسم مجلس السيادة قبل قرار حلّه، أحد أبرز الأعضاء مواجهة للمكون العسكري في السلطة الانتقالية، وأعلن أكثر من مرة رفضه للوصاية التي يفرضها العسكر على السلطة الانتقالية، وهو الوحيد من بين أعضاء مجلس السيادة، الذي أبقى عليه في المعتقل طوال هذه الفترة. وذكرت مصادر، تحدثت لـ«العربي الجديد»، أن كلاً من إبراهيم الشيخ، وزير الصناعة في حكومة حمدوك، ووجدي صالح، عضو لجنة إزالة التمكين، ومجموعة أخرى من المعتقلين، تم تحويلهم أمس إلى سجن كوبر، بعد تدوين بلاغات ضدهم لدى نيابة الجرائم الموجهة ضد الدولة.

من جهته، وفي أول تصريح له منذ إطلاق سراحه، اعتبر وزير شؤون مجلس الوزراء السابق في حكومة حمدوك، خالد عمر يوسف، عبر موقع «فيسبوك»، أن خروجهم من السجن «جاء بفضل شعب مذهل، لم ولن يرضى بأن ينكسر أو يتسلط عليه مستبد». إلى ذلك، نصحت واشنطن، أمس، رعاياها في السودان بتجنب أماكن الحشود والاحتجاجات المتوقع خروجها في البلاد اليوم، وذلك في بيان للسفارة الأميركية في الخرطوم، داعية الرعايا الأميركيين إلى «تجنب السفر غير الضروري، وتجنب الحشود والتظاهرات».

وفي موازاة استمرار التصعيد الداخلي ضد الانقلاب، يسعى البرهان إلى استثمار الاشتباكات التي تجددت على الحدود، لصالحه، إذ زار أمس منطقة الفشقة، بعد يومين من المعارك بين الجيش السوداني وعصابات الفشقة المدعومة من الجيش الإثيوبي، علماً أن أديس أبابا نفت أمس أي دور لها في التصعيد الحدودي، متهمة «قوات تحرير تيغراي» التي تشن ضدها حرباً في الداخل، بالوقوف وراءها. وذكرت وكالة الأنباء السودانية أن البرهان زار أمس منطقة بركة نورين في محلية القريشة بمنطقة الفشقة الصغرى، وذلك «تأكيداً لوقفة القوات المسلحة وحماية كل شبر من أرض السودان».

زار البرهان أمس منطقة الفشقة الحدودية مع إثيوبيا

تحدث حمدوك عن اجتماع عقده مع لجان المقاومة (الأناضول)

يعزو مراقبون أسباب طاعة الشعب الصيني إلى عقود من التدجين الأيديولوجي الذي مارسه الحزب الشيوعي منذ تاسيسه عام 1921، والذي تسبب في إنتاج شعب غير مبال بما يدور من حوله، لا يعلم إلا بالقدر الذي يسمح به الحزب، الذي كان لصحفه دور بتسويق أجنداته

التدجين الأيديولوجي

مائة عام لحزب واحد في الصين

بكين ـ **علي ابو مريحيل**

يتساءل كثيرون: كيف تمكّن الحزب الشيوعي الصيني من الاستمرار في الإمساك بزمام السلطة لمدة مائة عام، وكيف حكم وأدار خلال هذه الحقبة شعباً بلغ تعداده 1,4 مليار نسمة. في أثناء جائحة كورونا التي فتكت بالعالم مطلع العام الماضي، كان لافتاً قدرة الصين على التعافي المبكر من الجائحة بفضل الإجراءات الصارمة التي اتخذتها السلطات، مثل إغلاق الحدود، وفصل المدن والمقاطعات، وفرض حجر صحي طاول مئات الملايين من السكان. في أعقاب ذلك، برزت تساؤلات عن سر طاعة الشعب الصيني المطلقة واستجابته العمياء لكل ما يؤتمر به من قادة الحزب والدولة من دون أن يشغل نفسه بأبعاد وتداعيات تلك الأوامر ومدى انتهاكها للحقوق والحريات العامة.

قبل مائة عام من الآن (1921)، تأسس الحزب الشيوعي الصيني في مناخ يتسم بالانقسامات الأيديولوجية، فبادرت قادته مبكراً أنه لا سبيل إلى السلطة المطلقة التي كان يتنازعها الحزب مع القوميين، إلا بالسيطرة الكاملة على عقول الناس، وذلك باتباع أساليب عدة، لعل أبرزها الإعلام الذي لعب لاحقاً دوراً أساسياً في تطويع العمال والفلاحين (قوام المجتمع الصيني آنذاك) وتوظيفهم لخدمة مصالح الحزب.

في أثناء الحرب الأهلية الصينية التي اندلعت بين عامي 1927 و1936، حاول الحزب الشيوعي استمالة صحف مستقلة لتكون منبراً له، وعندما فشل في التأثير على بعضها، أسس صحفه وبوميالته الخاصة، ومن بينها صحيفة الشعب اليومية التي كان لها منذ تاسيسها عام 1948 حتى يومنا هذا، دور كبير في تسويق خطط وأجندات الحزب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ففي خمسينيات القرن الماضي، حين قرر الزعيم الصيني الراحل ماو تسي تونغ، تحويل البلاد من الزراعة إلى الصناعة، فيما عرف بـ«القفزة الكبرى إلى الأمام»، لم يواجه أي معارضة لخطته، بل وجد شعباً طيّعاً هجر الحقول والزراعة من أجل التفرغ لإنتاج الفولاذ على حساب قوت يومه، ما تسبب في أزمة غذاء تحولت إلى مجاعة أودت بحياة ما يقدر بحوالي ثلاثين مليوناً. في تلك الأثناء، برز دور الصحافة في تضليل الرأي العام حيال معدلات الاحتياط الغذائي وقدرة البلاد على تغطية أي عجز في مخزون الغذاء. أيضاً في أثناء الثورة الثقافية عام 1966، كان من السهل تجنيد الشباب وتشكيل الجيش الأحمر لقمع الطبقة الرأسمالية داخل الحزب الشيوعي، وهي أحداث فقدت فيها الصين جل تراثها الثقافي والحضاري، حيث كان الشباب هائماً في عالم ماو و«أفكاره الخلاقة وقدراته الخارقة». ومن الأقوال المأثورة لماو تسي تونغ في هذا الصدد: «لكي يستطيع أي تعبير أو شعار أن يلهم ويحرك الجماهير، فلا بد أن يكون مزيجاً بين التحديد الذي لا يسمح بالخطأ، والإيهام الذي لا يقمع الخيال». في وصف تلك الفترة، تقول الكاتبة الصينية يونغ تشانغ، صاحبة رواية «جبّات برية»: «مثل كل الصينيين، كنت عاجزة في تلك الأيام عن التفكير العقلاني، كنا مطوعين ومشوهين بالخوف والتلقين، بحيث لا يمكن تصور الخروج عن الطريق الذي رسمه ماو». وتُبرز يونغ في أحد فصول رواياتها الممنوعة في الصين، كيف كان الشيوعيون في أثناء الثورة الثقافية يتنافسون في ما بينهم على من يملك أكبر عدد من الحشرات الثورية (القمل) في شعره، إذ كانت النظافة آنذاك مؤشراً على البورجوازية، وهي الفترة التي شهدت أيضاً تجريم الحب أو التعبير عن المشاعر لنفس السبب، وكذلك إجبار الفتيات على قص شعورهن كالرجال تطبيقاً لمبدأ الاشتراكية.

ثمرة الخلود

ولعل أبرز القصص التي تظهر مدى تأثير الحزب وعبادة الشخصية على المجتمع الصيني، تقديس ثمرة المانغو في ستينيات القرن الماضي، واعتبارها إحدى ثمار الخلود الخاصة بالزعماء. وبدأت القصة حين تلقى ماو، هدية من وزير الخارجية الباكستاني في ذلك الوقت، شريف الدين بيرزاد، عبارة عن سلة من ثمار المانغو. وبينما كانت البلاد تشهد اضطرابات داخلية، قرر ماو إرسال الهدية إلى لجان الثورة في مدن ومناطق عدة لمكافأة أعضائها على دورهم في تعبئة الجماهير. وحين نشرت الصحف الرسمية الخبر، خرج الناس في تجمعات كبيرة لاستقبال الهدية تعبيراً عن امتنانهم وولائهم للقائد. ولم تمر أيام قليلة، حتى تفكير العقلاني، كنا مطوعين ومشوهين بالخوف والتلقين، بحيث لا يمكن تصور الخروج عن الطريق الذي رسمه ماو». وتُبرز يونغ في أحد فصول رواياتها الممنوعة في الصين، كيف كان الشيوعيون في أثناء الثورة الثقافية يتنافسون في ما بينهم على من يملك أكبر عدد من الحشرات الثورية (القمل) في شعره، إذ كانت النظافة آنذاك مؤشراً على البورجوازية، وهي الفترة التي شهدت أيضاً تجريم الحب أو التعبير عن المشاعر لنفس السبب، وكذلك إجبار الفتيات على قص شعورهن كالرجال تطبيقاً لمبدأ الاشتراكية.

> حتى بعد موت ماو عام 1976، ظلّ الشعب الصيني طيعاً، فمع بداية الإصلاح والانفتاح في البلاد في أواخر سبعينيات القرن الماضي، أطلقت الحكومة الصينية قانون تنظيم الأسرة، وهو ما يعرف بأسم «سياسة الطفل الواحد» التي استمرت حتى عام 2015. لم تلق هذه السياسة في حينه أي معارضة شعبية، وقد أدى التزام الناس بها على مدار نحو أربعة عقود، إلى حرمان الصين من ولادة 400 مليون طفل، ووُصفت في ما بعد بأنها واحدة من أكثر السياسات إجحافاً بحق الإنسانية.

ثمرة الخلود

هذا ويرجع مراقبون أسباب طاعة الشعب الصيني إلى عقود من التدجين الأيديولوجي الذي مارسه الحزب الشيوعي منذ تأسيسه عام 1921، والذي تسبب في إنتاج شعب غير مبال بما يدور من حوله، لا يعلم إلا بالقدر الذي يسمح به الحزب، وفي الموضوعات التي تُحدد له، بصورة أقرب إلى التلقين، وفق المنظور الحزبي.

> نجح «الشيوعي» في تعطيل نزعة التفكر والتدبر عند العامة

في استطلاع أجريناه خلال الأسبوع الماضي على شريحة مصغرة (شملت 250 مواطناً بينهم طلاب وموظفون)، ظهر أن 85 في المائة ممن استطلعت آراؤهم لا يعرفون اسم رئيس وزراء بلادهم، أو وزير خارجيتهم، و62 في المائة لم يسمعوا من قبل بمصطلح الثورة الثقافية وأحداث تيان آنمن (عندما تدخل الجيش الصيني لقمع متظاهرين كانوا يطالبون بالديمقراطية والإصلاح في ساحة تيان آنمن في العاصمة بكين في 4 يونيو/حزيران 1989، ما أسفر عن مقتل وفقدان الآلاف)، وهو أمر يشير إلى أن السياسة ليست شأناً عاماً في الصين، وأن معظم أفراد الشعب الصيني مكرسون فقط للعمل والإنتاج، هناك من يفكر ويقرر عنهم.

رفاهية المواطن

يقول تشاو بينغ، وهو طالب يدرس في جامعة الشعب بالعاصمة بكين، في حديث مع «العربي الجديد»، إنه لا يريد أن يشغل نفسه بالماضي والتاريخ، لأن «الحاضر يثبت نجاح الحزب الشيوعي في تحرير الأمة الصينية وانتشالها من براثن الفقر والاستعمار إلى ريادة العالم في مجالات شتى». ويضيف أن الحزب الشيوعي على خلاف الأحزاب السياسية الأخرى، يعمل من أجل رفاهية المواطن الصيني، لذلك لا تشغله الطريقة التي يدير بها الحزب الدولة، ولا أو طمس الحقوق والحريات الخاصة بالأقليات القومية، كفيلة بإسقاط أي نظام مهما علا شأنه وبلغت قوته». ويشير إلى أن فئات من الشعب الصيني خلال الثورة الثقافية وصل بها الأمر إلى حد تصديق كل ما يقال حول شخصية ماو تسي تونغ، حتى ظنّ البعض أنه لن يموت مثل باقي البشر»، مضيفاً أن «الأغلبية التي لم تتأثر بالبروباغندا الحزبية، ظلّت صامتة، ما أعطى انطباعاً بأن عموم الشعب الصيني موالٍ للحزب ومؤيد لسياساته».

ويرى الأستاذ الجامعي، أن «وصول الحزب الشيوعي إلى مئويته الأولى، قد يكون بداية النهاية»، مستنداً إلى اعتقاد الزعيم الصيني الراحل ماو تسي تونغ نفسه، بأن «دورة الحياة تكتمل كل مائة عام، وبعدها تظهر الكوارث والأوبئة والحروب والانقلابات السياسية، فتنتج قيادات جديدة شابة برؤى مختلفة تهدم كل المسلّمات السابقة». ويضيف أن «النظام الدولي الجديد يتطور بصورة تتعارض مع طموحات الحزب، وكذلك بما يتعلق بتطور التكنولوجيا التي ترصد كل شاردة وواردة، وتكشف خبايا كان من الصعب الاطلاع عليها في حقب سابقة، مثل معسكرات الاعتقال في إقليم شينجيانغ، وقصة لاعبة التنس الصينية بينغ شواي التي أثارت بمنشور على مواقع التواصل الاجتماعي، قضية ابتزاز جنسي يقف وراءها مسؤول كبير عمل سابقاً نائباً لرئيس الوزراء». ويعتبر غوان مينغ، أن «أدوات القوة هذه لن تخدم الحزب ولن تساعده على المضي قدماً في تغييب الرأي العام وتنويم الشعب الصيني إلى ما لا نهاية»، مشيراً إلى أن «صحوة شعب يبلغ تعداده 1,4 مليار نسمة، قد يكون ثمنها باهظاً ومكلفاً جداً».

استخدم الحزب الشيوعي الصحف للتسويق لخططه وأجنداته (جايد غاو/فرانس برس)

تقرير

تسويات دير الزور: مجرد بروباغندا

امين العاصي

تتواصل في محافظة دير الزور شرقي سورية ما تسمّى بـ«عملية التسوية» التي يجريها النظام لما يقول إنهم مدنيون مطلوبون لأجهزته الأمنية ومنشقون عن قواته، في خطوة لها غايات إعلامية، لا أكثر، كون المناطق التي تشملها التسوية خاضعة للنظام وللميليشيا إيرانية تساند قواته، ولم يبقَ فيها مطلوبون للأجهزة الأمنية، وفق ما تقول مصادر محلية.

وانتقلت خلال الأيام القليلة الماضية لجان التسوية في مدينة الميادين جنوب شرقي مدينة دير الزور، مركز المحافظة التي تحمل الاسم نفسه. وزعمت وسائل إعلام النظام أن هناك إقبالاً من قبل أبناء هذه المدينة، الخاضعة كلياً للميليشيا الإيرانية، لإجراء تسويات. كما ادعت أن المتوافدين على مركز التسوية في وسط المدينة لا يقتصرون على أبناء الميادين، إنما هناك توافد من أبناء المناطق المجاورة، رغبة منهم في تسوية أوضاعهم، مشيرة إلى أن «عدد من تمت تسوية أوضاعهم منذ انطلاق العملية يوم الخميس الماضي وحتى الآن يقدر بنحو 3 آلاف». ووفق صحيفة «الوطن» التابعة للنظام، تمت تسوية أوضاع أكثر من 6 آلاف شخص داخل مدينة دير الزور منذ الرابع عشر من الشهر الحالي وحتى الأربعاء الماضي. لكن مصادر محلية أكدت أن عملية التسوية فشلت وهو ما دفع الأجهزة الأمنية إلى جلب عناصر من مليشيات محلية تابعة لها إلى مراكز التسويات لتصدير صورة مغايرة تماماً للواقع.

ويخضع جانب كبير من جغرافيا محافظة دير الزور، وهو الواقع جنوب نهر الفرات، لسيطرة النظام والمليشيات الإيرانية، ما يعني أن الهدف من عمليات التسوية إعلامي لا أكثر، إذ لم يبقَ في مناطق النظام أو المليشيات الإيرانية مطلوبون للأجهزة الأمنية، وفق مصادر محلية أكدت أن عدداً من المنشقين عن قوات النظام انضموا في هذه المليشيات. وبيّنت أن النظام «كان يريد استقطاب شبان من ريف دير الزور الشرقي الخاضع لقوات سورية الديمقراطية، إلا أن الخديعة لم تنطل هذه المرة على أحد من المطلوبين للأجهزة الأمنية».

وقال الناشط الإعلامي في ريف دير الزور، أبو عمر البوكمالي، في حديث مع «العربي الجديد»، إن النظام «بدأ عملية التسوية في مدينة البوكمال على الحدود السورية العراقية أيضاً»، موضحاً أن «الأجهزة الأمنية استدعت وجهاء محليين مرتبطين بها، وطلبت منهم دفع السكان إلى مراكز التسويات»، مضيفاً: «أغلب الذين يتوجهون إلى هذه المراكز هم موالون للنظام بل بينهم عناصر من مليشيات الدفاع الوطني». وأشار إلى أن «هدف النظام إظهار محافظة دير الزور منطقة آمنة». ولفت البوكمالي إلى أن الأجهزة الأمنية «اعتقلت أربعة أشخاص في مدينة الميادين ونقلتهم إلى العاصمة دمشق، اثنان من بلدة ديبان في ريف دير الزور واثنان من ريف البوكمال»، مبيّناً أن البعض من كبار السن اضطروا للعودة إلى مناطق سيطرة النظام خلال عملية التسوية للمحافظة على بيوتهم وأراضيهم خشية سطو عناصر أجهزة النظام عليها، مضيفاً: «لم يعد إلى شاب إلى مناطق سيطرة النظام سواء من مناطق قوات سورية الديمقراطية أو الجيش الوطني».

من جهته، أوضح الباحث السياسي سعد الشارع، في حديث مع «العربي الجديد»، أن التسويات في محافظة دير الزور «مختلفة تماماً عن مثيلاتها في المناطق السورية الأخرى»، مضيفاً: «المصالحات السابقة كانت مع مناطق تحت سيطرة الجيش الحر، أما دير الزور فكانت تحت سيطرة تنظيم داعش، لذلك الإقبال على تسويات دير الزور محدود للغاية لأنه لا يوجد عناصر من فصائل المعارضة، وما يجري في دير الزور بروباغندا إعلامية». وأشار الشارع إلى أن التسويات «يريدون من خلال هذه التسويات ترسيخ وجودهم وحضورهم في محافظة دير الزور»، مضيفاً: «هناك منافسة محتدمة بين الروس والإيرانيين في هذه المحافظة الاستراتيجية».

> منافسة لتثبيت الوجود بين الروس والإيرانيين في دير الزور

وتعد محافظة دير الزور ثاني أكبر المحافظات السورية لجهة المساحة، والتي تبلغ نحو 33 ألف كيلومتر مربع، تسيطر عليها ثلاث قوى هي النظام، وإيران، و«قسد» التي يشكل المقاتلون الأكراد نواتها الصلبة. ويحتفظ النظام بحضور إداري وخدمي في مدينة دير الزور، بينما يسيطر الإيرانيون على مدينتي الميادين والبوكمال بشكل كامل. وتنتشر العديد من المليشيات الإيرانية في ريف دير الزور الشرقي بما بين مدينتي البوكمال والميادين، منها «لواء فاطميون» و«ألوية زينبيون» و«لواء الباقر» و«اللواء 47» و«اللواء ذو الفقار» و«كتائب الإمام علي» و«عصائب أهل الحق» وحركة «النجباء»، بالإضافة إلى «حزب الله» اللبناني.

ويحاول الإيرانيون منذ سيطرتهم على المنطقة أواخر عام 2017 تغيير هوية محافظة دير الزور، خصوصاً الميادين والبوكمال من خلال تغيير أسماء الشوارع لتحمل أسماء شخصيات إيرانية أو دينية. وتولي طهران أهمية خاصة لمحافظة دير الزور كونها تقع في منتصف الممر البري الذي يربط إيران بسواحل المتوسط. وتنشط إيران في المجال الدعوي لدفع سكان المحافظة للتحوّل إلى المذهب الشيعي وهي افتتحت مراكز لهذه الغاية في مدن المحافظة الثلاث: دير الزور، الميادين، البوكمال.

انتقلت لجان التسوية إلى الميادين الخاضعة للمليشيات الإيرانية (فرانس برس)

الحدث

محاولة اغتيال رئيس الوزراء العراقي

لا أدلة ولا متهمين

> يبدو أن السلطات العراقية قررت تمييع التحقيق بمحاولة اغتيال رئيس الحكومة حالياً، خوفاً من تفجر الأوضاع في البلد

بغداد ـ **اكثم سيف الدين**

لم تقدم اللجنة المكلفة بالتحقيق في محاولة اغتيال رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي التي جرت في 7 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي، جديداً في مؤتمرها الصحافي الذي عقدته أمس، إذ إنها لم تتهم أحداً بالوقوف للأدلة، وذلك بعد أقل من 24 ساعة من تحذير زعيم مليشيا «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي اللجنة من توجيه الاتهام لفصائل مسلحة بالوقوف وراء محاولة الاغتيال الفاشلة. وكان مسؤولون عراقيون في بغداد قد كشفا، لـ«العربي الجديد»، أمس الاثنين، أن نتائج التحقيق الأولية في محاولة الاغتيال ستراعي الوضع السياسي المحتقن في البلاد، ولن تكون هناك تسمية لأي جهة محددة خلال إعلان النتائج الأولية. وقال رئيس اللجنة، مستشار الأمن الوطني، قاسم الأعرجي، في مؤتمر صحافي أمس الإثنين، إن « اللجنة التحقيقية استضافت شخصيات مهمة من ذوي الاختصاص لمقتضيات التحقيق»، لافتاً إلى أن اللجنة التحقيق تشكلت برئاستنا وعضوية مكتب رئيس الوزراء ووزراء ومسؤولين أمنيين». وأشار إلى أن «لجنة التحقيق لم تستعن بأي طرف أجنبي لغاية الآن، ومن الممكن الاستعانة بجهد دول شقيقة وصديقة لكشف الحقيقة والاستفادة من كل الإمكانيات».

وأضاف أنه «ثبت لدى اللجنة أن الهجوم على منزل رئيس الوزراء تم بطائرتين مسيرتين»، موضحاً أن «تجميع إحدى الطائرتين صناعة محلية، والمقذوف صنع من غلاف بلاستيكي». وقال: «لدينا إحداثيات مؤكدة ودقيقة عن مكان انطلاق الطائرتين وأين هبطتا». وبين أن «الهجوم تم بإلقاء مقذوفين أحدهما على سطح منزل الكاظمي والثاني في باحته». وتابع أن «أحد المقذوفين انفجر والثاني لم ينفجر»، مشيراً إلى أنه «تم إرسال فريقين من مكافحة المتفجرات والأدلة الجنائية إلى مسرح الجريمة».

وأكد الأعرجي أن «الهجوم بمقذوفين يؤكد الاستهداف المباشر لحياة رئيس الوزراء»، موضحاً أنه «تم العثور على مقذوف لم ينفجر على سطح منزل رئيس الوزراء في اليوم الثاني، وفوجئنا بقيام مفرزتين تابعتين لمكافحة المتفجرات والأدلة الجنائية بتفجير المقذوف من دون رفع البصمات». وأعلن أن «لجنة التحقيق قررت سجن عناصر مفرزتين مسؤولتين عن تفجير المقذوف وتحويلهما للداخلية»، مشيراً إلى أن «التحقيق سيتوصل لمعرفة الأسباب وراء عدم رفع البصمات وتفجير المقذوف». ويمكن وضع هذا الأمر في إطار محاولة لتضليل لجنة التحقيق التي شُكلت للتحري ومعرفة الجهة المنفذة لمحاولة الاغتيال.

وقال الأعرجي: «ثبت للجنة التحقيق أن منزل رئيس الوزراء يحتوي على 4 مخارج، وقد تم تأمين مكان أمن له (الكاظمي) بعد التفجير»، مشيراً إلى أن «5 أمتار فقط فصلت بين المقذوفين الأول والثاني، وقد استهدفا مكان خروج الكاظمي ومكان جلوسه». وأضاف: «طلبنا من مكتب رئيس الوزراء تزويدنا بأسماء زائريه لـ 10 أيام قبل الحادث، وتم أخذ إفادة الخط الأول من فريق حمايته والفريق الثابت والمتحرك». وفي حين أعلن الأعرجي أن «لجنة التحقيق تطلب ممن يملك دليلاً حول الحادثة التقدم به»، فإنه لفت، في المقابل، إلى أن «لجنة التحقيق تقوم بواجبها من دون أية ضغوط، وتنفذ واجبها الوطني، ولم تتهم لغاية الآن شخصاً أو جهة، والتحقيق يحتاج لمزيد من الوقت»، مشيراً إلى أن «رئيس الوزراء اوصى لجنة التحقيق بالحيادية والمهنية وأن تكون مصلحة البلد نصب الأعين». وتابع: «نمتلك خيوطاً مهمة للوصول إلى الحقيقة، ويجب منح التحقيقات الوقت الكافي توخياً للدقة».

> تم توقيف عناصر فجروا مقذوفاً من دون رفع البصمات عنه

> الأعرجي: يجب منح التحقيقات الوقت الكافي توخياً للدقة

ويأتي عدم الكشف عن الجهة التي تقف خلف الهجوم بعد ساعات من تحذير زعيم مليشيا «عصائب أهل الحق»، قيس الخزعلي من توجيه الاتهام لفصائل مسلحة بالوقوف وراء محاولة الاغتيال الفاشلة للكاظمي. وتوجه أصابع الاتهام لمليشيات مسلحة حليفة لإيران، أبرزها «عصائب أهل الحق»، و«كتائب حزب الله»، و«سيد الشهداء»، و«النجباء»، بالوقوف وراء محاولة الاغتيال، وهو ما نفته تلك الفصائل، في وقت سابق، عبر بيانات ومواقف رسمية صدرت عن قادتها وشكك بعضها بعملية محاولة الاغتيال واعتبرها مختلقة. وراى الخزعلي، في كلمة مسجلة بثتها وسائل إعلام محلية عراقية أمس الأول، أن «محاولة اتهام فصائل المقاومة بها هو لعب بالنار ومحاولة لجر البلد إلى أزمة كبيرة». وتابع الخزعلي: «نوجه رسالة إلى اللجنة المكلفة بالتحقيق حول الحادثة المزعومة لاستهداف منزل الكاظمي، يجب أن تقدموا أدلة ملموسة وإثباتات حقيقية وليس ادعاءات وإعلام وفيسبوك، لأن الوضع لا يتحمل»، مجدداً تحذيره من انتقال العراق إلى «أسوأ من هذا الانسداد الحالي».

وسبق أن كشف مسؤول عراقي لـ«العربي الجديد» أن الوساطة التي قادها قائد «فيلق القدس» الإيراني إسماعيل قاآني عقب محاولة الاغتيال، إلى جانب زعماء سياسيين شيعة أيضاً هدفت «إلى عدم كشف الحكومة عن اسم الفصيل الذي ينتمي إليه المنفذون، والاكتفاء بالإعلان عن القبض عليهم والتأكيد أنهم يتعاونون مع اللجنة الأمنية في (هيئة الحشد الشعبي) من أجل إلقاء القبض عليهم».

أوصى الكاظمي لجنة التحقيق بوضع مصلحة البلد نصب الأعين (Getty)

متابعة

تمسّك رسمي فلسطيني بـ«المقاومة السلمية»

> في الوقت الذي يمعن فيه الاحتلال في انتهاكاته ضد الفلسطينيين تزامناً مع زيادة وتيرة التهويد، تمسكت القيادة الفلسطينية بالمقاومة الشعبية السلمية ضد إسرائيل

رام الله ـ **العربي الجديد**

كرر الرئيس الفلسطيني محمود عباس تهديده بالذهاب إلى خيارات أخرى، إذا استمرت إسرائيل في تقويض حل الدولتين، مؤكداً دعمه جميع مبادرات المقاومة الشعبية السلمية للتصدي لمشاريع الاستيطان والتهجير، فيما كانت قوات الاحتلال تواصل عمليات هدم منازل ومنشآت للفلسطينيين.

وقال عباس، أمس الإثنين، خلال كلمة متلفزة أمام مؤتمر بعنوان «التحرر الذاتي للفلسطينيين... إنتاج المعرفة المقاومة»، إن استمرار الاحتلال الإسرائيلي بتقويض حل الدولتين وفرض واقع الأبرتهايد، «سيجعلنا مضطرين للذهاب لخيارات أخرى، إذا لم يتراجع الاحتلال عن ممارساته، واتخاذ قرارات حاسمة سنبحثها في المجلس المركزي الذي سيعقد مطلع العام المقبل».

وأكد عباس «دعم جميع مبادرات المقاومة الشعبية السلمية في القرى والمدن والمخيمات الفلسطينية، التي تحقق نجاحات متواصلة على طريق التصدي لمشاريع الاستيطان والتهجير». وكرر رفضه «المطلق لاستمرار الاحتلال الإسرائيلي لأرض دولة فلسطين، وللتمييز العنصري والتطهير العرقي ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وتغيير الوضع التاريخي للمسجد الأقصى، ومنع المصلين من الوصول إلى كنيسة القيامة وطرد الفلسطينيين من أحياء القدس، وتصنيف ست منظمات مدنية فلسطينية بالإرهاب».

وعلى الصعيد الداخلي، شدد عباس على «الالتزام بوحدة الأرض والشعب الفلسطيني، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، تلتزم جميع القوى المشاركة فيها، بالشرعية الدولية، والعمل على تكريس أسس الديمقراطية، عبر إجراء الانتخابات العامة في الأراضي الفلسطينية كافة، بما فيها مدينة القدس» المحتلة. ودعا «المجتمع الدولي للضغط على حكومة الاحتلال للالتزام بالاتفاقيات الموقعة، والسماح بإجراء الانتخابات في القدس الشرقية كما جرت في الانتخابات السابقة».

من جانبه، طالب رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية، خلال اجتماع الحكومة الفلسطينية الذي عقد في مدينة نابلس، أمس الإثنين، «العالم بلجم عنف المستوطنين وإلزام إسرائيل بوقف اعتداءاتها». وقال: «في يوم التضامن العالمي مع فلسطين نؤكد على حقنا التاريخي والسياسي في القدس وفي كل بقعة من فلسطين، وحقنا في العيش بدولة مستقلة ذات سيادة متواصلة الأطراف على حدود العام 1967 وعاصمتها القدس وحق العودة للاجئين». وفي حين اعتبر أن عملية اقتحام الرئيس الإسرائيلي إسحق هرتسوغ، للحرم الإبراهيمي، أمس الأول «تمثل استفزازاً لمشاعر الشعب الفلسطيني، وانتهاكاً صارخاً لحرمة الحرم الإبراهيمي» فقد حيا المقاومة الشعبية التي تتصدى لإرهاب الاحتلال وتغول المستوطنين، الذين يمارسون مع جنود الاحتلال إرهاب دولة منظم في أوسع عملية تطهير عرقي تستهدف بقاء المواطنين في منازلهم ومزارعهم وقراهم وبلداتهم. من جهة ثانية، نفذت قوات الاحتلال الإسرائيلي، أمس الاثنين، عمليات هدم لمنشآت في بلدة نعلين غرب رام الله وعناتا شمال شرق القدس، وأخطرت بهدم منازل في بلدة حزما جنوب نابلس، وقامت بعمليات اعتقالات في مناطق متفرقة من الضفة الغربية، في وقت اقتحم مستوطنون باحات المسجد الأقصى، ونفذ آخرون اقتحاماً لمقام «باقين» الأثري في بلدة بني نعيم شرق الخليل، إذ خلعوا زوايا حديدية وضعتها البلدية لحمايته، فيما منعت قوات الاحتلال العمال من ترميم المقام. ولمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، تعهد ملك المغرب محمد السادس، أمس، بمواصلة جهوده لعودة الفلسطينيين والإسرائيليين إلى طاولة المفاوضات، داعياً إلى إعادة بناء الثقة بين الطرفين في أفق التوصل إلى تسوية القضية الفلسطينية، في إطار حلّ الدولتين. ويأتي التعهد المغربي وسط تزايد التطبيع بين المغرب ودولة الاحتلال بما في ذلك توقيع الرباط مذكرة للتفاهم الأمني مع تل أبيب، خلال زيارة وزير الأمن الإسرائيلي بني غانتس، الأربعاء الماضي.

> شدد عباس على تشكيل حكومة وحدة تلتزم الشرعية الدولية

من جهته، دعا الأمين العام المساعد لشؤون فلسطين والأراضي العربية المحتلة سعيد أبو علي، خلال إحياء الجامعة لليوم العالمي للتضامن مع الفلسطينيين، إلى «عقد مؤتمر دولي للسلام بحسد الإرادة الدولية والضمير العالمي الرافض لاستمرار آخر نظام استعماري في تاريخ البشر، وبما يُفضي إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة على خطوط 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وفق المرجعيات الدولية المعتمدة وقرارات الأمم المتحدة ومُبادرة السلام العربية». وأكد وزير الخارجية التركي مولود جاووش أوغلو، في تغريدة، إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد الجناة، معتبراً أن «توفير الدعم والعدالة للضحايا ضروريان لتحقيق سلام دائم في المنطقة».

(فرانس برس)

شرق غرب

رسالة من ولي عهد السعودية لنظيره الكويتي

تسلّم ولي العهد الكويتي مشعل الأحمد الجابر الصباح، أمس الاثنين، رسالة خطية من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان «تتعلق بالعلاقات بين البلدين وسبل تنميتها وتعزيزها في مختلف المجالات، والقضايا ذات الاهتمام المشترك، والمستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية». وذكرت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) أن السفير السعودي لدى الكويت سلطان بن سعد بن خالد آل سعود سلم الرسالة إلى ولي العهد الكويتي، والتي تضمنت دعوته إلى حضور افتتاح سباق «فورميلا 1» في جدة، في 5 ديسمبر/كانون الأول المقبل.

(قنا، كونا)

النظام يقصف جنوبي إدلب

جدّدت قوات النظام السوري، أمس الاثنين، خرق وقف إطلاق النار في إدلب، شمال غربي البلاد. وقال الناشط مصطفى المحمد إن قوات النظام قصفت بالمدفعية والصواريخ قريتي سفوهن والفطيرة في جبل الزاوية، جنوبي إدلب، متسببة في أضرار مادية في ممتلكات المدنيين، فيما شهدت سماء المنطقة تحليقاً مكثفاً للطيران الحربي الروسي، إضافة إلى تحليق مروحيات.

(العربي الجديد)

مادورو يهاجم المراقبين الأوروبيين: جواسيس

وصف الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو (الصورة)، أمس الاثنين، مراقبي الاتحاد الأوروبي الذين أتوا إلى بلاده لمراقبة الانتخابات المحلية الأخيرة، بأنهم «أعداء» و«جواسيس»، نافياً المخالفات التي أشاروا إليها في تقرير مهمتهم. وانتقد مادورو، في كلمة متلفزة، التقرير «المليء بالأرتجال والمكتوب بشكل سيّئ». وكانت البعثة الأوروبية أشارت، في تقرير، الثلاثاء الماضي، إلى أن «بعض القوانين أثّرت في تكافؤ الظروف وشفافية الانتخابات».

(فرانس برس)

روسيا: تجربة ناجحة لصاروخ أسرع من الصوت

أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أمس الاثنين، أنها أجرت تجربة ناجحة لإطلاق صاروخ كروز من نوع «تسيركون» الذي تفوق سرعته سرعة الصوت. وأوضحت، في بيان، أن الصاروخ أطلق من الفرقاطة «جورشكوف» في البحر المتوسط، وأصاب هدفاً بحرياً على مسافة تزيد عن 400 كيلومتر، في ثاني اختبار من نوعه خلال أسبوعين.

(رويترز)

الكونغو الديمقراطية: 22 قتيلاً بهجوم على مخيم للنازحين

أعلن الصليب الأحمر في الكونغو الديمقراطية، أمس الاثنين، مقتل 22 مدنياً في هجوم على مخيّم للنازحين في إيتوري بشمال شرق البلاد. وحمّل منسق الصليب الأحمر ماميو بابو مانسي، عناصر تابعة لـ«تعاونية تنمية الكونغو» (كوديكو)، مسؤولية الهجوم. ودعا منسق السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل (الصورة)، في تغريدة، إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد الجناة، معتبراً أن «توفير الدعم والعدالة للضحايا ضروريان لتحقيق سلام دائم في المنطقة».

(فرانس برس)

جذور محلية للخلاف يفاقمها الوجود الصيني

أزمة جزر سليمان: التدخل الأجنبي يتوسع

فيما تحصي جزر سليمان في المحيط الهادئ خسائرها إثر ثلاثة أيام من أعمال الشغب ضد الحكومة، تبدو في خلفية الأزمة الجديدة الصراعات الاثنية الاقتصادية، وعامل التوتر الصيني - الاميركي

عادت القوات الأسترالية إلى جزر سليمان، الواقعة جنوبي المحيط الهادئ، لقيادة قوات حفظ سلام، في الأرخبيل المؤلف من أكثر من 990 جزيرة، إلى جانب أخرى من بابوا غينيا الجديدة وفيجي، بعد إنهاء مهام لها مشابهة امتدت من 2003 إلى 2017. ولا تبدو الأسباب التي حتّمت على أستراليا، التواجد عسكرياً في هذه الدولة، وهي ملكية دستورية حصلت على استقلالها من بريطانيا في عام 1978، مختلفة كثيراً بين المرتين، الأولى والثانية، اليوم، سوى في «العامل الصيني»، الذي أصبح محركاً مُغذياً للتوتر بين العاصمة هونيارا، مركز جزيرة غوادالكانال، وسكان جزيرة مالايتا، الأكثر كثافة لناحية عدد السكان. وإذ كانت جذور الأزمة التي أدّت إلى اندلاع احتجاجات واعمال شغب عنيفة الأسبوع الماضي في هونيارا، وأوقعت 3 قتلى وجدت جثثهم محروقة في الحيّ الصيني، تكمن في الخلافات الإثنية، والاجتماعية - الاقتصادية، في جزر سليمان، الفقيرة والتي يعتاش أهلها من الزراعة والصيد، فإن البعد الجيوسياسي، لا يمكن نكرانه، حيث يتصاعد الصراع في الهادئ بين الولايات المتحدة والصين، اللتين يملك كل منهما نفوذاً في الجزر، ومعهما قوى ودول تصب في فلكيهما، وأبرزها جزيرة تايوان وأستراليا. هكذا، تأخذ جزر سليمان، الواقعة على أطراف بحر الصين الجنوبي، نصيبها من هذا الصراع، على شكل توترات عنفية، قد تعود بعدما خفّت نهاية الأسبوع الماضي، لتبقى هذه الجزر، والتي غالباً ما يطلق عليها الخبراء اسم الجزر المنسية، تتأرجح بين الجزر «السعيدة» و«الفاشلة». واندلعت احتجاجات عنيفة في جزر سليمان، الأسبوع الماضي، امتدت لثلاثة أيام، وتحديداً في هونيارا، وأدت إلى عمليات تكسير وسرقة متاجر وإحراق مبان، خصوصاً في الحي الصيني، بالإضافة إلى محاصرة مقر رئيس الوزراء، مانايي سوغافاري، الموجود في الحكم منذ عقدين. وقاد الاحتجاجات سكان من مالايتا، المعارضة لسوغافاري، ولسياسته المقربة من بكين بحسبهم، خصوصاً بعد إلغاء حكومته في عام 2019، الاعتراف بتايوان «دولة مستقلة»، لصالح الصين التي تعتبر تايوان جزءاً من أراضيها. من جهتها، تخشى مالايتا بدعم الولايات المتحدة، وأستراليا، حتى أن سوغافاري كان طالب قبل التخلي عن الاعتراف بتايوان، بتحويل المساعدات الأميركية مباشرة إلى هونيارا، وليس إلى حكومة مالايتا. ودفعت أعمال الشغب، رئيس حكومة جزر سليمان، إلى طلب الدعم من دول الجوار، حيث أرسلت أستراليا، التي تعتبر الجهة الأكثر مساهمة في موارد تنمية الأرخبيل الفقير، 100 جندي وضابط الجمعة الماضي، لاستعادة الأمن وحماية المباني الرسمية في العاصمة، تبعتها بابوا غينيا الجديدة. وأمس الإثنين، أعلن رئيس وزراء فيجي، فرانك باينيماراما، أن بلاده ستنشر 50 جندياً في الجزر، ما يجعل عديد هذه القوة يصل إلى نحو 200 جندي وشرطي.

تعرض الحي الصيني في هونيارا للحرق والتكسير (Getty)

وكان المحتجون، الذين اقتحموا البرلمان أيضاً الأسبوع الماضي، قد طالبوا باستقالة سوغافاري، لكنه أكد أول من أمس الأحد، أنه يعتزم البقاء في السلطة، معتبراً أنه انتخب لـ«يحمي الديمقراطية»، متهماً جهات دولية بأنها من دبّر تلك الحوادث. وقال سوغافاري إن «قوى عظمى أخرى تشجع للأسف على ما يحصل. لن أذكر أسماء، سأتوقف عند هذا الحد، لكننا نعرف من هي هذه الأطراف». وكان الحاكم العام لجزر سليمان، الفقيرة فوناغي، قد أعلن الجمعة عن فرض حظر تجول ليلي في الجزر، يمتد إلى «حين رفع القرار». وأعلنت الشرطة المحلية السبت، أن أكثر من مائة شخص اعتُقلوا لصلتهم بأعمال الشغب، كما أعلنت في اليوم ذاته العثور داخل مبنى محترق في هونيارا على جثث ثلاثة أشخاص لاقوا حتفهم جرّاء الاضطرابات، حيث تمّ العثور على جثثهم متفحّمة داخل متجر في الحيّ الصيني، الذي دخله المحتجون مسلحين بفؤوس وسكاكين. ومنذ السبت، سارع الشرطيون والجنود الأستراليون الذين وصلوا إلى البلاد، إلى التدخل لإعادة النظام وحماية

الاحتقان ماثلة وقوية بين غواد الكانال ومالايتا منذ وقت طويل

بعض المباني، مشيرين دوريات في شوارع هونيارا. وكان المتحدث باسم الخارجية الصينية تشاو ليجيان، قد اعرب عن «قلق بالغ» على مصالح بلاده، داعياً حكومة جزر سليمان إلى «اتّخاذ كل الإجراءات الضرورية لتأمين حماية الرعايا الصينيين والمؤسسات الصينية».

ويشتكي سكان مالايتا البالغ عددهم أكثر من 150 ألف نسمة (يبلغ عدد سكان الأرخبيل حوالي 800 ألف نسمة)، من تهميش الحكومة المركزية لهم، وعدم التوزيع العادل للإيرادات، ومن التقرب من بكين، التي فتحت مصالح لها في الأرخبيل، يعمل فيها أجانب على حساب المواطنين. ويتهم رئيس الحكومة بأنه تخلى عن الاعتراف بتايوان، التي تحظى بعلاقات قوية مع حكومة مالايتا، بسبب رفض واشنطن تحويل دعمها مباشرة إلى حكومته. وكان إغلاق الجزيرة لمدة عامين بسبب كورونا، قد فاقم أيضاً الوضع الاقتصادي الهشّ أساساً، في الأرخبيل، ما منع بروز مردود المصالح الصينية التي تتنامى في الجزيرة. وكانت الصين قد سعت إلى استثجار جزيرة تولاغي في الجزيرة، في عام 2019، ولمدة 75 عاماً، وأبرمت فعلاً عقد استئجار مع حكومة تولاغي. لكن الادعاء العام في جزر سليمان أبطل العقد. وبحسب رئيس الحكومة، فإن الاحتجاجات الأخيرة قد تسببت بخسائر تقدر بـ200 مليون دولار، وأفقدت نحو ألف شخص وظائفهم.

وإثر استدعاء قوات حفظ سلام إلى الأرخبيل، أبدت المعارضة (الممثلة في مالايتا)، والتي تتهم الحكومة المركزية بالفساد، امتعاضها من الخطوة الأسترالية، والاستجابة لطلب سوغافاري. وقال سلسوس تالبفيليو، مستشار رئيس وزراء مالايتا دانيال سويداني الذي كان منع الشركات الصينية من العمل في الجزيرة، لوكالة «رويترز»، إن الأخير غير راضٍ عن وصول قوات أسترالية وأجنبية إلى البلاد، معتبراً أن «وجودهم يعطي دفعاً قوياً لسوغافاري وحكومته». وتوجه إلى القوات الأسترالية بالقول «إنهم هنا بطلب من سوغافاري، كيف يمكن أن تكونوا حياديين؟». وأضاف أن سكان مالايتا «مفاجأون، فنحن نعد آخر من يقف لحماية الديمقراطية في البلاد، وكنا نعتقد أن أستراليا ستفهم موقفنا». وكان رئيس وزراء أستراليا، سكوت موريسون، قد أكد الأحد، أن كانبيرا «لا تتدخل في ديمقراطية» جزر سليمان، وهي «تريد تأمين مناخ مستقر لكي يتمكن السكان من حل مشكلتهم سلمياً». علماً أن المعارضة كانت دعت إلى التصويت بحجب الثقة عن حكومة سوغافاري، من دون أن تكون واثقة من توافر عدد كاف من الأصوات لعزل الأخير. ولن يتمكن البرلمان الذي تسلم طلباً بحجب الثقة من النائب المعارض ماتيو وال، من مناقشة الطلب قبل 7 أيام.

وتذكر الأزمة التي اندلعت أخيراً في جزر سليمان، بأزمة 1998 – 2003، التي عاشتها الأرخبيل، بين غوادالكانال ومالايتا، وراح ضحيتها حوالي 200 شخص، حيث تكمن جذور التوتر في ما أفرزته فوارق النسيج الاجتماعي لعقود، والمبني على خلافات بين الجزر وبين الإثنيات. وكانت غوادالكانال قد استفادت لعقود بعد الحرب العالمية الثانية، من تبعات الحرب، التي ساهمت في علو شأنها، ما أدى إلى غزوها للعمل من قبل سكان مالايتا، الذين ينظر إليهم سكان غوادالكانال بأنهم «مستعمرون». ويرى متابعون أن التوتر الجيوساسي، قد أسهم في اندلاع شرارة الأحداث الحالية، لكنه ليس المحرك الرئيسي، على اعتبار أن الأحقاد ماثلة وقوية بين الطرفين منذ وقت طويل، وقد غذّاها تفاقم الفقر والجوع، وكذلك النفور من الوجود الصيني، حيث كان قد جرى إحراق الحي الصيني بالكامل في واقعة سابقة حصلت عام 2006.

وقال الصحافي المحلي، جينا كيكي، لوكالة «أسوشييتد برس»، إن الانتقال للاعتراف بالصين على حساب تايوان، قد جرى في 2019، من «دون الكثير من التشاور السياسي»، وهو «واحد من مروحة واسعة من الأسباب التي أدت إلى اندلاع الاحتجاجات، حيث يوجد تذمر قوي من أن الشركات الأجنبية لا توفر للسكان وظائف». وترتبط أستراليا وجزر سليمان باتفاقية أمنية ثنائية وقعت عام 2017، في أعقاب انتهاء مهمة قوات حفظ السلام السابقة بقيادتها في 2013 (مهمة التأمين الإقليمي لجزر سليمان - رامزي)، ما يمنحها قاعدة قانونية لدخول قواتها الجزر بشكل سريع.

وكانت التوترات الإثنية بين غواد الكانال ومالايتا بدأت في أواخر تسعينيات القرن الماضي، عندما أطلق سكان غواد الكانال الأصليون حملة لطرد سكان مالايتا من الجزر، قد أدت إلى بروز مليشيات من كلا الطرفين، وانقسام الشرطة والقوات العسكرية. وفي أواخر عام 2000، أقدمت مليشيا «قوات الصقر» التابعة لمالايتا، على اختطاف رئيس الوزراء آنذاك، بارتولومي أولوفالو، وهو من مالايتا، متهمة إياه بعدم الوقوف إلى جانب الجزيرة بعد توقيع اتفاقية سلام مع غواد الكانال. واضطر الأخير للاستقالة للحصول على حريته، ما أوصل رئيس الوزراء الحالي إلى السلطة.

(العربي الجديد، رويترز، أسوشييتد برس)

سورية: مؤتمر للتغطية على هروب الصناعيين

جلال بكور

انطلق أمس الاثنين، «المؤتمر الرابع للاتحاد العربي للمدن والمناطق الصناعية العربية» في فندق داماروز بدمشق، حيث يشرف النظام السوري على المؤتمر المقام بالتعاون مع اتحاد الصناعات الكيميائية والبتروكيميائية واتحاد تكنولوجيا المعلومات، واتحاد القياس والمعايرة برعاية الأمانة العامة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية، وفق ما ذكرته وسائل إعلام النظام السوري. وقالت وكالة الأنباء الرسمية «سانا» إن المؤتمر انطلق صباح أمس ويشارك فيه مسؤولون ورجال أعمال ومستثمرون عرب وسوريون معنيون ومهتمون بإدارة المدن الصناعية والاستثمار فيها. وبحسب ما ذكرته «صحيفة الوطن» التابعة للنظام أيضاً، يأتي المؤتمر المنعقد تحت شعار «الاستثمار في المدن الصناعية العربية ودوره في إحداث نقلة نوعية في إستراتيجية الصناعة العربية». ووفق تقرير لمركز جسور للدراسات، توجد في سورية 11 مدينة صناعية، ثلاثة منها خارج نطاق الخدمة وهي عامودا، الرقة، دير الزور، وهناك أربع مدن في مناطق النظام هي حسياء، عدرا، أم الزيتون، الشيخ نجار وأربع في مناطق المعارضة وهي إعزاز، الباب، جرابلس، الراعي. وبالنظر لأهمية المدن الصناعية والظروف الحالية لسورية، خاصة مناطق النظام السوري فإن إقامة المؤتمر تدفع بالعديد من الأسئلة على رأسها ما مدى قدرة النظام في ظل العقوبات الاقتصادية على دعم وتفعيل المدن الصناعية. ويأتي مؤتمر الاتحاد في دمشق تزامناً مع تطبيع العديد من الدول العربية لعلاقتها مجدداً مع النظام السوري وعلى رأسها دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تنوي أيضاً دعم العديد من المشاريع في مناطق النظام.

ويقول الباحث الاقتصادي في مركز جسور للدراسات، خالد تركاوي، إن هناك مدناً صناعية فاعلة في مناطق النظام اليوم، وفيها العديد من الصناعات أيضاً، إلا أنها تواجه الكثير من المشكلات التي تعيق الاستثمار على رأسها الواقع الأمني، مضيفاً في حديث لـ«العربي الجديد» أن هناك سيطرة للمليشيات والشبيحة على معظم الطرقات الواصلة إلى هذه المدن، إضافة إلى خطر الاعتقال المحدق باصحاب المعامل والعاملين فيها. وأشار الباحث إلى خطر الفروع الأمنية على هذه المدن، حيث تعمل على استغلالها في الحصول على المال، في حين أن مهمة الفروع الأساسية هي حماية المدن الصناعية. وأضاف تركاوي أيضاً أن هناك مشكلات كثيرة تقف في وجه الاستثمار على رأسها تأمين المحروقات والكهرباء والمياه حيث يذهب بها النظام للبيع في السوق بأسعار مرتفعة ولا يتجه بها إلى دعم الصناعيين.

وعن المؤتمر المنعقد يرى الباحث أنها محاولة من النظام لإعادة الاستثمار وجلب استثمار خارجي مستبعداً أن ينجح النظام في جلب استثمار دولي من الخارج، مضيفاً: «لكن النظام هنا يريد إظهار نفسه راعياً للصناعيين من أجل التغطية على عملية هروب الصناعيين من البلاد إلى الخارج». وكانت تقارير إعلامية قد أفادت بأن مئات الصناعيين، خاصة من حلب غادروا سورية خلال الشهور الماضية هربا من تسلط مليشيات النظام والقوانين الجائرة التي يصدرها النظام بحقهم، وذلك أدى إلى توقف الكثير من المعامل، خاصة في منطقة الشيخ نجار بحلب.

(Getty)

نيسان تخطط لزيادة مبيعات السيارات الكهربائية

تسعى شركة «نيسان» لصناعة السيارات لتكون نصف مبيعاتها مركبات كهربائية أو هجينة بحلول العام 2030 وتخطط لضخ مليارات الدولارات لتحقيق ذلك، وفق ما أعلنت أمس الاثنين. ويأتي الإعلان بعد خطوات مشابهة قامت بها مجموعات أخرى كبرى لصناعة السيارات والتي أعلنت بشكل متزايد انتقالها إلى السيارات الكهربائية والهجينة في ظل ارتفاع منسوب القلق حيال التغير المناخي. ولدى كشفها عن خططها على الأمد البعيد، قالت نيسان إنها ستطلق 23 طرازاً جديداً للسيارات، 15 منها كهربائية، سعيا لبلوغ الهدف المحدد للعام 2030. والعام الماضي، بلغت نسبة مبيعات نيسان عالميا من المركبات الكهربائية أو الهجينة 10 في المئة فقط، فيما أكدت الشركة أن الهدف الجديد سيساعدها في تحقيق الحياد الكربوني في دورة حياة منتجاتها بحلول 2050.

لقطات

ارتفاع حاد للاسعار في الاردن

فرض غلاء اسعار السلع الاستهلاكية نفسه على الاسواق الاردنية خلال الشهرين الماضيين، الذين سجلا زيادات حادة في اسعار سلع رئيسية، ارجعه وكلاء الى الغلاء عالميا. واتفق مسوولون وتجار اردنيون، على ان السوق المحلية باتت في مواجهة حقيقية مع انعكاسات اسعار السلع عالميا، مطالبين الحكومة بالتدخل للحد من هذه الآثار، باعادة النظر في ضريبة المبيعات والرسوم الجمركية المفروضة. وقال امين سر غرفة صناعة عمان وعضو مجلس إدارة صناعة الاردن، نعيم القصراوي، ان الاسواف العالمية تشهد ارتفاعات كبيرة في مختلف السلع الغذائية والاساسية بنسب وصلت الى 100 بالمائة لبعض الاصناف. من جهته، قال مستورد مواد غذائية، حمزة الحليقة، ان ركودا قويا تشهده السوق المحلية بسبب شح السيولة لدى المستهلكين، في وقت تعاني فيه عملية الاستيراد من ظروف صعبة.

السعودية ثالث اكبر منتج عالمي للغاز في 2030

قال الرئيس التنفيذي لشركة ارامكو السعودية، اكبر شركة نفط في العالم، إن بلاده ستصبح ثالث اكبر منتج للغاز عالميا بحلول 2030. جاء ذلك خلال كلمة للرئيس التنفيذي امين الناصر، في حفل توقيع عقود بقيمة 10 مليارات دولار، تمثل جزءا من تطوير حقل الجافورة بالمنطقة الشرقية، امس الاثنين. وذكر الناصر ان انتاجية الحقل قد تصل الى مليارى قدم مكعبة يوميا من الغاز بحلول 2030، وحجم موارد الغاز في الحقل 200 تريليون قدم مكعبة. من جهته، قال وزير الطاقة السعودي، الامير عبد العزيز بن سلمان، ان مشروع تطوير حقل الجافورة سيكلف ميزانية الدولة ستة مليارات ريال (1,6 مليار دولار). وحسب بيان لوزارة الطاقة في المملكة، يعد حقل الجافورة الاكبر في المملكة للغاز غير التقليدي، من حيث حجم المخزون والمساحة، إذ يبلغ طوله 170 كيلومترا، وعرضه 100 كيلومتر.

عون: سندعو قطر الى ضخ استثمارات في لبنان

قال الرئيس اللبناني ميشال عون، انه سيدعو قطر الى تنفيذ استثمارات متعددة في بلاده، في محاولة لضخ سيولة جديدة تكون قادرة على مساعدة الدولة في النهوض مجددا. تصريحات عون وردت لصحيفة «الراية» القطرية التي نشرتها امس الاثنين، على هامش زيارة بدأها امس الى الدوحة غير محددة المدة، التقى خلالها امير البلاد تميم بن حمد آل ثاني. وذكر عون ان «لا وجود لاستثمارات قطرية اساسية في لبنان.. علما ان الارض خصبة في الوقت الحاضر، وخلال زيارتي للدوحة سادعو الامير الى توجيه الاستثمار في اعادة اعمار مرفأ بيروت». واشار الرئيس الى ان بلاده بحاجة الى استثمارات قطرية في قطاعات عدة، مثل الكهرباء والبنى التحتية، اضافة الى التوظيف المصرفي». ويعاني لبنان منذ اكتوبر/تشرين الاول 2019، من ازمة سياسية واقتصادية متصاعدة، ادت الى انهيار اسعار الصرف لمستويات قياسية.

أردوغان يتمسك بعدم خفض الفائدة رغم تهاوي الليرة

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أمس الاثنين، إنه لن يؤيد مطلقا رفع أسعار الفائدة، وإنه «لن يتراجع أبدا عن ذلك»، في تكرار لموقفه الداعم للتخفيضات الأخيرة في أسعار الفائدة التي تسببت في هبوط قيمة الليرة. ونقلت قناة «إن تي في» عن أردوغان قوله للصحافيين أثناء رحلة العودة من زيارة لتركمانستان، إن تقلبات سعر الصرف الأخيرة لم تكن قائمة على أسس اقتصادية، وإن أنقرة مستعدة لتقديم الدعم اللازم لتعزيز الاستثمارات، وتحديدا من خلال البنوك الحكومية. كما نقلت عنه القناة التلفزيونية قوله إنه لم يغير رأيه بأن أسعار الفائدة تسبب التضخم، مضيفا أنه يتوقع انخفاض التضخم قبل الانتخابات المقرر إجراؤها في عام 2023.

وأمر أردوغان، أول من أمس السبت، بفتح تحقيق في تلاعب محتمل في العملة بعدما هبطت الليرة بشدة إلى مستويات قياسية منخفضة أمام الدولار.

وكلف أردوغان مجلس الرقابة الحكومي، وهو جهاز تدقيق يرفع تقاريره للرئاسة، بتحديد المؤسسات التي اشترت كميات كبيرة من العملات الأجنبية وما إذا كان قد حدث أي تلاعب.

وقال أردوغان، الأسبوع الماضي، إن بلاده تخوض «حرب الاستقلال الاقتصادية» ولن تخضع للضغوط من أجل تغيير هذا المسار، مضيفا «إننا نشهد التلاعب حول سعر الصرف وأسعار الفائدة وارتفاع الأسعار من قبل أولئك الذين يريدون إخراج بلادنا من المعادلة».

وقال محافظ البنك المركزي التركي شهاب قوجي أوغلو، الخميس الماضي، إنه ناقش التخفيضات الأخيرة في أسعار الفائدة مع ممثلين عن البنوك في اجتماع بعد انخفاض الليرة إلى مستويات قياسية، مضيفا أن القطاع المصرفي قادر على التغلب على تقلبات السوق. وتراجعت الليرة التركية ما يزيد عن أربعة بالمئة مقابل الدولار في تعاملات ضعيفة ومتقلبة، أمس الاثنين، مقتربة من المستويات المتدنية القياسية التي سجلتها الأسبوع الماضي.

وسجلت العملة التركية، يوم الثلاثاء الماضي، مستوى متدنيا قياسيا عند 13,45 بعدما دافع أردوغان عن تحرك البنك المركزي لخفض سعر الفائدة إلى 15 بالمئة، على الرغم من وصول معدل التضخم إلى 20 بالمئة.

(العربي الجديد)

ماذا لو ارتفع عائد الدولار؟

مصطفى عبد السلام

عندما يعطس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي الأميركي)، تعطس كل البنوك المركزية في العالم، وعندما يرفع الفيدرالي سعر الفائدة أو يخفضه، فإن معظم البنوك المركزية تتخذ القرار نفسه وفي التوقيت نفسه وبالنسبة نفسها تقريباً، والآن بات من المؤكد أن الفيدرالي سيرفع الفائدة على الدولار في العام المقبل، وبغض النظر إن كان الرفع سيكون مرتين أو ثلاثة طوال العام، لكنه سيحصل، والإشارات والتصريحات الصادرة عن البنك وكبار مسؤولية تقول إن العائد سيرتفع على الدولار، خاصة مع زيادة معدل التضخم داخل الولايات المتحدة لأعلى مستوى منذ نحو 31 عاماً.

وتوقعات باستمرار هذه الزيادة مع ارتفاعات أسعار النفط والغاز والسلع والأغذية المتوقعة، وهو ما ستكون له تأثيرات على الأسواق الأميركية والمواطن. ومن المتعارف عليه أنه عندما يرتفع التضخم فوق مستوى 2% تقريبًا، فإن البنك يرفع الفائدة في محاولة لتخفيض الأسعار، لأنه من خلال رفع الفائدة يعمل الفيدرالي على سحب السيولة النقدية الفائضة من الأسواق وزيادة جاذبية الاستثمار في الدولار وتوقيته، وهو ما يقلل من زيادة أسعار السلع والخدمات، ويمنح المودعين عائدا يعادل معدل التضخم.

قد يسأل شخص: وما علاقتنا نحن في المنطقة برفع سعر الفائدة على الدولار؟

الإجابة بسيطة، وهي أن الرفع سيكون مغرياً لبعض الدول العربية النفطية التي تمتلك صناديق سيادية ضخمة وفوائض مالية ضخمة مستثمرة من مؤسسات دولية، وبالتالي فإن خطوة الفيدرالي المتوقعة سترفع كلفة الاقتراض الخارجي والأعباء المستحقة عليه، وتزيد كلفة الاقتراض بالنسبة للأفراد والمؤسسات التي تحصل على قروض دولارية من البنوك. ومع رفع البنوك سعر الفائدة على القروض الدولارية تنخفض الاستثمارات والإنفاق الاستهلاكي للأفراد، وهنا تنكمش الأسواق وتزيد البطالة، ويسارع المدخرون نحو إيداع أموالهم في البنوك للاستفادة من سعر الفائدة العالي، وهذا أمر مضر بالاقتصادات الوطنية.

حالٌ وناس

«أوميكرون» يضع الأسواق على أبواب انتكاسة جديدة

إغلاق أجواء المغرب

تصاعدت المخاوف من انعكاسات سلبية لمتحور «أوميكرون» على الأسواق العربية والعالمية، وكانت المغرب أول دولة عربية تسارع الى إغلاق كامل اجوائها في هذا السياق

الرباط ـ **مصطفى قماس**

سادت حالة من القلق في الثلاثة أيام الأخيرة، بعد الأخبار التي استحوذ عليها «أوميكرون» متحور فيروس كورونا، والقرار الذي اتخذته السلطات المغربية بإغلاق حدوده الجوية في الأسبوعين المقبلين أمام الملاحة الجوية، قلق يلتبس بنوع من الخيبة بعدما ظن الناس أن تخفيف التدابير الاحترازية إثر تحسن الوضعية الوبائية سيعيد الحياة إلى طبيعتها.

وزادت المخاوف من تكبّد الأسواق خسائر باهظة في حال استمرار إغلاق الطيران لفترة طويلة مع تصاعد الإجراءات الاحترازية، إذ ستكون قطاعات التجارة والسياحة والطيران في فوهة شظايا متحور «أوميكرون» المتطور.

تعليق رحلات الطيران

مع سؤال «العربي الجديد» الكاتب العام للاتحاد العام للمقاولات والمهن، محمد الذهبي، عن تداعيات المتحور الجديد، أجاب أنّ الأجواء السائدة تذكر بالربع الأول من العام، عندما بدأت تظهر إصابات، ما أدى إلى توالي القرارات التي أفضت إلى الحجر الصحي، بما كان لذلك من تداعيات على الاقتصاد وحياة الناس.

يرى الذهبي أن حالة عدم اليقين التي يؤجهها المتحور الجديد (أوميكرون)، تفضي إلى الخشية من تدهور الوضع الوبائي في العالم، بما لذلك من تداعيات على الحياة العادية في المغرب، الذي قد يضطر إلى اتخاذ إجراءات احترازية، ستنعكس على المقاولات والتجار والحرفيين، ومناصب الشغل والقدرة الشرائية.

وقد قرر المغرب، أول من أمس، تعليق جميع الرحلات المباشرة للمسافرين في اتجاه المملكة، اعتباراً من أمس الاثنين، مسوغاً ذلك بانتشار «أوميكرون» خصوصاً في أوروبا وأفريقيا. ويبرر المغرب القرار بالرغبة في الحفاظ على المكتسبات التي راكمها في مجال محاربة الجائحة وحماية صحة المواطنين، حيث تشير بيانات وزارة الصحة والحماية الاجتماعية إلى أنه لم تسجل أية حالة وفاة، بالإضافة إلى 84 إصابة جديدة، فيما بلغ عدد المتعافين 102 شخص خلال أول من أمس.

وذهب الطبيب والباحث في السياسات والنظم الصحية، الطيب حمضي، في تحليل عمّمه أول من أمس، على وسائل الإعلام، إلى أن قرار المغرب بإغلاق الأجواء لمدة 15 يوماً يجد مبرره في الرغبة بالتعرف أكثر على طبيعة المتحور ومدى شراسته وقدرة اللقاحات المتوفرة على الإحاطة به.

تداعيات على القطاع السياحي

وبدت تظهر تداعيات تعطيل في القطاع السياحي، إذ سُجل إلغاء لحجوزات في الفنادق التي كانت تعول على عودة السياح في ديسمبر/ كانون الأول بمناسبة أعياد الميلاد، علماً أنّ إغلاق الحدود لن يقتصر فقط على الرحلات الجوية، بل يشمل اعتباراً من اليوم البواخر التي تنقل المسافرين.

ويتصور الاقتصادي المغربي، علي بوطيبة، في حديثه لـ«العربي الجديد» أنّ الأضرار التي ستلحق بالسياحة يمكن أن تتجلى أكثر في حال تشديد التدابير الاحترازية، خصوصاً في ما يتصل بالتنقل بين المدن، ما سينعكس على حركة السياحة الداخلية، مضيفاً أنّ التأثيرات على السياحة تنسحب على قطاعات أخرى مثل المطاعم والمقاهي والترفيه. غير أنّه يلاحظ أنّ التطورات الأخيرة إذا ما استمرت ستنعكس على التجارة الخارجية للمغرب، رغم استثناء البواخر الناقلة للسلع من قرارات منع العبور، باعتبار أنّ التدابير المتخذة في أوروبا التي تعتبر الشريك الرئيسي للمغرب، ستفضي إلى تباطؤ وتيرة الطلب الموجه للمملكة.

> تداعيات سلبية على السياحة والطيران والتجارة

توسيع عجز الموازنة

وينبه بوطيبة إلى أنه في حال لم يحاصر المتحور الجديد، سينعكس ذلك على النقاش الجاري في البرلمان حول مشروع موازنة العام المقبل، الذي راهن على عودة الانتعاش، غير أن التطورات اللاحقة قد تفضي إلى دفع الحكومة إلى التعايش مع توسيع عجز الموازنة، بفعل الإنفاق الذي سيقتضيه احتمال تضرر بعض القطاعات.

وبدت تثار في الأيام الأخيرة مسألة مواجهة قطاع السياحة الظرفية الحالية، بينما أخبرت وزيرة السياحة، فاطمة الزهراء عمور، الفاعلين في قطاع السياحي بالالتزام بتقديم مساعدة بقيمة 210 دولارات في الشهر للعامل المتضرر المصرح به لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

وأفضت حالة عدم اليقين المرتبط بالفيروس إلى انخفاض أسعار النفط في السوق الدولية، ما سيساعد المملكة على خفض فاتورة الواردات من منتجات الطاقة التي زادت في التسعة أشهر الماضية بنسبة 36,8 في المائة، لتصل إلى 5,5 مليارات دولار، ما يساهم في توسيع عجز الميزان التجاري. ولكن عادت أسعار النفط للارتفاع خلال الفترة الأخيرة، مما قد يغير المعادلة، حسب مراقبين. وينتظر أن يضع الفيروس توقعات الحكومة تحت المحك في العام الحالي والمقبل، الذي تراهن فيه على نمو في حدود 3,2 في المائة وعجز موازنة في حدود 5,9 في المائة، ما يزيد الضغط على مستوى مديونية الخزانة التي ينتظر أن تقفز إلى 79,6 في المائة.

ويرى بوطيبة أن الدولة في حال عدم محاصرة الفيروس عالمياً، ستضطر إلى دعم الشركات، بما فيها الشركات العمومية، مثل الخطوط الملكية المغربية، التي استفادت في ظلّ الجائحة من دعم في حدود 350 مليون دولار، بالإضافة إلى ضمان قرض في حدود 260 مليون دولار بهدف استمرارية صمودها.

السياحة أكبر المتضررين من الجائحة الصحية (فاضل سنّا/ فرانس برس)

4 سيناريوهات للاقتصاد العالمي: أحدها «إنذار كاذب»

لندن ـ **العربي الجديد**

رغم الارتباك الحاد الذي سيطر على الأسواق العالمية في أعقاب الإعلان عن سلالة «أوميكرون» المتحورة من فيروس كورونا، فإن الغموض لا يزال يكتنف التأثير الحقيقي لهذه السلالة على الاقتصاد العالمي، وما إذا كانت لا تختلف كثيراً عن سابقاتها، إذ يترقب المستثمرون في مختلف القطاعات نتائج المختبرات العالمية لتحديد مدى خطورة «الوافد الجديد» لتحديد وجهتهم، لا سيما أن حالة عدم اليقين قد تكون أكثر قسوة من تداعيات الوباء. وحتى الآن، وُصفت هذه السلالة التي اكتشفت في أفريقيا بأنها مثيرة للقلق للغاية، فيما يقوم العلماء بتحليل ما إذا كان بإمكانها الإفلات من اللقاحات المطروحة، وكيفية اختلاف أعراضها عن السلالات الحالية. وفي غضون ساعات من الإعلان عن ظهورها، تسابق الكثير من الدول حول العالم نحو فرض قيود على السفر من جديد وحظر دخول القادمين من العديد من الدول الأفريقية، وسط ترقب لما هو قادم. ووضع اقتصاديون لدى بنك الاستثمار الأميركي «غولدمان ساكس» أربعة سيناريوهات للتأثير المحتمل لـ«أوميكرون» على نمو الاقتصاد العالمي، وفق وكالة بلومبيرغ الأميركية، اليوم الاثنين، غير أنهم أكدوا أن الوقت لا يزال مبكراً لتعديل توقعاتهم في ضوء عدم وضوح ما قد يحدث فيما بعد.

والسيناريو الأول الذي وصفه الاقتصاديون في البنك بـ«السيئ» يتمثل في أن ينتقل «أوميكرون» بوتيرة أسرع من فيروس «دلتا» الذي سبقه، ويؤدي ذلك إلى تباطؤ نمو الاقتصاد العالمي في الربع الأول من العام المقبل إلى ما بين 2% و2,5%، وهو ما يقل عن توقعات «غولدمان ساكس» الحالية.

وتوقع البنك الأميركي أن يحقق الاقتصاد العالمي لعام 2022 كاملاً نمواً بنسبة 4,2%، أو بمعدل يقل بنحو 0,4% عن المتوقع حالياً، في حين ستعتبر النظرة المستقبلية لمعدل التضخم «مبهمة».

والسيناريو الثاني هو «أشد سوءاً»، إذ يتوقع أن يكون الوافد الجديد من سلالات كورونا أكثر شراسة ومقاومته للعلاج أشد من فيروس «دلتا»، ما سيعرض نمو الاقتصاد العالمي «لضربة عنيفة»، وسيظل تأثيره على التضخم «مبهماً».

والسيناريو الثالث أن يكون «أوميكرون» بمثابة «إنذار كاذب»، وأن ينتشر بمعدل أبطأ من فيروس «دلتا»، وبالتالي لن يكون له تأثير مهم على نمو الاقتصاد العالمي أو معدل التضخم.

والسيناريو الرابع هو سيناريو متفائل، بحيث يتوقع أن ينتشر «أوميكرون» بوتيرة أسرع قليلاً، غير أنه يتسبب في أمراض أقل حدة بكثير عن السلالة السابقة. وفي هذا السيناريو التخيلي «الخاص بعودة الأوضاع إلى طبيعتها»، يؤدي انخفاض صافي العبء المرضي إلى زيادة معدل النمو الاقتصادي، ويرجح معه انخفاض معدل التضخم مع تسارع عملية توازن الطلب مع العرض، وتعافي عرض السلع وقوة العمل.

ورغم وضع «غولمان ساكس» أربعة سيناريوهات حول تأثير «أوميكرون»، فإنه أكد أنه لن يغير في توقعاته بشأن التضخم والنمو والسياسة النقدية تغييراً يرتبط بفيروس «أوميكرون»، حتى يصبح احتمال وقوع أحد هذه السيناريوهات أكثر وضوحاً، مضيفاً أن توجهه هذا يأتي في ضوء احتمال سيناريو «الإنذار الكاذب». وربما سيكون هناك مجال لمزيد من الوضوح حول «أوميكرون» خلال مدة تتراوح ما بين أسبوعين وثمانية أسابيع، حيث قد يتأثر الطلب على الأصول ذات المخاطر العالية، حسب ما ذكر المحللون الاستراتيجيون في «سيتي غروب».

> السيناريو الأشد سوءاً: توقعات بأن يكون المتحور الجديد أكثر شراسة

وتتوقع شركة «بيونتك» لصناعة اللقاحات صدور البيانات الأولية في غضون أسبوعين، وستساعد النتائج الأولية في تحديد ما إذا كان الخوف عابراً، أم أن هناك ضربة أكبر تلوح في الأفق.

وبعد أن تعرضت أسواق النفط والسلع الأولية والأسهم لخسائر حادة نهاية الأسبوع الماضي فور الإعلان عن المتحور الجديد، عادت، اليوم الاثنين، لتسترد جزءاً كبيراً من هذه الخسائر إثر تقييم مبدئي من المستثمرين لمخاطر «أوميكرون».

ومن بين القطاعات الحيوية النفط الذي ارتفعت أسعاره بقوة، إذ صعدت العقود الآجلة لخام برنت، في وقت سابق من التعاملات اليوم، أكثر من 3 دولارات، بما يعادل 4,2%، لتصل إلى 75,77 دولارا للبرميل، بعد خسارتها 9,5 دولارات بما يعادل 11,5% يوم الجمعة الماضي.

وصعد كذلك خام غرب تكساس الوسيط الأميركي 3,27 دولارات أو 4,8% إلى 71,42 دولارا للبرميل، بعد أن خسر 10,24 دولارات في الجلسة السابقة بتراجع نسبته 12%.

وكانت أسعار النفط قد سجلت، الجمعة، أكبر انخفاض لها في يوم واحد منذ إبريل/ نيسان 2020، بعد أن أثارت سلالة «أوميكرون» مخاوف المستثمرين من إمكانية تزايد فائض المعروض في الربع الأول من العام المقبل.

وبدت روسيا، الحليف الأكبر لمنظمة أوبك فيما يعرف بمجموعة «أوبك+»، أكثر ميلاً إلى أن تأثيرات «أوميكرون» قد تكون أقل حدة من الحالة سادت العالم في أعقاب الإعلان عن ظهوره نهاية الأسبوع الماضي. ونقلت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء، أمس، عن نائب رئيس الوزراء الروسي الكسندر نوفاك قوله «يتعين علينا أن نراقب الوضع عن كثب.. لا حاجة لاتخاذ قرارات متسرعة».

تحقيق

صدمة جديدة للاقتصاد السوداني

ضربات موجعة للأسواق تفاقم الأوضاع المعيشية

ما يزيد المخاوف من سلالة أوميكرون، حسب مراقبين، هو أن الاقتصاد السوداني يرتكز بصورة أساسية على الاستيراد في ظل ضعف الإنتاج المحلي، وساد القلق في الأوساط الاقتصادية من تلقي البلاد ضربات مالية جديدة تفاقم أعباء الفقراء ومحدودي الدخل

الخرطوم ـ **عاصم إسماعيل**

يبدو أن اقتصاد السودان موعود مرة أخرى بضربات قد تكون الأصعب على المواطن الذي مازال يعاني من آثار الانقلاب العسكري والتقلبات السياسية التي حدثت خلال الفترة الأخيرة، حيث لم تسلم مختلف القطاعات من ضربات الاضطرابات الموجعة بالإضافة إلى تداعيات الجائحة الصحية.

وفي ظل الأزمات المتصاعدة مالياً واقتصادياً بلغ التضخم مستويات كبيرة تعتبر الأعلى في العالم بعد استجابة الحكومة وتطبيقها لروشتة صندوق النقد الدولي وتحرير الأسعار، إضافة إلى الانقلاب العسكري الذي ساهم في تعقيد المشهد السوداني بعد توقف الدعم الدولي وتازيم الحالة المعيشية الصعبة التي يمر المواطنون.

وحسب بيانات رسمية، سجل معدل التضخم في السودان انخفاضاً خلال شهر سبتمبر/أيلول الماضي، بتسجيله 365,82 بالمائة، مقارنة مع 387,56 بالمائة في شهر أغسطس /آب الماضي، بتراجع قدره 21,74 نقطة. وكانت البلاد قد سجلت في شهر يونيو/حزيران الماضي واحدة من أعلى نسب التضخم في العالم عند 442,78 بالمائة، وعانى السودانيون، خلال الأشهر الماضية من ارتفاع مستمر في أسعار السلع الضرورية والخدمات، بينما عادت صفوف الخبز والوقود مجدّدا بسبب إغلاق الموانئ السودانية بواسطة محتجين في شرق السودان قبل أن يعيدوا فتحها مؤخراً.

وما يزيد المخاوف من سلالة أوميكرون، حسب مراقبين، هو أن الاقتصاد السوداني يرتكز بصورة أساسية على الاستيراد في ظل ضعف الإنتاج المحلي.

وفي الوقت الذي يرى فيه البعض أن السلالة الجديدة ستكبّد الاقتصاد السوداني خسائر باهظة، يرى آخرون أن هناك فوائد منها تقليص الفواتير الباهظة والتكلفة الكبيرة التي تدفعها خزينة الدولة لتوفير السلع والخدمات واستيراد الطاقة حيث يرتقب انخفاض أسعارها، موضحين أنه بمجرد إعلان ظهور الفيروس المتحور الجديد أوميكرون في جنوب أفريقيا انخفضت أسعار النفط في العالم.

> %442,78
>
> سجل السودان في شهر يونيو/ حزيران الماضي واحدة من أعلى نسب التضخم في العالم، إذ ارتفع إلى 442,78 بالمائة، حسب بيانات رسمية، الأمر الذي فاقم معيشة المواطنين.

الاقتصادي السوداني، عادل عبد المنعم، يقول لـ«العربي الجديد» إن بلاده من الدول ذات الإمكانات الضعيفة في مجابهة الكوارث في كافة القطاعات.

وأضاف: نحن عاجزون عن فعل أي شيء ووصلنا إلى أسوأ حالاتنا اقتصادياً في مرحلة الإغلاق السابقة، مع تزايد عدد الوفيات بالنسبة لكبار السن تحديداً، واستيعاب المرضى غير متوافر حيث لدينا 9 مراكز عزل ممتلئة دون تجهيزات كافية، الأمر الذي انعكس سلباً على مختلف القطاعات الإنتاجية.

وقال عادل إنه في حال تفشي المتحور بصورة كبيرة فإن التأثير سيطاول القطاعات الخدمية والبنوك والحركة التجارية المباشرة، ولكنه رغم ذلك يرى أن ذلك لن يضر الاقتصاد القومي بقوله: «نحن نستورد وقودا بحوالي 2,5 مليار دولار، في وقت انخفضت فيه أسعار النفط عالمياً، حيث يُتوقع انخفاض في الاستهلاك العالمي نتيجة لبعض القيود التي تفرض على الدول».

> الفقراء يدفعون الثمن الأفدح لتداعيات الجائحة الصحية والاضطرابات
>
> الحكومة قد تربح من تراجع فاتورة واردات الطاقة بسبب أوميكرون

وأضاف أن السودان يعاني بعد إجراءات 25 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي من شح في العملة تسبب في نقص الاستيراد، كما أن صادراتنا أيضاً لن تتأثر لأنها تقليدية مثل الزراعة واللحوم.

وقال: يمكننا زيادة الناتج المحلي الإجمالي خاصة بعد وقف المنح والمساعدات الدولية التي تمثل حوالي 40 بالمائة من موازنة الدولة، ما يحتم علينا خفض الإنفاق.

وأكد أن الدول الكبرى المنتجة للنفط سيكون تأثرها بالسلالة الجديدة أقوى من الدول المستوردة، مشيراً إلى نقص واردات السودان في السنوات الأخيرة من 11 إلى 7 مليارات دولار، ولذا فإن الموازنة المقبلة يجب أن تكون مرشدة إلى أبعد الحدود.

أما أستاذ الاقتصاد في جامعة المغتربين، محمد الناير، فيؤكد لـ«العربي الجديد» أن حجم الاستعدادات في السودان مفتقد إلى حد كبير، وليس لديه القدرة على جلب اللقاحات الكافية في ظل عدم وجود دور ملموس من الدول الغنية تجاه الدول النامية.

وقال إذا انتشر الوباء بسرعة هائلة وحدث إغلاق تام فسيؤثر ذلك على الاقتصاد السوداني لأنه حتى الآن، لم يتعاف من الصدمات التي ألمت به منذ عام 2019، ما أثر على إيرادات الدولة.

وأضاف: كل الشواهد تؤكد أن قدرة الدولة على الصمود اقتصادياً ضعيفة بجانب التأثير الذي يضرب قطاع السياحة مع قلتها، كما سيتأثر قطاع الطيران، بالتالي الأثر سيمتد إلى الفنادق والمطاعم وقطاعات النقل الأخرى سواء، بالإضافة إلى تعطل دولاب العمل الحكومي «الخدمة المدنية» والتي لم تستعد قواها حتى الآن وما زالت معطلة بنسب كبيرة.

وقال الناير إنه إذا جاء إغلاق جديد «كلي او جزئي» فسيؤثر بالطبع على الناتج المحلي وسيتراجع أداء القطاع الخاص الذي يعاني من توقف عدد كبير من المصانع والمتاجر، وبذلك سوف تفقد الدولة قدرا كبيرا من مخزوناتها المحلية، ما يتطلب تدابير عاجلة لمواجهة ما يمكن أن يحدث خلال الفترة المقبلة.

وقررت اللجنة العليا لطوارئ كورونا في السودان زيادة الوعي والالتزام بالاحترازات الصحية لمجابهة كورونا، عقب استماعها لتقرير من وزارة الصحة بولاية الخرطوم أكد زيادة حالات الإصابة بكورونا.

وقال ممثل ولاية الخرطوم في اللجنة العليا لمجابهة كورونا، بشرى حامد، إن ولاية الخرطوم تواجه ارتفاعاً كبيرا في الإصابة والوفيات بسبب كورونا، بالإضافة إلى التخوفات الكبيرة من متحور جنوب أفريقيا الأكثر فتكاً بالإنسان.

وما يفاقم تداعيات أوميكرون، حسب خبراء اقتصاد، معاناة مختلف القطاعات من تداعيات الاضطرابات السياسية، إذ كانت وزارة المالية والتخطيط الاقتصادي أعدت قبل الانقلاب مسودة موازنة 2022 وقالت إنها تتميز عن غيرها بتوجيه الموارد المالية بشكل أمثل، بما يضمن خفض نسب الفقر وزيادة الدخل وتوجيه القطاعات الاقتصادية والإنتاجية لانتهاج إدارة فاعلة لتحقيق التوازن المالي وتعزيز التحول الاقتصادي من أجل تحقيق نمو شامل. ولكن في الواقع يدفع فقراء السودان الثمن الأفدح للاضطرابات السياسية والأمنية، إذ تم تجميد المساعدات لملايين المواطنين بسبب انقلاب 25 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، في وقت اشتدت وطأة الغلاء والأزمات المعيشية.

وتسبب تعليق أنشطة البنك الدولي في أعقاب الانقلاب على السلطة المدنية، في تجميد فوري لتمويل برنامج دعم الأسر السودانية (ثمرات).

وكان البرنامج قد تم طرحه خلال مؤتمر شركاء السودان رفيع المستوى الذي عقد في برلين خلال يونيو/ حزيران من العام الماضي، بهدف دعم الأسر السودانية المتأثرة بالأزمة الاقتصادية والتي تفاقمت بسبب الإصلاحات الاقتصادية.

الأزمات المعيشية تحاصر المواطنين (أشرف شاذلي/ فرانس برس)

الفيروس المتحور يوقف طيران الإمارات الى تل ابيب

أعلنت شركة طيران الإمارات (حكومية)، أول من أمس، تأجيل إطلاق رحلاتها الجوية المباشرة التي كانت مقررة في 6 ديسمبر/ كانون الأول الى مطار تل أبيب حتى إشعار آخر. وذكر متحدث باسم الناقلة المملوكة بالكامل لحكومة دبي، في إفادة عبر البريد الإلكتروني، أن «التأجيل يرجع إلى التغيرات الأخيرة في بروتوكولات الدخول الإسرائيلية». وأكد المتحدث التزام الناقلة بإطلاق خدماتها إلى تل أبيب في أقرب وقت تسمح به الأوضاع.

يأتي ذلك، بعد إعلان السلطات الإسرائيلية حظر دخول الأجانب في إطار جهود مكافحة سلالة «أوميكرون» الجديدة لفيروس كورونا، اعتبارا من مساء الأحد، على أمل إبطاء انتشار المتحورة الجديدة التي تأكدت إصابة واحدة بها في البلاد. وقال مكتب رئيس الوزراء، نفتالي بينت في بيان، إن «دخول الرعايا الأجانب إلى إسرائيل محظور باستثناء الحالات التي توافق عليها لجنة خاصة»، موضحاً أن الإجراء يدخل حيز التنفيذ مساء الأحد. وتعتبر إسرائيل أول دولة أغلقت حدودها كليا على مستوى العالم منذ الإعلان عن اكتشاف المتحورة الجديدة من فيروس كورونا «أوميكرون».

اقتصاد الناس

تدخل حكومة إبراهيم رئيسي مفاوضات الملف النووي الإيراني مع واشنطن عبر وسطاء دوليين، في وقت تواجه فيه أزمات مالية واقتصادية حادة. ويرسم اقتصاديون 4 سيناريوهات للاقتصاد الإيراني وفقاً لنتائج المفاوضات واحتمال رفع العقوبات

الملف النووي اقتصادياً

4 سيناريوهات لتداعيات المفاوضات على إيران

لندن ـ موسى مهدي

وسط عدم ثقة متزايدة بين إيران والقوى الغربية بدأت بفيينا، أمس الاثنين، مفاوضات الملف النووي بين طهران والولايات المتحدة عبر وساطة 5 دول وهي، روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا. وتهدف المفاوضات إلى «إحياء الاتفاق النووي»، ورفع العقوبات الاقتصادية عن طهران التي أعادت فرضها الإدارة الأميركية السابقة، بعد انسحابها من الاتفاق النووي على عهد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب. وتعد الجولة الجديدة من المفاوضات السابعة بعد أن انطلقت خلال إبريل/نيسان الماضي، كما أنها الجولة الأولى في عهد الحكومة الإيرانية المحافظة الحالية. ويرى خبراء أن حكومة رئيسي تدخل هذه المفاوضات وهي تحت ضغوط اقتصادية متزايدة، حيث يرتفع معدل التضخم في البلاد إلى أكثر من 60%، وتتراجع العملة مقابل الدولار. وحسب مركز الإحصاء الإيراني، فإن أسعار بعض المواد الغذائية، مثل الحليب واللحوم والبيض، ارتفعت فوق 72 في المائة، وإن الزيوت والدهون ارتفعت بنحو 92 في المائة في شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ويقدر مركز «إيران إنترناشيونال» في تقريره الصادر يوم الجمعة الماضي، أن التضخم السنوي في إيران بلغ في المتوسط نحو 44,1 بالمائة. كما تراجع سعر صرف الريال الإيراني إلى أكثر من 28 ألف تومان للدولار الواحد في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، كما تعاني البلاد من مجموعة أزمات في خدمات الكهرباء والماء وسط تراجع الإنتاج الزراعي، وبالتالي فإن هذه الضغوط ربما ستدفع طهران للمرونة في المفاوضات، وخفض سقف المطالبات على الرغم من أنها مبدئياً متبقية حول مستقبل الاتفاق في حال أتت الانتخابات الرئاسية الأميركية في العام 2025 برئيس جمهوري قد يمزق الاتفاق النووي الجديد المتوقع في المفاوضات. لكن رغم هذه الاحتمالات فإن الخبير الإيراني، أصفانديار باتمانخليجي، يرى أن الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي سيمضي في توقيع الاتفاق مع الولايات المتحدة، رغم أنه سيظل لأي اتفاق مع الولايات المتحدة على أساس أنه «اتفاق مرحلي» أو «هدنة مؤقتة» تسمح للبلاد برفع العقوبات، ومساعدة الاقتصاد الإيراني الذي يعاني من الأزمات المالية والمعيشية. يُذكر أن حكومة رئيسي شهدت احتجاجات في أصفهان بسبب أزمة المياه، كما شهدت البلاد من قبل مظاهرات حاشدة في طهران بسبب انقطاع التيار الكهربائي وانهيار سعر صرف الريال الإيراني.

ورغم أن حكومة رئيسي تلقى باللوم في الأزمات المالية على الحكومة السابقة، إلا أن هنالك سخطاً شعبياً متصاعداً من أن النمط الإيراني الحالي من الحكم والعلاقات الخارجية لن يكون في مصلحة الاقتصاد الإيراني. يذكر أن حكومة رئيسي تسلمت الحكم والعجز المالي بلغ 14,2 مليار دولار. وكان رئيسي قد وعد في حملته الانتخابية بحل الأزمات المعيشية، كما تعهد في مارس/ آذار الماضي بتوفير 11 مليون وظيفة جديدة، لخفض معدل البطالة المرتفع في البلاد تقدر كلفتها بنحو 11 مليار دولار. وبالتالي يرى محللون أن حكومة رئيسي ربما لن تتمكن من حل أزمات الاقتصاد المتراكمة من دون المضي قدماً في «المفاوضات النووية» لرفع العقوبات. ويقول مسؤولون إيرانيون إن أية خيارات أخرى غير المضي في المفاوضات ورفع العقوبات سوف تضر بالاقتصاد الإيراني، وتدفع لهجرة الكوادر الإيرانية المؤهلة للخارج.

لكن ما هي سيناريوهات الاقتصاد الإيراني مع بدء مفاوضات فيينا؟

رغم العقبات التي واجهت إيران بسبب العقوبات، فإن الاقتصاد الإيراني عاد للنمو بعد عامين من الانكماش الحاد، وذلك حسب تقديرات صندوق النقد الدولي في تقريره الصادر في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ويعود التحسن في نمو الاقتصاد الإيراني إلى عوامل ارتفاع أسعار النفط والمشتقات النفطية. وحسب تقديرات الصندوق، فإن الاقتصاد الإيراني ربما يتمكن من النمو بمعدل 2,1% في العام المالي الجاري الذي ينتهي في مارس/ آذار المقبل، وفقاً للسنة الإيرانية التي تحسب بالتقويم الفارسي وليس الميلادي. وحسب بيانات البنك المركزي الإيراني، فإن القطاع النفطي نما خلال الـ 12 شهراً المنتهية في يونيو/ حزيران الماضي بنسبة 23,3%، ولكن البلاد شهدت انكماشاً في نمو القطاع الزراعي بسبب أزمة المياه. ويرصد خبراء 4 سيناريوهات للاقتصاد الإيراني وفقاً لنتائج مفاوضات «الملف النووي» الجاري حالياً، أبرزها السيناريو المتفائل بنجاح المفاوضات ورفع العقوبات الأميركية.

وفي حال تحقق هذا السيناريو، فإن حكومة رئيسي ستتمكن من استعادة أموالها المجمدة في الخارج، والمقدرة بنحو 100 مليار دولار. كما ستتمكن البلاد من رفع حجم صادراتها النفطية إلى مستويات ما قبل إلغاء ترامب للاتفاق النووي في العام 2017. وكانت إيران قد تمكنت من رفع حجم إنتاجها من النفط إلى 4 ملايين برميل يومياً، وزيادة حجم الصادرات إلى أكثر من مليوني برميل.

وفي حال تحقق هذا السيناريو المتفائل، فإن المصارف التجارية الإيرانية ستعود إلى النظام المالي العالمي، وستتمكن حكومة رئيسي من جذب الاستثمارات وتعزيز سعر صرف الريال المنهار. وحسب تحليل بمعهد «الشرق الأوسط» للدراسات في واشنطن، فإن نجاح المفاوضات النووية مع واشنطن سيسمح للاقتصاد الإيراني بالنمو بمعدل يراوح بين 5% إلى 7%، وخفض معدل التضخم من معدله الحالي فوق 45% إلى نحو 20%، وزيادة حصة الدخل من النفط ومشتقاته في مكونات الناتج المحلي. وتركز حكومة رئيسي على تكرير النفط وبيعه في شكل مشتقات بدلاً عن بيع الخامات الإيرانية.

ولدى إيران اتفاق طويل الأجل، ولمدة 25 عاماً، مع الحكومة الصينية لاستثمار 250 مليار دولار في تطوير الصناعة النفطية والبتروكيماوية. ومن غير المعروف في حال نجاح المفاوضات كيف ستنظر لهذا الاتفاق الذي يرتبط بوجود حماية عسكرية مباشرة من الصين، عبر إقامة قواعد عسكرية لضمان هذه الاستثمارات الضخمة. أما السيناريو الثاني، فهو أن تتوصل طهران إلى صفقة جزئية مع واشنطن في الملف النووي، يتم بموجبها توقف حكومة رئيسي عن التخصيب العالي لليورانيوم، في مقابل رفع الحظر بشكل تدريجي وجزئي. ويقول معهد «الشرق الأوسط» للدراسات بواشنطن، مثل هذا الاتفاق سيتيح لإيران الحصول على أموالها المجمدة في الخارج، والسماح لها بتصدير 500 ألف برميل يومياً من المشتقات المكررة. ويرى خبراء أن مثل هذا الاتفاق سيمنح حكومة رئيسي هدنة لإدارة الاقتصاد الإيراني بمرونة أكبر وخفض الضغوط السياسية عليه.

أما السيناريو الثالث فهو التخلي عن «الوسطاء»، أي مفاوضات «5+1»، وأن تجري واشنطن مفاوضات مباشرة مع طهران عبر القنوات الدبلوماسية، وهو ما ترغب فيه واشنطن وترفضه طهران. وفي هذه الحالة، فإن أميركا ستفرض شروطها دون ضمانات دولية. أما السيناريو «الشرق الأوسط» للدراسات بواشنطن، المتشائم فهو فشل المفاوضات الجارية، واستمرار العقوبات الأميركية والمعاناة الاقتصادية في إيران.

على الجانب الأميركي يبدو أن إدارة الرئيس جو بايدن ترغب في مفاوضات مباشرة مع طهران دون وسطاء، ولكن ربط مفاوضات النووي بملفات السياسة الخارجية لطهران والصواريخ البالستية. وهناك شكوك في واشنطن من تداعيات نجاح المفاوضات ورفع الحظر على مستقبل تطوير إيران للسلاح الذري بعد الاتفاق. في هذا الشأن يقول رئيس معهد «مجلس العلاقات الخارجية» الأميركي، ريتشارد هاس، إن رفع الحظر الاقتصادي ربما لن يضمن أن إيران لن تطور السلاح النووي، ومواصلة التخصيب في مقرات سرية غير الحالية التي تخضع لفحص وكالة الطاقة الذرية. وبالتالي يرى هاس أن رفع العقوبات سيعزز من موارد إيران المالية، وسيسمح لها بمواصلة تخريب الاستقرار السياسي في اليمن وسورية والعراق ولبنان. ويقول في تحليل على موقع «مجلس العلاقات الخارجية»، إن الاتفاق الذي رفع العقوبات في العام 2015 لم يحد من قدرة إيران على تدخلاتها في المنطقة العربية.

غلاء المواد الغذائية يضرب الأسر في إيران (Getty)

63 مليار دولار حجم التجارة

ذكرت وكالة «فارس» الإيرانية، أمس الاثنين، أن رئيس مصلحة الجمارك الإيرانية مهدي مير اشرفي قال إنّ التبادل التجاري لإيران بلغ 63,1 مليار دولار في الشهور الثمانية الأولى من السنة المالية الجارية بين فترة 21 مارس/ آذار و20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021. وبيّن مهدي مير اشرفي، في بيان، أن الحجم التجاري شهد نمواً كبيراً، ولفت إلى أنّ الصادرات الإيرانية ارتفعت في البتروكيماويات إلى 13,3 مليار دولار.

> غلاء المعيشة وأزمات الغلاء تضغط على طهران في مفاوضات فيينا

«أوميكرون» والتضخم يضعفان اقتصاد اليورو

أظهرت بيانات المفوضية الأوروبية، أمس الاثنين، تراجع مؤشر الثقة في اقتصاد منطقة اليورو خلال نوفمبر/ تشرين الثاني، فقد عانى المستهلكون بسبب ارتفاع التضخم وعودة ظهور متحور «أوميكرون» من فيروس كورونا، الذي حول المنطقة إلى بؤرة جديدة للمرض. وانخفض المؤشر من 118,6 نقطة خلال أكتوبر/ تشرين الأول إلى 117,5 نقطة في نوفمبر/ تشرين الثاني، فيما استقرت الثقة في القطاع الصناعي بشكل عام، بينما تحسنت الثقة في القطاع الخدمي.

لكن، انخفضت الثقة لدى المستهلكين إلى أدنى مستوى لها في سبعة أشهر، مما يعكس التدهور في تقييمات الأسر لأوضاعهم المالية السابقة والمقبلة، ونياتهم لإجراء عمليات شراء كبيرة، وتوقعاتهم بشأن الوضع الاقتصادي العام مع استمرار الضغوط التضخمية.

وعلى الرغم من توقعات البنك المركزي الأوروبي أن ارتفاع التضخم مؤقت إلى حد كبير، صرحت عضو البنك، إيزابيل شنابل، الأسبوع الماضي، خلال مقابلة مع وكالة «بلومبيرغ» بأن هناك تهديداً متزايداً بأن ضغوط الأسعار قد تستمر لفترة أطول.

وتشير التوقعات إلى ارتفاع التضخم أعلى من 4% هذا الشهر في منطقة اليورو وسط مخاوف من تداعيات المتحور الجديد من الفيروس على معدل النمو الاقتصادي.

(العربي الجديد)

بعد فترة التعافي مطاعم باريس تواجه أزمة مجددا (Getty)

بكين تعاقب داعمي استقلال تايوان

الصين للخوف من صعود تيار الاستقلال في الانتخابات تايوان (Getty)

بكين ـ العربي الجديد

بدأت الصين استهداف الشركات والكيانات الداعمة لحملات الانتخابات السياسية في تايوان، إذ توسع جهودها لتقويض دعم الحزب الحاكم المؤيد للديمقراطية. وقالت المتحدثة باسم مكتب شؤون تايوان في الصين، تشو فنجليان، للصحافيين، إن السلطات لن تسمح لأي شركة بجني أموال في البر الرئيسي الصيني، ثم التبرع بالمال لجماعات الاستقلال التايوانية المتشددة، وذلك نقلاً عن صحيفة «فايننشيال تايمز». وجاء تحذير بكين للشركات التايوانية بعدما فرضت السلطات الصينية غرامة على مجموعة «فار إيسترن» أكبر ممول للحملات الانتخابية في تايوان، بقيمة 88,62 مليون يوان (13,9 مليون دولار) لارتكابها مخالفات بيئية وعمالية وضريبية.

وكانت «فار إيسترن» المعروفة في تايوان بمتاجرها الفخمة ولديها أصول بقيمة 85 مليار دولار من خلال عشر صناعات، أكبر داعم بين الشركات، للانتخابات العامة الثلاثة الأخيرة.

وتعكس تلك التصريحات تطور الأزمة بين تايوان والصين، بالتزامن مع تصريحات وزير الدفاع في تايوان، بأن الجيش الصيني يحاول إجهاد القوات المسلحة التايوانية بمهامه المتكررة في مكان قريب، مؤكداً قدرة بلاده على الرد، بعد تصعيد جديد في نشاط القوات الجوية الصينية.

أرباح قياسية لـ«غازبروم» من أزمة الغاز

موسكو ـ العربي الجديد

أعلنت مجموعة الغاز الروسية العملاقة «غازبروم» أمس الاثنين، أنها سجلت أرباحاً صافية قياسية في الربع الثالث من العام الجاري، في ظلّ أزمة غاز حادة في أوروبا نجمت عن انخفاض غير عادي في المخزونات، ودفعت الأسعار إلى مستويات قياسية.

وبحسب النتائج التي نُشرت الاثنين، ونقلتها وكالة فرانس برس، بلغت الأرباح الصافية لشركة غازبروم 581,8 مليار روبل (6,8 مليارات يورو بسعر الصرف الحالي) في الربع الثالث من العام. وارتفعت إيرادات غازبروم في الربع الثالث من العام الجاري بين يوليو/تموز وسبتمبر/ أيلول بنسبة 70 بالمئة على أساس سنوي، لتصل إلى 2. 37 تريليون روبل (27,8 مليار يورو)، وهو رقم قياسي أيضاً.

وعلى مستوى أرباح الأشهر التسعة الأولى من عام 2021، حققت «غازبروم» أرباحاً صافية قياسية بلغت 1,55 تريليون روبل (نحو 20 مليار دولار). وحققت الشركة خسائر بقيمة 218,4 مليار روبل في الفترة نفسها من العام السابق. وقال فاميل صديقوف نائب رئيس لجنة إدارة مجموعة غازبروم التي تسيطر عليها الدولة الروسية في بيان إن «غازبروم واصلت تسجيل نتائج متينة، وحققت أداء مالياً غير مسبوق». وأشار إلى «التأثير الواضح للوضع على أسواق التصدير»، موضحاً أنه يتوقع «نتائج مبهرة أكثر نظراً لاتجاه الحالي» في الربع الأخير من العام.

وتواجه أوروبا التي تستورد أكثر من ثلث حاجاتها من الغاز الطبيعي من روسيا، أزمة ارتفاع لأسعار الغاز منذ أشهر إثر ارتفاع الطلب عليه مع انتعاش الاقتصادات عند تحسّن الوضع الوبائي خلال العام الجاري قبل ظهور متحور «أوميكون» الجديد.

وحملت بعض الدول روسيا جزئيا مسؤولية ارتفاع أسعار الغاز بهدف تشغيل خط أنابيب «نورد ستريم 2»، فيما تنفي موسكو ذلك وتلقي اللوم على القرارات الأوروبية.

وكانت مخزونات الغاز في أوروبا قد تراجعت، ووصلت إلى أدنى مستوياتها بسبب فصل شتاء طويل في عام 2020 وعدم تجديدها بما يكفي منذ ذلك الحين، رغم استئناف النشاط الاقتصادي بعد جائحة كوفيد-19، بالإضافة إلى انخفاض في مساهمة الطاقة المتجددة مثل طاقة الرياح لأسباب تتعلق بأحوال الطقس. وتقول موسكو إن الاتحاد الأوروبي فضل في السنوات الأخيرة عمليات شراء الغاز في السوق الفورية التي تشهد تقلبات في الأسعار، بدلاً من توقيع عقود طويلة الأجل مع شركة غازبروم.

ومن المتوقع أن تتواصل أرباح مجموعة «غاز بروم» المرتفعة خلال العام المقبل، خاصة أن الغاز الطبيعي لا يتأثر بتفشي الفيروس مثل ما هو الحال بالنسبة للنفط ومشتقاته.

المقر الرئيسي لمجموعة غازبروم في موسكو (Getty)

الرؤية

«أوميكرون» وتحديات الأمن الاقتصادي العربي

عبد الحافظ الصاوي

تتوالى المشكلات الاقتصادية الدولية، وتترك آثارها السلبية على الجميع، إلا أن حظ الشعوب العربية، أنها لا تمتلك حكومات قادرة على مواجهة هذه التحديات، مع استمرار النهج التقليدي، في النشاط الاقتصادي، من خلال الاعتماد على تصدير المواد الأولية، كالنفط والمحاصيل الزراعية أو المعادن. كذلك تعتمد بعض الدول العربية، على المعونات الخارجية، أو التوسع في الاعتماد على القروض المحلية والخارجية، لتسيير نشاطها الاقتصادي القائم على النفقات الجارية، للرواتب والدعم، والقيام بوظائف الدولة التقليدية. ولم تكن الدول العربية قد تعافت بعد من التداعيات السلبية لجائحة كورونا، التي ضربت الاقتصاد العالمي، نهاية عام 2019، وخلال عام 2020، فإذا بتطور جديد في تحور الفيروس، يواجه العالم باسم «أوميكرون»، الذي أوجد حالة من الهلع، أدت إلى اتخاذ العديد من الدول لخطوات احترازية، مثل منع استقبال الرحلات الخارجية، أو منع دخول الأجانب. وينتظر اتساع مثل هذه الخطوات، مما ينذر بالعودة مرة أخرى للإغلاق التام أو شبه التام، الذي عاش الاقتصاد العالمي كابوسه في 2020.

كانت أولى الضربات القاسية التي مُنيت بها الاقتصاديات النفطية العربية، هبوط أسعار النفط، يوم الجمعة 26 نوفمبر، بنحو 10%، وثمة توقعات بأن يشهد سوق النفط المزيد من الهبوط، إذا ما استمرت المخاوف من مواجهة «أوميكرون»، لتنهار بذلك أحلام تحسن الأوضاع الاقتصادية للدول النفطية العربية، لكي تتخفف من أعباء السنوات الثماني الماضية، والتي أوقعتها في عجز الميزانيات، والتوجه للاستدانة، واستنزاف احتياطيات النقد الأجنبي، أو السحب من أرصدة الصناديق السيادية.

مفهوم الأمن الاقتصادي

تُعرّف اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الأمن الاقتصادي بأنه «الحالة التي تمكن الأفراد أو الأسر أو المجتمعات المحلية من تلبية احتياجاتهم الأساسية وتغطية المصاريف الإلزامية بشكل مستدام يحترم كرامتهم. وتشمل الاحتياجات الأساسية الطعام والماء والمأوى واللباس وأدوات النظافة الشخصية، بالإضافة إلى القدرة على تغطية مصاريف الرعاية الصحية والتعليم».

وفي الوضع الطبيعي، بعيدًا عن وجود مشكلات عالمية، نجد أن هناك دولا عربية تفتقد إلى تحقيق الأمن الاقتصادي، وهي تلك الدول التي تعاني من شدة الفقر، مثل السودان والصومال وموريتانيا واليمن وجيبوتي، وليس هذا فحسب، فثمة تفاوت ملحوظ في أداء الدول العربية متوسطة الدخل في توفير الأمن الاقتصادي لمواطنيها، كما هو الحال في تونس، والمغرب، ومصر، والأردن. وحتى في حالة الدول النفطية العربية، التي لديها القدرات المالية على توفير الأمن الاقتصادي لمواطنيها، عبر استيراد السلع والخدمات، إلا أنها في ظل الأوضاع الجديدة، لتطوير فيروس كورونا، ستجد نفسها أمام فاتورة أعلى من حيث التكلفة، والوقوع تحت ضغوط أخرى تتعلق بمشكلات سهولة الإمداد، وعقبات تحول بعض الدول باتخاذ قرارات تتعلق بمنع تصدير بعض السلع، لتوفير مخزون استراتيجي منها لصالح مواطنيها.

وفي ضوء حالة الترقب والحذر، التي تنتاب العالم، ومن خلال بيانات حديثة لمنظمة الصحة العالمية، تحذر فيها من أنه في حالة تزايد حالات الإصابة بفيروس كوفيد 19 بخمسأضعاف «أوميكرون»، فستكون العواقب وخيمة، نجد أن ثمة تحديات تواجه الأمن الاقتصادي للدول العربية، ومن بين التحديات:

تراجع معدلات النمو

من الطبيعي أن تشهد دول المنطقة العربية، تراجعًا في معدلات نموها الاقتصادي، تأثرًا بالوضع العالمي، في ضوء تطورات متحور «أوميكرون»، وقد يتحقق ذلك في عام 2022، وستكون الدول النفطية العربية الأكثر تأثرًا بذلك، بسبب بنيتها الاقتصادية القائمة على النفط بشكل رئيس. ويتطلب الأمر معالجات كبيرة، لمواجهة الرعاية الاجتماعية والصحية، فعلى الصعيد الاجتماعي، يستلزم الأمر تدابير لمواجهة ارتفاع معدلات البطالة، وتقديم مختلف صور الدعم لتوفير الحد الأدنى من الاحتياجات الضرورية لفئات المهمشين ومحدودي الدخل. كما أن متطلبات الرعاية الصحية ستكون أكبر، بعد الحديث عن أن المتحور الجديد، قد يصيب من تلقوا اللقاح، وهو ما يجعل الحكومات العربية أمام متطلبات جديدة، إذا ما توفر لقاح جديد، لمواجهة «أوميكرون»، فضلًا عن توفير مستلزمات الوقاية، والتي للأسف يعتمد على استيرادها بشكل كبير من الخارج، ولا ينتج منها محليًا إلا القدر القليل.

وبشكل عام تعاني الدول العربية من تراجع نسبة إنفاقها على الرعاية الصحية، مقارنة بالمتوسط العالمي، فالتقرير الاقتصادي العربي الموحد يشير إلى أن إنفاق الدول العربية على الرعاية الصحية كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي بلغ 5,3% في عام 2017، بينما كان المتوسط العالمي، 9,9%، وهو ما يعني قابلية الحالة العربية لوجود عجز في الأمن الاقتصادي على صعيد الرعاية الصحية، وبخاصة إذا ما تصاعدت أزمة «أوميكرون».

العجز عن توفير الغذاء

منذ عقود، والمنطقة العربية تعاني من فجوة غذائية، قدرها التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2020، بنحو 32 مليار دولار سنويًا، فلم تغير الأزمات المتتالية على مدار عقود، من العقلية التي تدير منظومة الاقتصاديات العربية، بحيث تتجه لتأمين احتياجاتها من الغذاء عبر التكامل الاقتصادي العربي، أو تفعيل الجهود العلمية المعنية بتحسين الزراعات في الأقطار العربية.

وإذا ما استمرت هذه العقلية على ما هي عليه، لتوفير الأمن الغذاء العربي، عبر بوابة الاستيراد، فستجد نفسها أمام تكاليف أعلى مما كانت عليه، في ظل تطور أزمة متحور «أوميكرون»، فثمة توقعات بتعثر سلاسل الإمداد، وعجزها عن الوفاء باحتياجات كافة الدول في المواعيد المطلوبة. وحسب تقديرات مؤشر متوسط أسعار الأغذية، الصادر عن منظمة الأغذية والزراعة «الفاو»، فإن أسعار الغذاء شهدت زيادة 31,3% في أكتوبر 2021، مقارنة بما كانت عليه الأسعار في أكتوبر 2020. وقد تشهد أسعار الغذاء المزيد من الارتفاع في ظل التداعيات السلبية لتطورات الفيروس، وبالتالي فالمتوقع أن تعاني الدول العربية من فجوات في تلبية احتياجاتها من الغذاء، سواء لارتفاع التكاليف، أو بطء استجابة سلاسل التوريد، وهو ما يعني زيادة معدلات الجوع في المنطقة العربية، مما يتنافى مع تحقيق مفهوم الأمن الاقتصادي.

في ملهاة «المومس الفاضلة»

معن البياري

عبرت زوبعة «المومس الفاضلة» في مصر، وانتهت، وكأنها لم تكن. بدأت بخبرٍ نشطت الفضائيات والمواقع الإلكترونية والصحف المصرية في تناقله ونشرِ تعليقاتٍ عليه «ومعالجات» له، وانشغلت به وسائط إعلام غير مصرية، واكترثت به برامج تلفزيونية في عدّة فضائيات عربية، واهتمت به وكالات أنباء عالمية. والقصة وما فيها أن إلهام شاهين قالت إن سميحة أيوب اقترحت عليها تأدية دور «المومس الفاضلة» في مسرحية سارتر بالاسم نفسه، وتخرجها سميحة نفسها. ثم يلتقط عضو في مجلس النواب الخبر، فيقدّم طلب إحاطةٍ إلى الحكومة ممثلة برئيسها ووزيرة الثقافة فيها، ويطلب منع هذا العرض المسرحي بسبب اسمه «الفاضح» الذي «يتنافى مع القيم المصرية». وتعقيبا على أنه تم تقديم المسرحية في الستينيات (الصحيح في العام 1958) على المسرح القومي في القاهرة، من بطولة سميحة أيوب (وعمر الحريري وتوفيق الدقن و.... وإخراج حمدي غيث..)، قال إن تلك الظروف تختلف عن الظروف الراهنة. ثم يدعم عضوٌ في مجلس الشيوخ طلب النائب، ويؤكّد رفضه نقل «اللفظ الخادش» بين مسامع المصريين. يذيعُ هذا، فتنشط زوبعةٌ واسعة، عناوينُها الأهم الغضب الواسع مما قاله الرجلان، واعتُبر دلالةً على «ردّة ثقافية» راهنة في مصر، بل وتقول سميحة أيوب إن مصر تقهقرت خمسمائة عام إلى الوراء. وأشاعت إلهام شاهين إن وراء البرلمانيين المعترضينَ جماعة الإخوان المسلمين، وتصعّد، وترفع بيارق ما سمّته «الفكر التنويري» الذي «لن نسمح» لأصحاب النظرة الضيقة والفتاوى الجامدة أن يعرقلوه. وفي الأثناء، استعادت مراجعاتٌ في مسألة «المومس الفاضلة» زيارة سارتر القاهرة التي استقبله فيها جمال عبد الناصر، وثلاث ترجمات (أولاها لسهيل إدريس العام 1945 في مجلة الآداب البيروتية بعنوان «البغي الفاضلة») لمسرحية سارتر التي كتبها في 1946 مستوحاةً من واقعة حقيقية عام 1931 في الولايات المتحدة. واستعيدت أيضا مجاملة سارتر الممثلة الشابة سميحة أيوب لإعجابه بأدائها، في مصافحتها لها (بانحناءة فرنسية)، بعد مشاهدته مسرحيته في عرضها المصري، وإنْ هي إلا أيام، ثم لا حسّ ولا خبر في الموضوع، فلم نصادف خبرا عما حصل في «طلب الإحاطة»، بل وما إذا كانت «دردشة» سميحة أيوب مع إلهام شاهين ستمضي إلى تقديم «المومس الفاضلة» مجدّدا.

كأن شيئا مسرحيا في الحدّوتة برمتها، فلم يكن هناك عرضٌ لا على الخشبة ولا قيد الإنجاز، حتى ينبري نائبٌ (منتخب) وعضوٌ مجلس شيوخ (معين) للذود عن قيم المصريين. كأن غرضا وراء الزوبعة العابرة التي جدّدت فيها إلهام شاهين إعلان «تنويرتها». أريد منه إلهاء الرأي العام بقصةٍ لم يحدُث منها شيء، وإنما ليتم عبرَها إشغال الصحافة والفضائيات بملهاةٍ عارضة، على شيءٍ من الجاذبية طالما أن في الحكاية موسما ونجمة سينما اسمها إلهام شاهين، ولتنصرف عن قضايا أكثر إلحاحا وجوهرية. ولأن أفانين أنظمة التسلّط والتحكّم بالمجتمع صارت معلومة (بعض الشيء)، فإن لواحدنا أن يستطيب تفسيرا، يشرّح هذا الحدث الذي مرّ في مصر، واسمه مسرحية سارتر «المومس الفاضلة»، بحسٍّ «تأمري» في الملف كله. ولمّا كان النائب الذي طلب منع العرض المسرحي (ليس هناك عرض مسرحي أصلا!) قال إن اعتراضه هو على مسمّى المسرحية، فإن هذا من بواعث الغرابة التي تجتمع في القصة المفتعلة كلها (والمسليّة ربما بعض الوقت). فالمومس مفردةٌ فصيحةٌ في العربية المعجمية، وإذا كانت فاضلةً في وصف الشخصية التي بناها سارتر، فذلك لأنها اعترَضت على شهادة زور في المحكمة. ولكن، هناك ما أريد صُنعه، ما قُصد منه أن تلكَ الصحافة «السوشيال ميديا» وتعجنان فيه، وأن يعلن أسامة الغزالي حربا مثلا (في «الأهرام») عن إصابته بالدهشة من «هوجة» عضوين في برلمان البلد بشأن مسرحية الفيلسوف الفرنسي، وأن يصف إلهام شاهين بالفنانة الكبيرة، من مفارقاتٍ في الوسع الوقوع عليها إن الحادثة الواقعية التي بنى منها سارتر مسرحيته بدأت أساسا في دفاع عضو فاسد في الكونغرس الأميركي عن جريمة قتل ابن شقيقته أميركيا «زنجيا»، وكان يريد دفع فتاة ليلٍ إلى شهادة زور في المحكمة في القضية. وليس فاسدا عضو البرلمان المصري من أشعل الزوبعة العارضة الأشبه بمسرحية، قبل أيام في مصر، وإنما هي ظلال الفساد السياسي العام في البلاد حاضرةً في تفاصيل عملِ دؤوبٍ ومنظم تؤدّيه أجهزة تعرف شغلها، اختارت في هذه المرّة سارتر وسميحة أيوب ... وبطلة المُشهد جاهزة: إلهام شاهين.

أين نحن من خط الفقر؟

معدوح حمادة

يقول فقير المال إنه فقير العقل. ولكن هذه الجملة، في الحقيقة، نوعٌ من التعويض النفسي عن نقص الإمكانات المادية للفرد، ففقر الحال لا يتعارض مع فقر العقل والعكس صحيح. وللفقر تعريفات عديدة. ويمكن القول، باختصار، إن الفقر يتلخص بعدم القدرة على الحفاظ على الحد الأدنى من مستوى المعيشة. ويشمل الفقر كل مجالات الحياة من المأكل إلى الملبس إلى المسكن والصحة والتعليم إلى قسطٍ من الراحة والرفاهية التي يجب أن يغطّيها الدخل الذي يحصل عليه الفرد الذي يقدر ما يحقق من المتطلبات، فإنه يرتفع فوق عتبة الفقر أو خط الفقر، ويقدر ما يعجز عن تحقيق هذه المتطلبات، فإنه ينحدر تحت خط الفقر، ويتبدّل خط الفقر من عام إلى عام، ومن بلد إلى بلد، ويتراوح بين دولار واحد إلى دولار وتسعين سنتا للفرد في اليوم. وفي سورية، تتراوح نسبة السكان الذين يقعون تحت خط الفقر بين 80% و90%. ومن تبقوا ليسوا بالضرورة فوق خط الفقر، فمنهم من يسير عليه، ومنهم من يحلق فوقه على ارتفاعاتٍ منخفضة، وقلة قليلة فقط هي التي ترتفع فوقه على مسافات عالية، أما من هم تحت خط الفقر فمنهم من هو في القاع إلى درجةٍ تجعل حتى خط الفقر غير مرئي له، وإذا اعتبرنا أن متوسط راتب الموظف يبلغ ثلاثين دولارا في الشهر، كما قبل التاريخ، والجغرافيا، فإذا عجزنا عن قراءة «تذكرتين» على طريقة سعيد صالح في مسرحية «العيال كبرت»، بدأنا من «زَرَع» أول مقرّر اللغة العربية، وربما نصل، بالمصادفة، إلى ما نريد، وطبعاً لن نصل إلى شيء.

لا يعدو التعدّد، أو الفرعونية، أو غيرهما، سوى مجرّد أمثلة. في التعدّد مثلاً، ثمّة بديهيات، لا يختلف حولها قارئان «ولو على خفيف - للتراث وإضاءاته في المسألة، الأولى أن تعدّد الزوجات موجود، قبل الإسلام، لدى العرب وغيرهم، حالة عالمية، والأمثلة أكبر من المساحة، تتّسع باتساع خريطة الكوكب، وكان العدد مفتوحاً عند العرب، غير مقيد، أسلم كثيرون، وعلى ذمّتهم سبع زوجات... عشر زوجات، وربما أكثر، زرع الإسلام، كعادته، بذرة المثال، لكنّه تعامل، في حينها، مع الواقع، انحاز لتحجيم التعدّد، لا إطلاقه أو إقراره، ووضع حوله شروطاً تزيد من تحجيمه؛ الخوف من عدم العدل، مجرّد الخوف، يجعل التعدّد غير مباح، وانتصر للزوجة الواحدة، وأوصى بها، وتلقّى الرسالة فقهاء، عبر التاريخ، فانتصر أكثرهم بدورهم للزوجة الواحدة، الأصل واحدة، والتعدّد استثناء، محاط بالشروط والتعقيدات والتخويف، ثمّة بديهياتٌ أخرى، يضطرّنا النقاش الدائر على مواقع التواصل إلى الإشارة إليها، على الرغم من وضوحها لأيّ «عيّل» صغير، وهي أنّ التعدّد مباح، حكمه «مباح» اختيار، ليس أمراً، ليس فرضاً، لم يقدّم الإسلام أيّ خطاب، من أيّ نوع، في القرآن أو السنة، للتشجيع على التعدّد، بل حاصره وقيّده، وجفّف منابعه، قدر احتمال الواقع، وكان «اتجاه الوحي» واضحاً في ذلك، وبديهي، أخيراً، الاقتراحات بقوانين تحظر التعدّد، وفق وجهات نظر مختلفة، هو أيضاً اختيار متاح، ليس تجاوزاً للشرع، كما قرأنا وتابعنا في الأيام الماضية، وليس كفراً، كما زعم آخرون.

الأمر نفسه ينطبق على الكلام عن «الفرعونية» بوصفها هويتنا الوحيدة، في مواجهة الهوية العربية والإسلامية، في خطابات خصومها. البديهية الأولى: الهويات تتقاطع، تتكامل، ولا تتصارع. الثانية: لم يعد من «الفرعونية» سوى «الذكرى»... ذهبت الأفكار، وبقيت الأحجار شاهدةً على عظمتهم. لا استمرارهم. الفراعنة أجدادُنا، ونحن نفتخر بهم، لكنّنا لا نعرفهم؛ اللغة، العلوم، الأديان، الثقافة، ثمة انقطاع حضاري، بتعبير أرنولد توينبي، وليس أبو اسحاق الحويني! البديهية الثالثة، لا تعني عداوة الإسلاميين الطفولية للمكون الفرعوني في الشخصية المصرية أن نبالغ في استدعائه حد الادّعاء، بأنّه وحده يشكل هويتنا. وهو، في حقيقته، أكثر مكوّنات الهوية غياباً عن المكان، وبعداً عن الزمان، وعدم صلاحية لكليهما. البديهية الأخيرة: الاختلاف في زماننا هوية. الخبز والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية هوية. وما يعزّز هويات الحاضر والمستقبل من هويات الماضي هو، وحده، الجدير بالبحث والدرس والاستدعاء، بشرطٍ بديهي: وجوده أصلاً.

بؤس التطبيع وذلّ السلام الموهوم

ماجد الشيخ

منذ بدأت تطبيقات اتفاق أوسلو، وقبله اتفاقيات كامب ديفيد ووادي عربة، تخط خطوطها الكارثية في واقع الصراع مع الاحتلال الصهيوني، أخذت «مقتضيات» هذه الاتفاقات تتوالى تباعا، بدءا من إضاعة فرص نجاحات مواصلة الكفاح الوطني التحرّري، مرورا بإضاعة مزيد من الأراضي الفلسطينية والعربية، وبدء العد التنازلي عما تبقى من الـ 27 ألف كيلومتر مربع من فلسطين، وصولا إلى ما نشهده اليوم من إقامة علاقات تحالفية وتطبيعية وشراكات مختلفة مع كيان الاحتلال؛ بتشجيع من أدوات فلسطينية وعربية، فقدت مناعاتها الوطنية، وقدّمت دفاعاتها لقمة سائغة لعدو تاريخي، وفد إلى بلادنا من كل أصقاع الأرض، وعلى يديه جرت صناعة نكبات الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية، القضية التي ستبقى النقيض التاريخي لما أسمي يوما «المسألة اليهودية» التي جرى اختلاقها وترسيخ كيانها الاستيطاني رمزيا وفعليا في بلادنا، على حساب الأرض والوطن الفلسطيني، بدعم وإسناد مباشرين من إمبرياليات الغرب الاستعماري، بدءا من وعد بلفور البريطاني، وصولا إلى «وعد ترامب» الأميركي، ووعود تابعيه، وعلى حوافّ وفي قلب هذا الوعد/ الوعود الأخيرة، يقدّم المستسلمون العرب ومطبّعوهم، وبمساعدة من مطبّعي السلطة الفلسطينية، كل ما يلزم من خدمات المشورة السياسية والثقافية والفنية والاقتصادية، في عمليات مسمرة مفضوحة لم تعد تخفى أو تتخفى، طالما أن مصالحهم مصانة ومعترف بها من الاحتلال وشركاه، وهم يسعون إلى استكمال نواقص «مقتضيات» التسويات التي جرى التوصل إليها منذ «كامب ديفيد» وصولا إلى «أوسلو» وملحقاته. من هذه «المقتضيات» التي تبدو اليوم أكثر إلحاحا ما أضحى يُقدم عليه البعض الفلسطيني والعربي، من تسليم بأحقية الوجود اليهودي في فلسطين، حين يجهر هؤلاء بالقسمة والتقاسم حتى بالمقدّسات المقدسية، مستندين إلى مزاعم وتأويلات، بل وتفوّلات وتقويلات دينية وغيرها، تسلم زورا وبهتانا بكون فلسطين «أرض ميعاد» لليهود وفدوا من كل أصقاع الأرض، كي يحلّوا محل من كان الوطن الفلسطيني وطنا لهم منذ ما قبل الكنعانيين، وصولا إلى تبلور هويتهم العربية التي ينبغي الحفاظ عليها نقيضا تاريخيا لوجود غير تاريخي «استقر» في فلسطين بدعم من دول الاستعمار الغربي، استنادا إلى مصالح تشاركية وزبائنية قامت وتقوم على تقاسم المغانم.

كذلك يبدو أن من «مقتضيات» أوسلو المستجدّة على الصعيدين الفني والثقافي، تلك الأعمال التي تحشر أنوفها في ما لا يعنيها، ولا تعني قضية الشعب الفلسطيني الوطنية، بقدر ما تعني سياسات تطويع وتطبيع تشاركية مع الاحتلال؛ وإلى حدّ بات تزوير الحقائق والوقائع الخاصة بالقضية الفلسطينية، لدى بعضهم السلطوي، الفلسطيني والعربي، أكثر مما يمكن وصفه بالمروق، وإن يكن من رسالةٍ لأي عمل فني أو ثقافي، فلا ينبغي تجاهل القضية الأساس أو الاستهانة بها، فهي قضيةٌ مقدّسة لشعب الأرض والوطن الفلسطيني على العموم؛ وإلا نكون قد فرّطنا مسبقا بحقوقنا التاريخية في فلسطين، الوطن الذي لا وطن لشعبه سواه. وما يقال أو يزعم عن توجهات بعض القيادات الفلسطينية لا يمثل الموقف الأصيل لشعب الأرض الفلسطينية، لا في الداخل ولا في الخارج، بقدر ما يمثل هذا البعض «دولة السلطة» بموجب اتفاقاتها مع الاحتلال التي هدفت، منذ البداية، إلى إقامة شبه دويلة كهذه، سلطوية بالأساس، لا تنتمي إلى جنس الدول، ولا تمثل مواطنيها أو تتبنى حقوقهم وتدافع عنها، وهي الحقوق التي يقرّها المجتمع الدولي وكل منظومات حقوق الإنسان والشعوب في العالم، وما يجري في «دولة السلطة» لا يتعدّى كونه الأصدق تعبيرا عن مجموعات وظيفية انقطعت صلتها بشعبها وبقضيته الوطنية. وبالتالي، لا يراد أن ينطبق عليهم كامل منظومة الحقوق التي استحقها ويستحقها شعب الـ 27 ألف كيلومتر مربع، الأمر الذي أضحى التطويع والتطبيع والتضييع بالنسبة لهذه المجموعات من طبائع الأمور في الداخل السلطوي، في وقتٍ يُراد للخارج اللاحق بالمصالح القطيعية التي أحدثت تنساق انسياقا خلف هوجات الانهزام والاستسلام للعدو وموجاتهم، في مقاربته الموضوع السوري، ولكن الذي يثقل كاهل السوريين المناهضين حكم بشار الأسد، المستبد الفاسد المفسد أكثر من غيره، فقدان الثقة بالتشكيلات الرسمية التي تتحدّث باسمهم، وعدم إمكانية التعويل عليها في تقديم بديل سوري مقنع للسوريين أولاً، بديل كان من شأنه الإسهام في الخروج من الحلقة المفرغة التي تطحن السوريين في كل يوم. فما يحتاجه السوريون، قبل كل شيء، لتجاوز حالة الانتظار التي أثبتت عدم جدواها سنوات، قيادة وطنية متماسكة جامعة، قادرة على التواصل بالفعل، لا بالشعارات والتخريجات المناسباتية مع جميع السوريين، والتعبير عن معاناتهم وتطلعاتهم، وذلك باعتماد مشروع وطني عام يبدّد الهواجس، ويطمئن سائر المكوّنات والتوجهات، ومن خلال احترام الخصوصيات والحقوق، وعلى قاعدة وحدة الوطن والمشاركة العادلة في الإدارة والموارد.

ولكن العقدة الأساسية تتمثل في كيفية تقديم مثل هذه القيادة، فقد جرت محاولاتٌ عدّة لجمع السوريين، وطرحت مشاريع مختلفة، ولكن معظم تلك المحاولات قد باءت بالفشل بكل أسف، نتيجة تعارض وجهات النظر والمواقف بين المنظمين أنفسهم. أما بالنسبة إلى المنضوين تحت لواء الهيئات والمنصّات «الرسمية» فهم ما زالوا يبيعون الأوهام لأنفسهم وللناس، على الرغم من تيقنهم من عبثية ما يقدمون عليه.

هناك مئات شبابية واعدة، وهناك خبرات وانجازات في مختلف الميادين، يحققها هؤلاء في الوطن والمهاجر؛ ولكن من دون وجود قيادة موحدة قادرة على استثمار تلك الإنجازات، والاستفادة من كل الخبرات في إطار عمل سياسي متكامل، يقدّم تصوّرا لحلٍ يطمئن السوريين، جميع السوريين، أولاً، لن تكون هناك إمكانية للتأثير الفاعل في مواقف القوى الإقليمية والدولية التي بات الملف السوري بالنسبة إليها مجرّد ملف من الملفات التي تكون مادّة للتسويات والصفقات في ما بينها، تسويات وصفقات تراعي حساباتها ومصالحها، ولا تعطي اهتماما كبيرا، لحجم تضحيات السوريين وطبيعة تطلعاتهم، إن لم نقل أنها تتجاهلها.

جيل سوري كامل بات عرضة للتجهيل والاستغلال والإفقار الاجتماعية التي لن تكون معالجاتها من الأمور السهلة، والموارد السورية تُستنزف بمختلف الأشكال. النظام ورعاته يتحدثون عن مشاريع إعادة البناء، وهم ما زالوا يقصفون ويدمرون. يتشدّقون بانتصارات وهمية، بينما هاجس غالبية السوريين يتمركز حول كيفية تأمين لقمة العيش. أما الأوضاع الصحية، خصوصا في ظل جائحة كورونا، فهي كارثية، لا مستشفيات ومراكز صحية كافية، عدم وجود الحد الأدنى من الكوادر الطبية، ونقص مريع في الأدوية، والموجود منها بأسعار خيالية.

(رئيس سابق للمجلس الوطني السوري)

> ما زال الملف السوري يمثل ورقة شدّ وجذب بين الأميركان والروس من جهة، وبين الأميركان والإيرانيين من جهة ثانية

للدول حسابا تها وللسوريين مسؤوليا تهم

عبد الباسط سيدا

كان الاعتقاد السائد، بعد سلسلة متسارعة من الخطوات التطبيعية مع حكم بشار الأسد التي أقدمت عليها دول عربية عدة، أن الطريق قد باتت مفتوحة أمام هذا الحكم للعودة إلى جامعة الدول العربية، وهو الأمر الذي سعى الروس، ولا يزالون، من أجله، على أمل تسويقه دولياً. ولكن يبدو أن هذا السيناريو قد اصطدم بعقبات لها علاقة بالمفاوضات الخاصة بالملف النووي الإيراني، وأخرى برزت نتيجة تصاعد التوتر في التصريحات بين الروس والأميركان على خلفية الحشود الروسية على الحدود الأوكرانية والمناورات الأطلسية بقتل الميركي لافت في البحر الأسود.

وقد جاء الإعلان الفرنسي المتشدّد الخاص باحتمالية دعوة بشار الأسد إلى القمة العربية المقررة في الجزائر، ليؤكد عدم وجود توجه أوروبي، على الأقل راهناً، للسير في الخطط الروسية في هذا المجال، ما دام هناك تهديد روسي لأوروبا من خلال أوكرانيا. كما أن أزمة اللاجئين على الحدود البيلاروسية البولونية قد فُسّرت، هي الأخرى، من الجانب الأوروبي، بأنها محاولة للضغط على الأوروبيين، عبر استخدام ورقة اللاجئين، وأبعادها الإنسانية، وهي محاولة يقف وراءها الروس، عبر حليفهم العضوي رئيس بيلاروسيا، الكسندر لوكاشينكو. كما صدرت تصريحات من الجانب الأميركي عن عدم وجود نية أميركية بالانفتاح على حكم بشار، وعدم وجود ضوء أخضر أميركي يشجع على الانفتاح عليه؛ هذا على الرغم من الخطوات التخفيفية، إذا صح التعبير، التي قامت بها وزارة الخزانة الأميركية من جهة منح استثناءات للتعاملات التجارية ذات الصبغة الإنسانية في سورية، تشمل حتى بعض المقرّبين من الحكم المعني. كما أن اللهجة الحازمة الأميركية تجاه محاولات إيران التسويفية في سياق المفاوضات الخاصة بالملف النووي تشير إلى استبعاد توافق أميركي روسي، على الأقل في المدى المنظور حول الملف السوري. ويبدو أن هذا الموقف يلقى التفهم والتأييد من الأوروبيين أنفسهم الذين يدركون تماماً أن الروس ليسوا في وارد الإقرار بحق أوكرانيا في تحديد خياراتها بحريتها، فهم (الروس) يعتبرون أن الأخيرة ركيزة أساسية من ركائز مشروعهم «الأوراسي» الذي يحاولون من خلاله استعادة أمجاد دور القوة العظمى التي حازوها في المرحليتن، الامبراطورية والسوفييتية، فالروس يعتبرون أوكرانيا وبولونيا ودول البلطيق وجورجيا، إلى جانب دول آسيا الوسطى ذات الغالبية غير الروسية، جزءا من فضائهم الحيوي الذي يعملون من أجل إعادة السيطرة عليه، والتمسك به في مواجهة التمدّد الأطلسي. وفي المقابل، هناك تأكيد غربي، لا سيما أميركي، مفاده بأن أوكرانيا لن تُترك وحدها، بل ستحصل على الدعم المطلوب في مواجهة أي خطر روسي. ويبدو أن الجانب الأميركي، وفي سياق مساعي الضغط على الروس، قد تمكّن من تخفيف حدّة التشنج مع الصين بعد القمة الافتراضية التي كانت بين الرئيسين، الأميركي جو بايدن والصيني شي جين بينغ، والتي توافقا فيها على عدم تحويل المنافسة إلى مواجهة، وركّزا على التعاون ليكون بديل الصراع.

ما يُستنتج من هذ المستجدّات والتصريحات أن الملف السوري ما زال يمثل ورقة شدّ وجذب بين الأميركان والروس من جهة، وبين الأميركان والإيرانيين من جهة ثانية. كما أن الوضع السوري ما زال متداخلاً مع ما يجري في العراق ولبنان. هذا في حين أن الموضوع الأوكراني قد بات، هو الآخر، عاملاً معرقلاً لإمكانية التفاهمات النهائية مع الروس في سورية.

لقد تكيّف المجتمع الدولي مع الوضع السوري الذي ما زالت مقاربته تجري بعقلية إدارة الأزمة، فما دام لا توجد معارك مفتوحة على الأرض السورية، وليست هناك قوافل جديدة من اللاجئين الباحثين عن ملاذ آمن، لينضموا إلى ما يزيد على عشرة ملايين سوري ممن تركوا بيوتهم وأرزاقهم، وتحوّلوا إلى نازحين أو لاجئين في الداخل السوري ودول الجوار، فإن هذا الوضع لم يعد يثير اهتمام المجتمع الدولي، المتمركز راهناً حول قضايا أخرى. ولذلّ الرماد في الأعين، وربما للتحرّر من عقدة الذنب، يتم التركيز على ضرورة إدخال المساعدات الإنسانية التي باتت، في جانب كبير منها، مرتعا للفاسدين من تجار الحروب والمرتزقة، وهي مساعدات لا تغطي، في الأساس، سوى الجزء اليسير من الحاجات الفعلية للسوريين المحتاجين الذين تزيد نسبتهم وفق التقارير الأممية على 80% من السوريين. فالمساعدات، على أهميتها، فضلاً عن تقديرنا من يقدّمها بدوافع إنسانية، لم، ولن تضع حداً للمأساة السورية بأبعادها المعقدة المؤلمة؛ وهي المأساة التي يتحمّل حكم بشار الأسد ورعاته مسؤوليتها الأولى، كما يتحمّل المجتمع الدولي، هو الآخر، قسطاً كبيراً من المسؤولية نتيجة السياسة الضبابية غير الواضحة التي اعتمدها، منذ البداية، في مقاربته الموضوع السوري، ولكن الذي يثقل كاهل السوريين المناهضين حكم بشار الأسد، المستبد الفاسد المفسد أكثر من غيره، فقدان الثقة بالتشكيلات الرسمية التي تتحدّث باسمهم، وعدم إمكانية التعويل عليها في تقديم بديل سوري مقنع للسوريين أولاً، بديل كان من شأنه الإسهام في الخروج من الحلقة المفرغة التي تطحن السوريين في كل يوم.

فما يحتاجه السوريون، قبل كل شيء، لتجاوز حالة الانتظار التي أثبتت عدم جدواها سنوات، قيادة وطنية متماسكة جامعة، قادرة على التواصل بالفعل، لا بالشعارات والتخريجات المناسباتية مع جميع السوريين، والتعبير عن معاناتهم وتطلعاتهم، وذلك باعتماد مشروع وطني عام يبدّد الهواجس، ويطمئن سائر المكوّنات والتوجهات، ومن خلال احترام الخصوصيات والحقوق، وعلى قاعدة وحدة الوطن والمشاركة العادلة في الإدارة والموارد.

ولكن العقدة الأساسية تتمثل في كيفية تقديم مثل هذه القيادة، فقد جرت محاولاتٌ عدّة لجمع السوريين، وطرحت مشاريع مختلفة، ولكن معظم تلك المحاولات قد باءت بالفشل بكل أسف، نتيجة تعارض وجهات النظر والمواقف بين المنظمين أنفسهم. أما بالنسبة إلى المنضوين تحت لواء الهيئات والمنصّات «الرسمية» فهم ما زالوا يبيعون الأوهام لأنفسهم وللناس، على الرغم من تيقنهم من عبثية ما يقدمون عليه.

هناك مئات شبابية واعدة، وهناك خبرات وانجازات في مختلف الميادين، يحققها هؤلاء في الوطن والمهاجر؛ ولكن من دون وجود قيادة موحدة قادرة على استثمار تلك الإنجازات، والاستفادة من كل الخبرات في إطار عمل سياسي متكامل، يقدّم تصوّرا لحلٍ يطمئن السوريين، جميع السوريين، أولاً، لن تكون هناك إمكانية للتأثير الفاعل في مواقف القوى الإقليمية والدولية التي بات الملف السوري بالنسبة إليها مجرّد ملف من الملفات التي تكون مادّة للتسويات والصفقات في ما بينها، تسويات وصفقات تراعي حساباتها ومصالحها، ولا تعطي اهتماما كبيرا، لحجم تضحيات السوريين وطبيعة تطلعاتهم، إن لم نقل أنها تتجاهلها.

جيل سوري كامل بات عرضة للتجهيل والاستغلال والإفقار الاجتماعية التي لن تكون معالجاتها من الأمور السهلة، والموارد السورية تُستنزف بمختلف الأشكال. النظام ورعاته يتحدثون عن مشاريع إعادة البناء، وهم ما زالوا يقصفون ويدمرون. يتشدّقون بانتصارات وهمية، بينما هاجس غالبية السوريين يتمركز حول كيفية تأمين لقمة العيش. أما الأوضاع الصحية، خصوصا في ظل جائحة كورونا، فهي كارثية، لا مستشفيات ومراكز صحية كافية، عدم وجود الحد الأدنى من الكوادر الطبية، ونقص مريع في الأدوية، والموجود منها بأسعار خيالية.

(رئيس سابق للمجلس الوطني السوري)

> الشعوب العربية وأحرار العالم سوف يبقون يعتبرون القضية الفلسطينية أقدس القضايا العادلة

ولو على حساب وطن تاريخي وشعبه الأكثر أصالة، وأرضه الشاهد الحي، كونها أرض الفلسطينيين الأكثر تاريخية وأصالة عربية من كل تلك الأسواق النابحة، في خطيرة وعلى أعتاب كيان الغدر والاحتلال والفاشية الصهيونية، للقبول بهم حكّاما مستبدّين، ينبيون عنهم نكرات متهافتين كي يعبروا عن مواقفهم الشاذّة غير الاعتيادية، وهم ليسوا يعبّرون عن طبائعهم أو توجهاتهم التطبيعية، بقدر ما يعبّرون عن مواقف الذل والخنوع، استجابة لعقد نقص مزمنة، لا يجرؤون التعبير عنها، فيحيلونها إلى صغار الصغار من حثالات المرتزقة، يتقوّلون ويزعمون ما شاء لهم هوى أسيادهم أن يتفوهوا به من ترهات. لسنا هنا أمام مصالح تطبيعية، بقدر ما نحن في مواجهة طبيعية مع «متاسرلين جدد» هم أعوان للاحتلال، بوعي منهم ينخرطون بمشاركته التسلط على شعبهم، ولا يكتفون بذلك، بل يدعون أمثالهم من عرب لا أدريين، لا يبالون بغير تربسخ سلطانهم، وزجّ أنوفهم في كل ما لا يعنيهم من قضايا ليسوا أمينين عليها، ولم يؤمنوا بها يوما، وها هم اليوم يذهبون بعيدا إلى العمل على تدبير انسحابهم منها، تاركين لأبواقهم ترديد مزاعم أن فلسطين ليست للفلسطينيين، وأن اليهود أحقّ منهم بتلك الأرض «الموعودة» والمرصودة لهم «أرض ميعاد» مزعوم، علّها تكون مقبرتهم فعليا في يوم من الأيام، لا وفق ما يجري ترديده من خرافات وأساطير لا يستسيغها العقل.

ساعتها، ماذا سيضيف الناعقون إلى تزهاتهم ومزاعمهم وتقوّلاتهم، في ظل تواصل ذل الهزائم الحضارية، وهي تُرقى إلى كونها من طبائع المهزومين لا من مسلكيات تطبيعهم، والخضوع لأعدائهم ومعاداة أشقائهم، كما هم حالنا اليوم بسيادة ثقافات سلطوية ميتة، وإحياء أيديولوجياتها القاتلة، ومنافحتها ومواجهاتها كل قيم العدل والحرية والإنسانية والنهوض والتقدّم.

هكذا باتت أنظمة رسمية عربية عديدة تتجه، لأسباب داخلية وخارجية مختلفة، إلى تطبيع العلاقات مع كيان الاحتلال الإسرائيلي، قبل التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية؛ في وقتٍ باتت هذه الأنظمة تعتقد أن التطبيع مع إسرائيل يساعدها في حماية أمنها، وتقريبها من واشنطن، بغض النظر عن موقف الفلسطينيين وموقف شعوبها من هذا التطبيع، علمًا أن الرأي العام العربي ما زال يرفض، بأغلبية كبيرة، الاعتراف بإسرائيل. وقد توطّدت علاقات بعض الدول مع إسرائيل إلى درجة التحالف قبل إقامة علاقات دبلوماسية؛ ما يجعل مصطلح التطبيع قاصرًا عن الوصف، لكن التركيز يبقى على خطوات تطبيع العلاقات، نظرًا إلى حساسية الرأي العام العربي الشديدة ضده.

ويبدو واضحًا أن هذا الموقف لم تؤثر فيه الهموم والقضايا الداخلية للشعوب العربية؛ فالعلاقة مع إسرائيل مدفوعة بحسابات الأنظمة ومصالحها، ولا علاقة للشعوب بها من قريب أو من بعيد، فضلًا عن أن الرأي العام العربي بات يدرك أن ما يسمّى «السلام مع إسرائيل» لم يحقق الرخاء للشعوب في الدول العربية التي وقّعت اتفاقيات معها، وأن هذا «السلام» كان من مصادر وقف الإصلاحات في الأنظمة السياسية الحاكمة، بينما الشعوب العربية وأحرار العالم سوف يبقون يعتبرون القضية الفلسطينية أقدس القضايا العادلة التي ينبغي الاستمرار في دعمها وإسنادها حتى الانتصار الناجز لشعبها، وهو أمرٌ لم تستطع ولن تستطيع الأنظمة الرسمية العربية، بطبائعها المعروفة والمكشوفة، إحداث أي تغييرات؛ لا لصالح شعوبها ولا لصالح الشعب الفلسطيني.

(كاتب فلسطيني في بيروت)

هواجس الحرب الإقليمية المحتملة

عيسى الشعيبي

على خلفية دخول الذئاب الإسرائيلية على خط الأزمة المزمنة بين واشنطن وطهران، بالروح العدوانية التحريضية المعهودة ذاتها، وإثر تصريحات قائد القيادة الأميركية الوسطى عن اقتراب إيران من امتلاك سلاح نووي خلال أسابيع، واستعداد قواته لاستخدام بدائل غير دبلوماسية، ناهيك عن تعطيل مهمة وكالة الطاقة الذرية التفتيشية، عادت إلى الأجواء الهواجس التي توارت عن الأنظار منذ فوز بايدن برئاسة الولايات المتحدة قبل عام، وتكاثرت الأحاديث عن الخيار العسكري الذي أسقطه الرئيس الديمقراطي عن الطاولة، الأمر الذي شكّل ما يشبه عملية إحماء حربية متدرجة.

في ظلال هذا الكلام الأميركي الجديد، عشية الجولة السابعة من مفاوضات فيينا، ازدادت درجة حرارة الأسئلة المسكونة بهواجس متطيّرة وتوقعات متشائمة، ورفعت، في الوقت ذاته، حالة التصعيد المتجدّدة في المنطقة، بحذر شديد، وعلى نار هادئة، سواء بقوة دفع ذاتية تغذّي نفسها بنفسها، أو جرّاء تراكم مزيد من عوامل الجموح الكامنة والإيماءات الحربية، والشروط التفاوضية التعجيزية، المشيرة إلى تصلب المواقف، واتساع الفجوة، وحدّية الخطاب المعطوف على فيض من الاستعدادات والتهديدات المتبادلة.

ومع أن نقطة التحوّل المؤجلة في هذا المسار التصاعدي المنضبط قد لا تحدُث عند ارتكاب أول غلطة في الحسابات، وقد لا تقع نتيجة سوء تقدير للنوايا، إلا أن المتغيرات الجارية، وضغوط الحصار الخانق على إيران، قد تعجّلان الأمر، وتُخرجان الموقف عن السيطرة، وتُمليان منطقهما على التطورات، سيما وأن الفاعلين في هذا المسار التصادمي، ممن يتصرّفون بذهنية المأزوم، يعتقدون أنه يمكن معالجة الصدمة بالصدمة، وتسوية الأزمة المستفحلة بإنتاج أزمة أخرى موازية، شرط أن تكون محدودة في الزمان والمكان، وقابلة للاحتواء.

وعليه، لم يعد السؤال، في هذه الأجواء، المليئة بغيوم الارتياب، هل ستقع الحرب أم لا؟ ولا حتى كيف ولماذا ستقع الواقعة؟ وأين سينفجر بركان الحديد والنار؟ وإنما متى يشتعل الأوار، وما هي التداعيات والمضاعفات؟ سيما وأن عامل الزمن ينفد، وهامش المناورة، الضيّق أصلاً أمام جميع الأطراف، يضيق أكثر، وفوق ذلك أمست كل الخيارات الممكنة أمام إيران مستحيلة، بما في ذلك خيار شراء الوقت، أو الهروب إلى الأمام بإغلاق المضائق وخطف الناقلات.

نحن الآن في مرحلة الحرب بالوكالة، والمعارك الهجومية بالطائرات المسيّرة، واختطاف الناقلات، والوعيد بإشعال الشرق الأوسط، الأمر الذي يشي بأن خط التصعيد قد شارف خط النهاية، وأن الطلقة الأولى باتت في بيت النار، وهي لن تكون بمبادرة أميركية بالضرورة، وإنما على الأرجح شرارة.

تبدو هواجس الحرب المحتملة أرجح وزناً وفق هذا السياق، المحكوم بإكراهات لحظة توتر كامنة، وبضرورات تتعلق بالذود عن الكرامة، وبمزاعم تتصل بالأحقية والمظلومية، فيما تتجلى، على الجانب المقابل، استحقاقات الدفاع عن مصالح الد

إشكالية «الجيش السياسي» في السودان وغيره

راتب شعبو

تضيق الخيارات في السودان، ويتجه مسار الأحداث أكثر فأكثر نحو تمكن الجيش من احتواء الثورة السودانية التي كانت بالفعل الثورة الأكثر نضوجاً وتوازناً، وتجاوزت ماخذ ومطبات تتم الإشارة إليها عادة في تفسير تعثر الثورة السورية. كيف ننتقد الثورة السودانية؟ هل كان يمكن لها أن تتخذ مساراً آخر يمكن عبره إعادة الجيش إلى دوره العسكري تحت سلطة مدنية؟ أين يكمن الخلل؟ أو بالأحرى هل كان ثمّة خلل في سياسة الثورة السودانية، أم أننا محكومون مؤبدون بحكم العسكر مباشرة، أو من وراء حجاب مدني شفاف؟

يكاد مسار الثورة في السودان يكون معاكساً لنظيره في سورية. كان الإسلاميون في السودان على ضفة النظام وليس على ضفة الثورة، فقد ارتبطوا بنظام عمر البشير كما ارتبط العلمانيون في سورية بنظام الأسد. هكذا لم يسيطر الإسلاميون في السودان على الجمهور المنتفض، ولم «يسرقوا» الثورة ويهربوا بها نحو بناء «دولة إسلامية». كما حافظت الثورة السودانية على سلميتها، على الرغم من وفرة السلاح ووجود تاريخ طويل من اللجوء إلى العنف المسلح في السودان. وعلى خلاف الحال الذي ساد في سورية، توفرت للثورة في السودان قيادة سياسية موحدة، تمثل الحركة الشعبية الواسعة وتواكبها وتمون عليها، وكانت قادرة على تحسّس موازين القوى وحركتها، وعلى استثمار الطاقة الشعبية والضغط الدولي، وتحويلهما إلى مكاسب سياسية في مواجهة الحضور المباشر للجيش في السياسة، أو ما يمكن اعتبارها ظاهرة «الجيش السياسي» أي في مواجهة استمرار النظام القديم. كانت قيادة الثورة في السودان تفاوضية تبحث عن السبيل الممكن لثني الجيش وإعادته، ولو تدريجياً، إلى دوره العسكري الصرف، ونجحت في التوصل إلى اعتراف الجيش بالقوى المدنية والتوقيع معها على وثيقة دستورية للمرحلة الانتقالية نحو حكم مدني، والدخول معها «انتقالياً» في سلطة مشتركة.

كان يمكن لحادثة فض الاعتصام أمام مقر القيادة العامة للقوات المسلحة في الخرطوم، أو ما يعرف باسم مجزرة القيادة العامة (3 يونيو/حزيران 2019) وما رافقه من فظاعات راح ضحيتها أكثر من مائة قتيل، تم رميُ معظمهم في نهر النيل لإخفاء الجريمة، إضافة إلى إصابة مئات الجرحى، وعشرات حالات الاغتصاب، نقول كان يمكن لذلك أن يشكل بداية مواجهة عنيفة مع الجيش وميليشيات «قوات الدعم السريع» المتعاونة معه، أو بداية مواجهة جبهية ورفض أي حل تفاوضي مع العسكر، وهذا ما كان يتماشى مع المزاج الشعبي العام، الأمر الذي كان يمكن أن يمضي بالسودان، المليء سلفاً بالجماعات المسلحة، على الطريق السوري الذي عايشناه. وربما لو اتخذت الأحداث في السودان هذا المسار، لتوجهنا بالتلوم إلى قيادة الثورة، ولقلنا إنه كان عليها التفاوض وحساب موازين القوى واتجاهاتها وخطر مآلات الدخول في مواجهات مسلحة... إلخ. لكنّ القوى الثورية في السودان فاوضت، على الرغم من أنه ليس من السهل على أي قيادة أن تواجه المزاج العام لجمهورها. يحتاج الأمر إلى كثير من الثقة، واستطاعت قيادة الثورة في السودان المجتمعة في تحالف قوى إعلان الحرية والتغيير أن تستثمر الرفض الشعبي، فتفرض على الجيش توقيع «الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية»، وفيها يتم تقاسم السلطة بين المدنيين والعسكر، وصولاً إلى انتخابات عامة وسلطة مدنية كاملة. غير أن الجيش، ومع اقتراب موعد تسليم رئاسة مجلس السيادة للمدنيين، انقلب على الوثيقة، وحل المجلس ومجلس الوزراء، شجّعه على ذلك ضعف الموقف الأميركي، ومساندة قوى إقليمية ترى في عبور الإرادة العامة إلى السلطة في أي بلد عربي خطراً عليها. كان يمكن لحمدوك ألّا يقبل شراكة العسكر مرة أخرى، أو ألّا يقبل ما هو أقل من العودة إلى شروط ما قبل الانقلاب في 24 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. يبدو لنا أن هذا هو الموقف المناسب الذي كان يمكن أن يزيد من الضغطين، الشعبي والخارجي، على الانقلابيين. يقول حمدوك إنه قبل الاتفاق كي يحقّن الدماء، وهذا ينمّ عن إدراكه أنّ الجيش لن يسلّم السلطة للمدنيين، حتى لو اضطر إلى سفك مزيد من الدماء. ولكن ماذا لو رفض السودانيون هذا الاتفاق وقاوموه، كما يحصل اليوم، ألن تسيل الدماء أيضاً؟ إلى متى يمكن أن يقف الجيش متفرجاً على المتظاهرين الرافضين ما يسمونه «اتفاق خيانة»؟ تبدو كلّ الحجج باهتةً أمام ثبات العسكر على واقع التدخل المباشر في المجال السياسي. لا يلغي ذلك إمكانية التفاوض والمهادنة والتدرّج، لكن مع الثبات على الضغط الشعبي الدائم، وعلى عدم الثقة بهذا المكون العسكري الذي يمهل أبداً، بحكم قوته، إلى أن يبتلع السياسة، ويكون سيداً على الجميع.

> يقول الواقع إنّ الجيش السياسي أو النزوع السياسي للعسكر هو العدو الأول لعملية الانتقال الديمقراطي

يقول الواقع إنّ الجيش السياسي أو النزوع السياسي للعسكر هو العدو الأول لعملية الانتقال الديمقراطي، وإن أكثر المهمات تعقيدا في هذه العملية هي إعادة الجيش إلى دوره المهني. الجيش، ما إن يتاح له دخول المجال السياسي، سوف ينقّض أيّ اتفاق سبق أن اضطر للقبول به (ميانمار، السودان)، ولن ينسحب ويكتفي بمجاله المهني إلا بالقوة. لكن أين هي القوة التي يمكن أن تواجه الجيش، ما لم تكن قوة خارجية؟ وفي هذه الحال، ينفتح الباب أمام تفكّك المجتمع بالأحرى، وليس أمام تحرّره (العراق، ليبيا).

(كاتب سوري في فرنسا)

قمة المناخ وسلطة التحكّم في المستقبل

عبدالله هداري

ختمت الكاتبة جينيفر غبدلي Jennifer M. Gidley كتابها «المستقبل» (ترجمة رندة بعث، هيئة البحرين للثقافة والتراث، المنامة، 2018) بسؤال مهم: «من يتحكّم في سلطة المستقبل، ومن يمسك بزمامها؟».

وعندما نربط قمة المناخ التي عقدت أخيرا COP26 في غلاسكو، مع السؤال السابق، نعني حمولة مفردة «المستقبل» اليوم، وحقيقة «السلطة» التي نتحدّث عنها، وآثر التغيرات (المناخية تحديداً) التي لم تعد مستقبليات، بل هي واقع فعلي بدأنا نتعلم كيف نتكيف معه.

من دون أن تثقل المقالة على القارئ بكم المعلومات الكبير والمحير عن المناخ، وقمة غلاسكو، يمكن إجمال أهم خلاصات القمة في التالي: الحديث المباشر عن «الوقود الأحفوري» المسبب الرئيس لارتفاع درجة حرارة الأرض، والتنصيص عليه لأول مرة في تاريخ هذه القمة. تنامي دور الدول الجزيرية الصغيرة في المفاوضات، وتأثيرها في توجيه النقاش العالمي. أهمية الالتزام بالدعم الذي كانت قد وعدت به الدول الغنية الدول الفقيرة، والبالغ مائة مليار دولار، قصد مساعدتها في تجاوز التغيرات المرتبطة بالانتقال نحو طاقات نظيفة، والأقل تسبباً بانبعاث الغازات الدفيئة، وقصد التخفيف من التبعات الاقتصادية المرتبطة بمستقبل العمالة في هذه البلدان والأكثر تأثراً بالتغيرات المناخية. محاولة إلزام الدول الأكثر تصنيعاً والأكثر تلويثاً للمناخ، بعدم تجاوز سقف 1,5 من درجة حرارة الأرض، بخفض انبعاثات الميثان، والحدّ من قطع الغابات، وتمويل الفحم..إلخ.

كلها معلومات وأرقام ومعطيات قد نسمعها هنا وهناك، لكن، ما الذي تعنيه هذه الخلاصات لمستقبل البشرية؟ فبالنسبة للوقود الأحفوري، الإشارة إليه دليل على بلوغ ضرره مستوىً لم يعد ممكناً التغاضي عنه.

ولهذا، يرى الخبراء في هذه المسألة إيذاناً بنهاية عهد هذا النوع من الوقود، حسب إشارة الصحافية سوميني سينغوبتا Somini Sengupta (في مراسلة لها في «نيويورك تايمز»). أما الدول الجزيرية، والتي نسمع تنبؤات علمية عن إمكانات طمرها بارتفاع مستويات البحر، فالحسّاس في المسألة هنا، وحسب قول رئيس جمهورية بالاو، وزعيم لجنة المساعدة الإنسانية، سورانغل ويبس جونيور Surangel Whipps Jr. فإنّنا أمام ظاهرة انقراض ثقافات ولغات إنسانية برمتها، ووضع حد لجزء من هوية هذا الكوكب التاريخية.

أما المساعدات المرتبطة بالدول الفقيرة والنامية، فهي دليلٌ آخر على استمرار انعدام التكافؤ الاقتصادي والتكنولوجي بين البلدان الغنية القادرة على التكيف والتعايش مع هذه المتغيرات، والبلدان الفقيرة التي لن تستطيع مجدّدا المواكبة بالشكل المطلوب، حتى مع توفر هذه المساعدات.

> لا حديث عن بيئة ومناخ معافيين، بعيداً عن مسألة التعليم والتربية في مجتمعات ما بعد شتاء التكنولوجيا

تساعد هذه النقطة الأخيرة، بشكل جلي، في فهم أنّ التحكّم بالمستقبل أو توجيهه، سلطة أخرى، تتملكها الدول الكبرى، ومن خلالها تتشكل معالم سياسات جديدة، تقوم على دمج أنواع متطوّرة من التصنيع والتكنولوجيا للتكيف مع الواقع الفعلي للتغيرات المناخية، وهي، في الآن نفسه، محاولة غير مباشرة لتطويق تقدّم وتطوّر غير محسوبين عند دول صناعية عديدة، أهمها الصين والهند.

نحن نعايش حقبة جديدة، بدأ فيها نوع مغاير من المشاهير يعتلي الصورة، وهم مناضلو حركة «يوم الجمعة من أجل المستقبل» أمثال السويدية غريتا ثونبرغ Greta Thunberg، والهندية ديشا رافي Disha Ravi، والأميركية شيي باستيدا Xiye Bastida، وظهور هؤلاء يعني تداخلاً نعايشه في عصرنا المتطبع بالثورة التكنولوجية، والتي مكّنتهم من الانتشار بشكل أكبر، وساعدتهم على التحسيس بما نعايشه، وما نحن مقبلون عليه.

ومن الخلاصات التي يمكننا استفادتها من هذه القمة حضور الصحة ضمن هذه المنظومة، إذ لا يمكن الحديث عن إنسان معافى، كما أسمته غبدلي، من دون نظام بيئي معافى وأنظمة طاقة لا تعادي المناخ. ولذلك استعادت الكاتبة الفيلسوف الفرنسي، إدغار موران Edgar Morin الذي يؤكد أننا فعلاً نحتاج أن نعيد تنظيم معارفنا وتوجيهها. ولعلّ هذه النقطة ستحيلنا على خلاصة أخرى، صعود «السلطة الأخلاقية» وتنامي دورها في النقاش، إذ كان الجميع في قمة المناخ يتحدّث فيها باسم هذه السلطة. ولهذا، لا ينبغي الاستغراب أننا صرنا نتحدّث عن مبدأ الجيل السابع، والذي يعني التفكير في مستقبل سبعة أجيال مقبلة. لكنّه في الوجه الآخر يعني مصادرة المستقبل، والإيحاء بأنه متحكّم به، وسلطة بيد القوى العظمى، فالتفكير في مستقبل هذه الأجيال لا يخلو من فكرة السيطرة والتحكم في هذا المستقبل، عبر التحكّم في واقع شعوب العالم اليوم. هي فكرة أقرب إلى السلطة الكامنة في الأشياء عند فوكو، ذلك أن الوعي السياسي المعاصر يعي أنه مرغمٌ على مواجهة هذا التغير، لكنّه يجعل منه أيضا طريقاً لجعل هذا التغيير يخدم دائماً مصالح جهةٍ على مصالح الجهات الأخرى، وإن ترابط مصيرها عالمياً.

وإذا كان خبراء المناخ والبيئة يباغتوننا بكم المعلومات المتنبئة بنهاية العالم كل يوم، فإنّ باحثي العلوم الإنسانية تحضر الحاجة إليهم بشكل غير مسبوق، فلا حديث عن بيئة ومناخ معافيين، بعيداً عن مسألة التعليم والتربية في مجتمعات ما بعد شتاء التكنولوجيا الذي قارب على انكشاف وهم قوته وحياديته البوتوبية، ولا محيد عن نقاش علاقتنا بالكون من مداخل أخرى، ولا محيد عن نقاشنا الجدّي لأزمة تنامي الآثار السلبية للتكنولوجيا على الإنسان، ولا محيد عن التفكير في علاقة الإنسان بالمعرفة والعلم مجدداً، وعلاقته بنفسه.

(كاتب مغربي)

للنّاجيات سلام

عائشة بلحاج

«ما معنى النَّجاة؟ هل ينجو من تعرّض للاغتصب مرّات؟» تسأل الشّاعرة الجزائرية سعاد العبيز، في حواراتٍ عديدة تحكي فيها تجربتها مع الاغتصاب المتعدّد. تضيف «من يتعرّض للاغتصاب يحمل معه في كل مكان المغتصب». على الرغم من صعوبة الحديث عن الموضوع، هي تكابر وتحكي. وقبلها كتبت تجاربها المؤلمة باللُّغتين العربية والفرنسية، في كتابها «تخطّي البركة حيث ينعكس الجحيم» الذي تحكي فيه كيف تمّ اغتصابها في طفولتها. وكيف أوقفت الأم هذا وحمّلتها المسؤولية، فلو لم تخرج، لما حدث ما حدث. وحملت سعاد الجرح وحيدةً، إلى أن وضعته في كتابها، وهي حالياً في الخمسينيات. وما زالت تجد صعوبة في الحديث عن الموضوع، لكنّها تتجاوز، بهمّة عجيبة، ذلك الألم، وتحكي عنه باستمرار. كأنّها في الحديث عنه تستلّه خيطاً خيطاً من داخلها. السلطة التقديرية للقاضي، التي تعفي المجرم من العقوبة إذا تنازلت الضحايا.

مثيلاتُ سعاد كثيرات، ممن وقعن ضحيّة الاغتصاب، وتمّ إخراسهن، وتحميلهنّ المسؤولية، بل قتلهن بناء على ذلك. من السّعودية إلى الأردن إلى فلسطين، من اغتصاب الأخ وتكبيل العمّ وقتل المغتصبة، وتزويجها من المغتصب. هناك سلسلةٌ لامتناهية من العنف الجنسي والجسدي والذي يحرم المرأة من كرامتها، وحرّية جسدها، وحقّها في الحياة والتّنقل والتعليم .. كلّ شيء يتوقّف عندما يتمّ تعنيف المرأة. هناك نساءٌ توقّفن عن الخروج من البيت بسبب التحرّش، ومنهن من ارتدت النقاب لتفادي ملاحقة الرّجال لها في الشارع. وقليلون من الرّجال هم الذين يستمعون لحكايات النّساء عن العنف، ويصدّقون الرُّعب الذي يعشن فيه.

جبهة أخرى للعنف الجنسي تتمثل في الأسر التي تتصالح مع المجرم وأسرته، بتلقّي مبلغ من المال تعويضا عن الضرر. يحضرني هنا نموذج واحد من بين كثير، إكرام الطفلة المغربية التي اغتُصبت، وتخلّى الأب عن حقوقها مقابل المال. وخرج المجرم إلى الشّوارع ليفعلها مرة أخرى، بلا شك. وبينما تضيع حياة إكرام، ذهب المال إلى الأسرة التي لن تكفّ نفسها حتى بعلاجها النّفسي، من الآثار المُدمّرة للجريمة. وستعيش وهي فاقدة الثقة في الأسرة التي باعت حقّها، وفي القانون الذي سمح بشيءٍ كهذا. أين المجتمع السليم الذي لا تُسارع فيه عائلات المُغتصبين، والمُنتهكين أجساد النساء وخصوصيّتهن، إلى حمايتهم وإخراجهم من السّجن الذي يستحقونه؟

كل مغتصب قنبلة موقوتة، قد يعاود جريمته في أي وقت إذا نجا من العقاب. بل حتى لو دخل السّجن فسيخرج ليغتصب مرّة أخرى

كل مغتصب قنبلة موقوتة، قَد يعاود جريمته في أي وقت إذا نجا من العقاب. بل حتى لو دخل السّجن فسيخرج ليغتصب مرّة أخرى، إذا كانت مدّة محكوميّته بسيطة. وربما يُعيد اغتصاب ضحيته، ويقتلها. وهذا ما حدث مع شيماء الجزائرية، التي خرج مغتصبها بعد أربع سنوات من السّجن، وهي مدة قصيرة جدا، ليختطفها ويغتصبها، ويقتلها ويحرق جثتها. تخيّل شخصا كهذا داخل كلّ مغتصب، فمن يتجرّأ على انتهاك جسد امرأة، أو جسد طفل، فقد فعل كل شيء من دون أن يرف له جفن. وبالتالي، المُدد السّجنية الطويلة قد تمنعه من تكرار جريمته؛ بحيث يبقى طويلا خلف القُضبان، بما يكفي ليَنسى هوايته الوحشية، ويكون قد تقدّم في العمر، بحيث لن يقدر على تكرار فعلته.

لكن بدل هذا لدينا الإفلات من العقاب، وحماية المجرم، بل وتحميل المسؤولية للضحية. مرّة نزل شخص يقدم نفسه مستشارا نفسيا في إحدى الإذاعات الخاصة، بثقله الذكوري على مستمعة قالت إن خطيبها أخذها إلى شقته، ليُريها إياها، واغتصبها هناك. هنا، بدلا من التخفيف عن الضّحية وإرشادها إلى طرق الخروج من الأزمة، نزل «المُستشار» قرعًا ولومًا عليها: ماذا كنت تعتقدين؟ لماذا ذهبت معه؟ كنت تعرفين ما الذي قد يحدُث وذهبت معه مع ذلك. أنت الملامة، وأنت المسؤولة، ما كان يجب أن توافقيه. وبدلًا من أن يمنح المرأة المسكينة سبيلًا للنّجاة مما حدث، حمّلها الذنب. وإذا ما انتحرت هذه السيدة بعد عن هذه الجرائم فداحة، من قبيل أن يقول بعضهم إن الطفل الضحية قاوم الاغتصاب، ولم يستسلم حسب اعترافات المجرم.

كل ما حولنا يُعنّف المرأة بشكل من الأشكال، وكلما كانت المرأة على قدر أكبر من الوعي بإنسانيتها، ازداد شعورها بثقل العنف عليها أو حولها. صحيحٌ أنّ بعض النّساء يقبلن العنف ويمارسنه، ولا يمانعن العيش تحت ثقله، لكن معظمهنّ تُجبرهنّ الظّروف على التحمّل حتى آخر نَفس. حتى لو حاول المجتمع حماية المرأة، فالمجتمع لا يفعل، ولا يحفظ كرامتها. والدّليل أن قانون العنف ضد المرأة في المغرب لم يُغيّر من نسب العنف والتحرّش ضدها، بعد سنواتٍ من سنّه. فما بالك به وهو غير مُنصف؟ والدّليل تلك الأحكام التي تصدُر بحقّ المغتصبين الذين يخرجون بعد سنتين أو ثلاث ليعيدوا الكرة. كل امرأة تعتبر ناجية من العنف. مهما كان العنف، كلّ امرأة تعرّضت له، بشكل أو بآخر، ليس العنف العام الذي يتعرّض له الجميع. بل العُنف المبني على الجنس. يُعنّف لأنّهن نساء، نفسيا وجنسيا واقتصاديا. إذا لم يكن في الشّارع ففي العمل، وإذا لم يكن ففي البيت. تعدّدت الأمكنة والعنف واحد، والمرأة نفسها في حدّ ذاتها كائنٌي، بغض النّظر عن باقي الاعتبارات مستهدفة، إلى أن يتغيّر النّظام المهزوز في المجتمعات، والمائل بشدّة لصالح الذكورية.

(كاتبة مغربية)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ◻ مدير التحرير **ارنست خوري**
◻ المدير الفني **إميل منعم** ◻ السياسة **جمانة فرحات** ◻ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ◻ الثقافة **نجوان درويش** ◻ منوعات **لبابة حداد** ◻ الرأي **معن البياري** ◻ المجتمع **يوسف حاج علي** ◻ الرياضة **نبيل الحلبي** ◻ تحقيقات **محمد عزام** ◻ مراسلون **نزار فنديلي**

المكاتب
◻ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
◻ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الحمامة ـ برج الفرحان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600

◻ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 - 009611442047
◻ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
◻ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
◻ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

اليمن: توزيع مساعدات على نازحي مأرب

قالت منظمة الهجرة الدولية، أمس الاثنين، إن نحو 1200 أسرة يمنية استقرت مؤخراً في مخيم «السميا» (شرق مأرب) هرباً من القتال، وإنها بدأت مؤخراً توزيع مواد الإغاثة الطارئة، ونقل المياه بالشاحنات، وبناء المراحيض، وخزانات المياه، خصوصاً مع اقتراب فصل الشتاء. ولم يكن في المخيم سوى 60 عائلة حتى مطلع نوفمبر/تشرين الثاني، لكن لطالما اعتُبرت مدينة مأرب بمثابة ملجأ للكثير من النازحين الذين فروا هرباً من المعارك، أو أملوا ببداية جديدة في مدينة ظلت مستقرة سنوات، ولكنهم أصبحوا الآن في مرمى النيران.

(فرانس برس)

مفاوضات لإنشاء اداة دولية تعزز الاستجابة للأوبئة

اتفق أعضاء منظمة الصحة العالمية على إطلاق مفاوضات لإنشاء أداة دولية تساهم في الوقاية من الجائحة المقبلة، وينبغي لمسودة الاتفاق أن تحصل على المصادقة خلال الاجتماع الاستثنائي لجمعية الصحة العالمية الذي بدأ أمس الاثنين، ويستمر لثلاثة أيام. وتنص المسودة على إنشاء هيئة تفاوض لصياغة معاهدة أو اتفاق أو أداة لتعزيز الوقاية من الجوائح المستقبلية، والاستجابة لها، ومناقشة أفضل طريقة لتزويد منظمة الصحة العالمية بإطار قانوني يمكّنها من مواجهة الأزمات المستقبلية بشكل أفضل.

(فرانس برس)

معرض تراثي فلسطيني

غزة ـ **يوسف ابو وطفة**

ارتدى الفلسطيني مهند أبو لحية الزي التراثي الذي كان الأجداد يرتدونه محاولاً أن يجسد تاريخهم في الأراضي المحتلة عام 1948، مقدماً خلال معرض تراثي أقامته وزارة السياحة والآثار، أمس الإثنين، في موقع تل أم عامر الأثري، وسط قطاع غزة، شرحاً للزوار حول الملابس التي كانت سائدة قبل أكثر من 100 عام في فلسطين. وضم المعرض الأدوات التي كان يستخدمها المزارعون الفلسطينيون قديماً، بالإضافة إلى سيوف وخناجر يعود بعضها إلى العهد الروماني والعهد الكنعاني، كما تخلله تقديم بعض الأهازيج التراثية الفلسطينية، ولوحات فنية قديمة، وأخرى حديثة تروي تفاصيل القضية الفلسطينية، والمراحل التاريخية لها. ويتزامن المعرض مع يوم التضامن الذي أقرته الأمم المتحدة للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني، والذي يصادف 29 نوفمبر/تشرين الثاني من كلّ عام. ويشمل المعرض مجموعة من الأنشطة التي تجسد مختلف أنواع التراث الفلسطيني، مثل صناعة خبز الصاج، والنقش على أيدي الصغار، ونقش خريطة فلسطين التاريخية باستخدام الفسيفساء. يقول وكيل وزارة السياحة والآثار في غزة، إبراهيم جابر، لـ «العربي الجديد»، إنّ «القطع الأثرية المختلفة الموجودة في المعرض تعكس الوجود الفلسطيني الممتد على مدار قرون، وتدلل على مدى تنوع التراث والحضارة الفلسطينية في مختلف العصور».

(عبد الحكيم ابو رياش)

«صولات وجولات» للصوص سورية

عبد الله البشير

ارتفعت منذ عامين معدلات جرائم السرقة في مدينتي اللاذقية وجبلة غرب سورية، فلا محرمات توقف اللصوص القادرين على فعل أي شيء من خلع وكسر وتحطيم، والحصول على غنائم من كل نوع ومن أي مكان تمهيداً لبيعها بدخل يعتبر الأهم بالنسبة إليهم.

يصف الناشط الإعلامي حسام الجبلاوي لـ «العربي الجديد» الحال السائدة في اللاذقية وجبلة بالقول: «الخوف كبير والأمان شبه مفقود. إغلاق الناس أبواب المباني لا يمنع اللصوص من سرقة مضخات مياه والواح الطاقة الشمسية التي تشكل المصدر الوحيد للسكان للتزود بنور الكهرباء التي باتوا يعتبرونها من مظاهر الرفاهية، وليس حاجة أساسية في حياتهم اليومية».

ويلفت إلى أن «غالبية اللصوص في مأمن من العقاب، باستثناء أولئك الذين يعملون بمفردهم تحت ضغط الجوع والفقر. والمشكلة الأساس التي يعاني منها سكان اللاذقية أن الشرطة لا تبذل جهوداً لاعتقال اللصوص المدعومين والمحسوبين غالباً على قادة سابقين في ميليشيات الدفاع الوطني، أو ضباط أمن مقربين لهم، ما يسمح بالإفراج عنهم بعد وقت قصير من اعتقالهم. وهذا أمر شائع بسبب خوفاً كبيراً للناس». يضيف: «ينفذ عناصر من ميليشيا الدفاع الوطني المزودين بأسلحة والذين يحظون بحماية قادة مليشيات عمليات السلب، وبينهم عناصر سابقون في جيش النظام باتوا بلا عمل بعد تسريحهم من الخدمة، وتستهدف غالبية الحوادث أشخاصاً يقودون سيارات خاصة يسلبون عليها أو حولها. صحيحٌ أنّ بعض النّساء يقبلن العنف ويمارسنه، ولا يمانعن العيش تحت ثقله، لكن معظمهنّ تُجبرهنّ الظّروف على التحمّل حتى آخر نَفس. حتى لو حاول المجتمع حماية المرأة، فالمجتمع لا يفعل، ولا يحفظ كرامتها. والدّليل أن قانون العنف ضد المرأة في المغرب لم يُغيّر من نسب العنف والتحرّش ضدها، بعد سنواتٍ من سنّه. فما بالك به وهو غير مُنصف؟ والدّليل تلك الأحكام التي تصدُر بحقّ المغتصبين الذين يخرجون بعد سنتين أو ثلاث ليعيدوا الكرة. كل امرأة تعتبر ناجية من العنف. مهما كان العنف، كلّ امرأة تعرّضت له، بشكل أو بآخر، ليس العنف العام الذي يتعرّض له الجميع. بل العُنف المبني على الجنس. يُعنّف لأنّهن نساء، نفسيا وجنسيا واقتصاديا. إذا لم يكن في الشّارع ففي العمل، وإذا لم يكن ففي البيت. تعدّدت الأمكنة والعنف واحد، والمرأة نفسها في حدّ ذاتها كائنٌي، بغض النّظر عن باقي الاعتبارات مستهدفة، إلى أن يتغيّر النّظام المهزوز في المجتمعات، والمائل بشدّة لصالح الذكورية.

(كاتبة مغربية)

ومدمنا. وكشف التدقيق في وضعه وجود بلاغات عدة تطالب بالبحث عنه وملاحقته بتهم النشل وتعاطي المخدرات وأخرى مختلفة».

ويتحدث يونس عمار، المقيم في منطقة جرمانا بريف دمشق لـ «العربي الجديد»، عن أن «السرقات شائعة من خلال استغلال اللصوص الفترات الطويلة لانقطاع الكهرباء، وتشمل إلى المنازل سرقة إطارات سيارات، علماً أن المنازل الأرضية هي الأكثر استهدافاً حالياً. واللصوص لا يوفرون أي شيء يستطيعون حمله، ويدخلون أي منزل يغيب عنه أصحابه». وتوسعت أخيراً دائرة السرقة لتشمل أملاكاً عامة في حمص، بينها أجهزة للاتصالات والإنترنت، ما عطّل الخدمات في أجزاء كبيرة من أحياء البياضة ودير بعلبة والزهراء والإنشاءات والمحطة وبابا عمرو ومنطقة طريق زيدل في مدينة حمص، وقرى البويضة وخربة الحمام وحاويك ومناطق أخرى في ريف حمص.

أيضاً، يقول النازح من ريف إدلب الجنوبي عامر أبو أحمد والذي يقيم في مخيم قرب مدينة الدانا شمال إدلب لـ «العربي الجديد» الذي سرقت دراجته النارية قبل أشهر: «يركز السارقون في منطقتنا على الدراجات النارية بالدرجة الأولى لسهولة مهمة الحصول عليها ونقلها، إذ يكفي أن يغيب أصحابها لدقائق قليلة، كي لا يجدوا دراجاتهم النارية لدى عودتهم إلى مكان ركنها. يقتنص اللصوص أدنى فرصة لارتكاب فعلتهم، من دون أن يهتموا بما قد يحدث». ويروي مصدر في مدينة القامشلي بمحافظة الحسكة شمال شرقي سورية الخاضعة لسيطرة «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) لـ «العربي الجديد» أن «حوادث السرقة تشمل مناطق محيطة بالمدينة أيضاً، ولا تقتصر على بيوت، إذ يقتحم اللصوص مزارع يسلبون معدات صناعية وزراعية منها. وقبل أيام، نهب لصوص محتويات مزرعة في قرية خالد غلو بينها مواد بناء جلبت لإنشاء مشروع دواجن. كما سرقوا ألواحاً كهربائية داخل مستودعات كسروا أبوابها الرئيسية».

تزايد مقلق للسرقات

توسعت جرائم السرقة في حمص لتشمل أملاكاً عامة، وأجهزة الاتصالات والإنترنت، مما يعطّل الخدمات الأساسية، كما شهدت حلب ارتفاعاً بنسبة 80 في المائة في عدد الجرائم خلال السنوات الثلاث الماضية، وبلغت نسبة سرقة المنازل 81 في المائة، وأظهر استطلاع للرأي أن 75 في المائة من السكان يخشون التعرض للسرقة.

الغلاف

على الرغم من عدم تسجيل اي وفيات مرتبطة بالمتحور الجديد «اوميكرون» حتى اليوم، الا ان ظهوره احدث هلعا حول العالم، فقررت بعض الدول إغلاق حدودها، وقررت دول اخرى تشديد القيود الاحترازية

المتحور أوميكرون
هذا ما نعرفه عنه حتى اليوم

حركة السفر العالمية اول المتأثرين بالمتحور اوميكرون (موهيد راسفان/فرانس برس)

لندن ـ **العربي الجديد**

يواصل متحور فيروس كورونا الجديد «أوميكرون» الظهور في العديد من دول العالم، مثيراً الخوف في نفوس ملايين البشر من إمكانية فرض قيود جديدة، أو عودة الدول إلى القيود التي فرضت سابقاً مع بدء انتشار الجائحة، والتي ما زال الاقتصاد العالمي يحاول التعافي من تداعياتها المستمرة منذ عامين. وقالت منظمة الصحة العالمية، أمس الإثنين، إن المتحور الجديد من المرجح أن يشكل خطراً عالمياً «مرتفعاً للغاية»، وقد يكون لزيادة عدد إصابات كوفيد-19 الجديدة «عواقب وخيمة» في بعض المناطق، وحثت الدول على الإسراع بتطعيم الفئات ذات الأولوية، و«التأكد من وضع خطط لتخفيف الأزمات» للحفاظ على الخدمات الصحية الأساسية، مشيرة إلى أن «أوميكرون به عدد لم يسبق له مثيل من التحورات، وبعضها يثير القلق».

فهم مستوى الخطورة

واكتشف «أوميكرون»، لأول مرة في جنوب أفريقيا، وتم رصده لاحقاً في دول عدة بينها أستراليا وبلجيكا وبوتسوانا وبريطانيا وكندا والدنمارك وفرنسا وألمانيا وهونغ كونغ وإسرائيل وإيطاليا وهولندا والبرتغال. وتقول منظمة الصحة العالمية إن الأمر قد يستغرق ما بين «أيام إلى عدة أسابيع» لفهم مستوى خطورته، لكنها صنفته باعتباره «مثيراً للقلق»، وأكدت أن كوفيد-19 الحالية ستكون فعالة في الحماية من الأعراض الشديدة للمتحور «أوميكرون»، أو الحاجة إلى دخول المستشفى من جراء الإصابة بها، وقال عبد الكريم، الذي كان المستشار الرئيسي للحكومة خلال جهود المتوقع الحصول على المزيد من البيانات خلال الأسابيع المقبلة. وصدر أول بلاغ عن المتحور الجديد يوم 24 نوفمبر/ تشرين الثاني، من جنوب أفريقيا التي ارتفعت فيها الإصابات بشكل كبير، وانتشر المتحور منذ ذلك الحين، وتسبب في فرض العديد من الدول قيوداً على حركة السفر في محاولة لعزل نفسها. وأكدت منظمة الصحة العالمية في أحدث توجيهاتها، أنه يتعين على الدول استخدام «نهج يستند إلى المخاطر لتعديل إجراءات السفر الدولية في الوقت المناسب»، مطالبة الدول بـ«الإبقاء على الحدود مفتوحة»، وأضافت أنه «من المتوقع إصابة الأشخاص المطعمين بلقاحات كورونا بالمتحور الجديد، وإن كان بنسبة محدودة».

أكثر قابلية للانتقال

من جهته، رجح الخبير البارز في مجال الأمراض المعدية في جنوب أفريقيا سالم عبد الكريم، أمس الإثنين، أن لقاحات كوفيد-19 الحالية ستكون فعالة في الحماية من الأعراض الشديدة للمتحور «أوميكرون»، أو الحاجة إلى دخول المستشفى من جراء الإصابة بها، وقال عبد الكريم، الذي كان المستشار الرئيسي للحكومة خلال جهود الاستجابة الأولى للجائحة، إنه «من السابق لأوانه القول ما إذا كان «أوميكرون» يتسبب في ظهور أعراض مرضية أكثر حدة من السلالات السابقة، ومع ذلك، يبدو أن هذا المتحور أكثر قابلية للانتقال، وأكثر قدرة على إصابة الأشخاص المحصنين، سواء الحاصلين على التطعيم، أو المتعافين من عدوى سابقة».

خطة عالمية

وتبذل منظمة الصحة العالمية جهوداً للتوصل إلى اتفاق دولي لمحاربة الأوبئة، وانضم المدير العام للمنظمة، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، الإثنين، إلى المستشارة الألمانية انغيلا ميركل، ورئيس تشيلي، سباستيان بنييرا، في جلسة افتراضية ضمت الدول الأعضاء في مجلس الصحة العالمي، لمناقشة وضع خطة عمل عالمية تستهدف منع الأوبئة المستقبلية، والاستعداد للاستجابة لها في حال حدوثها.

واعتبر غيبريسوس أن ظهور «أوميكرون» يوضح خطورة الوضع العالمي وهشاشته، مطالباً باتفاق «ملزم قانونياً» حول الأوبئة لأن النظام الحالي لا يعطي حافزاً للدول للتنبيه ضد التهديدات التي ستصطها حتماً، مؤكداً أنه كان ينبغي مدح كل من جنوب أفريقيا وبوتسوانا، حيث اكتشف المتحور الجديد، بدلاً من تعريضها للعقاب، في إشارة إلى قيود السفر التي أعلنتها كثير من الدول من وإلى دول جنوب قارة أفريقيا. ورغم هذا، فإن مشروع القرار المعروض على مجلس الصحة العالمي لا يدعو إلى العمل من أجل التوصل إلى «معاهدة تخص الوقاية والاكتشاف المبكر، والاستجابة بأسلوب ملزم دولياً»، ونشر سيمون ماتيلي، سفير بريطانيا في جنيف، نسخة من مسودة نصية اتفق عليها بالإجماع كما تنص قواعد الصحة العالمية في مثل هذه القضايا، وقال إن «متحور أوميكرون يظهر مجدداً سبب احتياجنا لتفاهم مشترك حول كيفية استعدادنا واستجابتنا للجائحات، وبالتالي علينا أن نلعب جميعاً وفقا للقواعد نفسها».

إجراءات الدول

وقالت اليابان، أمس الإثنين، إنها ستغلق حدودها أمام الأجانب اعتباراً من منتصف ليل الثلاثاء، كإجراء احترازي، كما أن اليابانيين العائدين من دول محددة سيضطرون لدخول حجر صحي في منشآت مخصصة، وذلك على الرغم من أن البلاد لم ترصد حتى الآن أي إصابات بـ«أوميكرون». وأكدت أستراليا أنها ستراجع خططها لإعادة فتح حدودها أمام المهاجرين والطلاب اعتباراً من بداية ديسمبر/ كانون الأول، وذلك بعد تسجيل أولى الإصابات بـ«أوميكرون»، وقال رئيس الوزراء، سكوت موريسون، إنه «من السابق لأوانه بعض الشيء» إعادة فرض حجر صحي على المسافرين الأجانب لمدة أسبوعين، و«سنتخذ قرارات هادئة ومعقولة». ورصدت البرتغال 13 إصابة بين «الأثر الكارثي لجائحة كوفيد-19 بالنسبة للصحة والاقتصاد يجب أن يكون درساً. الفيروسات لا تعرف حدوداً وطنية، ولهذا يجب أن نفرض إجراءات لتحسين الوقاية والاكتشاف المبكر، والاستجابة بأسلوب ملزم دولياً». ونشر سيمون ماتيلي، سفير بريطانيا في جنيف، نسخة من مسودة نصية اتفق عليها بالإجماع كما تنص قواعد الصحة العالمية في مثل هذه القضايا، وقال إن «متحور أوميكرون يظهر مجدداً سبب احتياجنا لتفاهم مشترك حول كيفية استعدادنا واستجابتنا للجائحات، وبالتالي علينا أن نلعب جميعاً وفقا للقواعد نفسها».

إجراءات الدول

وقالت اليابان، أمس الإثنين، إنها ستغلق حدودها أمام الأجانب اعتباراً من منتصف ليل الثلاثاء، كإجراء احترازي، كما أن اليابانيين العائدين من دول محددة سيضطرون لدخول حجر صحي في منشآت مخصصة، وذلك على الرغم من أن البلاد لم ترصد حتى الآن أي إصابات بـ«أوميكرون». وأكدت أستراليا أنها ستراجع خططها لإعادة فتح حدودها أمام المهاجرين والطلاب اعتباراً من بداية ديسمبر/ كانون الأول، وذلك بعد تسجيل أولى الإصابات بـ«أوميكرون»، وقال رئيس الوزراء، سكوت موريسون، إنه «من السابق لأوانه بعض الشيء» إعادة فرض حجر صحي على المسافرين الأجانب لمدة أسبوعين، و«سنتخذ قرارات هادئة ومعقولة». ورصدت البرتغال 13 إصابة بين لاعبين وأعضاء من فريق «بليننسيش» لكرة القدم في لشبونة، بعد عودة أحد اللاعبين مؤخراً من جنوب أفريقيا. وذكرت الحكومة السويسرية أنها رصدت أول إصابة محتملة بالمتحور «أوميكرون» لشخص عاد من جنوب أفريقيا قبل نحو أسبوع، وقررت تشديد القيود على الدخول للمحيلولة دون انتشاره، وشمل ذلك إلزام المسافرين من 19 دولة بتقديم اختبار سالب لدى استقلالهم الطائرة، على أن يدخلوا الحجر الصحي عشرة أيام بعد وصولهم. وفي النمسا، ذكرت مصادر صحية أنه تم رصد أول إصابة بالمتحور الجديد، وأعلنت اسكتلندا عن رصد ست إصابات به، مضيفة أن مسؤولي الصحة العامة يعملون للوقوف على ملابسات هذه الإصابات.

وحظرت الحكومة المغربية، أمس الأول الأحد، جميع رحلات الركاب الدولية الوافدة لمدة أسبوعين، اعتباراً من 29 نوفمبر/ تشرين الثاني.

وقالت وزارة الصحة في سنغافورة، إنها أرجأت فتح حدودها أمام المسافرين المطعمين القادمين من دول في الشرق الأوسط، مثل قطر والسعودية والإمارات، نظرا لدورها «كنقاط نقل» للدول المتضررة بالمتحور الجديد. ودعا العديد من الساسة الألمان البارزين إلى فرض قيود أكثر صرامة لاحتواء الإصابة بفيروس كورونا بعد وصول معدل الإصابة إلى مستوى قياسي جديد، وتزايد المخاوف بشأن المتحور «أوميكرون» الذي اكتشفت إصابتين به في ولاية بافاريا الجنوبية، كما قال مسؤول في ولاية هيس الغربية إنه تم تأكيد حالة مشتبه بها لراكب قادم من جنوب أفريقيا.

وقال وكلاء سفر، الإثنين، إن بعض الراغبين في السفر يفكرون في إلغاء خططهم، أو إرجائها، في ضوء القيود الجديدة التي نجمت عن رصد «أوميكرون»، بما يهدد التعافي الهش لصناعة السياحة العالمية. وتمثل دول جنوب القارة الأفريقية، التي اكتُشف فيها «أوميكرون»، نسبة ضئيلة من حركة السفر الدولي على مستوى العالم، لكن بضع دول اعلنت إغلاق حدودها أمام جميع المسافرين الأجانب، كما شددت دول منها بريطانيا واستراليا القيود على الوافدين بسبب المتحور الجديد.

12
عدد الدول غير الافريقية التي رصدت «أوميكرون»، ومن بينها استراليا وبريطانيا وكندا والمانيا.

الدول الغنية تدفع ثمن احتكار لقاحات كورونا

في ظل احتكار الدول الغنية للقاحات المضادة لكوفيد-19 على حساب الدول الفقيرة، يحذّر خبراء من انتشار متحورات جديدة، على غرار «أوميكرون»

ناصر السهلي

يُؤثر الانتشار الكبير لمتحوّر «أوميكرون» لفيروس كورونا الجديد، الذي رُصد لأول مرة في جنوب أفريقيا، على معظم البلدان، ويُكرّس غياب العدالة بين الدول المتقدمة والنامية. وتتصرّف الدول الغنية بأنانية، من خلال تركيز اللقاحات المضادة لكورونا في مجتمعاتها، ما دفع الخبراء إلى التحذير من خطورة الأمر، وذلك ربيع العام الحالي، باعتبار أنّ ترك الدول النامية من دون لقاحات لن يؤدي إلى الحد من الوباء.

ويبدو أنّ دول الشمال الأوروبي أكثر راحة بالمقارنة مع دول جنوب القارة، في ظل ارتفاع نسبة التلقيح لديها، وتأمين حصول نسبة كبيرة من مواطنيها على جرعتي اللقاحات خلال الأشهر القليلة المقبلة. تشهد إيطاليا احتجاجات بسبب تشدّد السلطات وفرضها إجراءات جديدة لمكافحة كورونا لتعويض بطء عمليات التلقيح، على عكس الواقع في الدنمارك، حيث تجاوزت نسبة الحاصلين فيها على الجرعة التعزيزية (الثالثة) عشرة في المائة. أما في إيطاليا والنمسا، فقد تلقى 60 في المائة الجرعة الأولى من اللقاحات، في وقت تشهد دول العالم الثالث نقصاً كبيراً.

وكشفت الوكالة الوطنية للصحة في كوبنهاغن عن إصابتين بـ«أوميكرون» (مع توقع ارتفاع الأرقام). وعلى الرغم من أنّ المواطنين شعروا بالراحة خلال فترة الصيف، في ظل السيطرة على الوباء إلى درجة لم يعودوا فيها مجبرين على وضع الكمامات، والعودة إلى مشاهدة مباريات كرة القدم في دوري أبطال أوروبا داخل وخارج البلاد، والإقبال على الحانات، ها هي البلاد تعود إلى فرض وضع الكمامات، إلا لا يمكن مواجهة الفيروس من دون تحصين عادل للشعوب، وتوزيع اللقاحات على الدول الغنية والفقيرة في آن. الكشف عن مصابين جدد بمتحور «أوميكرون» حول العالم، والذي يثير قلق منظمة الصحة العالمية، دفع الأمين العام لمنظمة «أوكسفام»، كريستيان وايز، إلى التحدث عن غياب المساواة في توزيع اللقاحات، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الطفرات وبالتالي المتحورات. ونقلت عنه الصحافة الدنماركية قوله «ليس من العدل ألا يحصل الفقراء على اللقاحات. كما أن ذلك ليس تصرفاً ذكياً من قبل الدول الثرية للتوصل إلى حلول مستدامة، وهو ما تظهره الطفرة الأخيرة لكوفيد-19، ما يؤكد أنّ المخاطر كبيرة مع احتمال ظهور طفرات جديدة». وحاولت «أوكسفام» لوقت طويل، الضغط من أجل زيادة توزيع اللقاحات على دول الجنوب الأقل حظاً، وكسر قواعد احتكار إنتاج اللقاحات، وتأمين إنتاجها في الدول التي لم يحصل غالبية سكانها على اللقاحات.

الرئيس الأميركي جو بايدن، وبحسب تقارير تحدثت عن النتائج الوخيمة لاحتكار اللقاحات في الدول الثرية، قال إنّ بلاده مستعدة لتعليق براءات الاختراع الخاصة باللقاحات لتمكين الدول الفقيرة من إنتاجها محلياً، في الوقت الذي تتردد دول الاتحاد الأوروبي في تبني سياسة كسر الاحتكار، وبالتالي إتاحة الفرصة أمام مواطني الدول النامية للحصول على اللقاحات والحدّ من ظهور متحورات جديدة، والعودة إلى نقطة الصفر لصالح الشركات العملاقة المنتجة للأدوية واللقاحات. كما أنّ هذا الأمر يعزز موقف أولئك الذي يتبنون نظرية المؤامرة، ويعتبرون أنّ كورونا «اختراع يساهم في زيادة أرباح الأثرياء والشركات على حساب أرواح البشر».

وتشهد القارة الأفريقية بطئاً في عمليات التلقيح، إذ لم تتجاوز النسبة واحداً في المائة، بحسب منظمة الصحة العالمية واللجنة الدولية للصليب الأحمر، ما يعيد التذكير بأنّ دولاً كثيرة في الشمال تبقي ملايين اللقاحات في مخازنها كجزء من سياسات طوارئ وطنية، على غرار الدنمارك.

إلى ذلك، يقول أستاذ علم الأحياء الدقيقة السريرية في جامعة «جنوب الدنمارك»، هانس يورن كولموس، إنّ الناس يواجهون سياسات خطيرة، مشدداً في تصريحات للصحافة المحلية في كوبنهاغن على أنّه «من وجهة نظر طبية، أرسلوا اللقاحات إلى الفقراء الذين لا يستطيعون تحمّل تكاليفها. الدول الفقيرة تحاول ما استطاعت، إلا أنّ الأنانية تقود العالم. علماً أنّ الفيروس يصيب حتى أولئك الذين تلقوا جرعتي اللقاح»، في إشارة إلى تسجيل العدوى بين من تلقوا جرعتين بعد مرور 6 أشهر، وخطورة وسرعة تفشي «أوميكرون». ويرى خبير في منظمة الصحة العالمية أنّ البشرية تتجه، بفضل هذه السياسات الأنانية المتبعة، إلى تحويل كوفيد-19، مع تحوراته المتكررة، إلى «جائحة مستدامة، ما يفرض تطوير اللقاحات من عام إلى آخر». ويؤكد أن أوميكرون هو «نتيجة مباشرة لعدم المساواة في الحصول على اللقاحات حول العالم»، مشدداً في الوقت نفسه على ضرورة «تبني العالم رؤية موحدة تضمن وصول اللقاحات إلى الجزء الأفقر من العالم».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

ترتفع نسبة احتكار اللقاحات في الدنمارك (والاخوير ستاينر غيينستون/ فرانس برس)

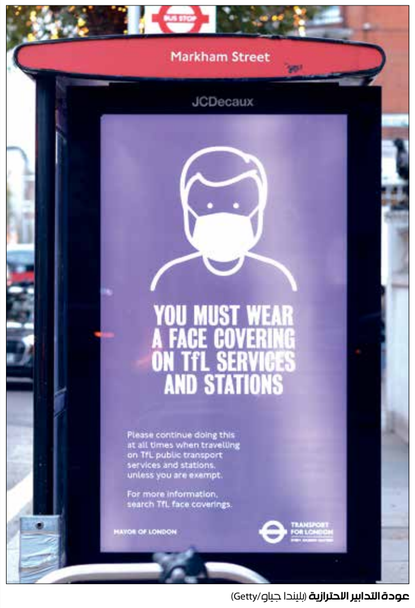

عودة التدابير الاحترازية (لينداي حياو/Getty)

> اكتشف «أوميكرون» لأول مرة بجنوب أفريقيا ورُصد لاحقاً بدول عدة
>
> المتحور الجديد أكثر قابلية للانتقال وأكثر قدرة على إصابة المحصنين

سياحة الجزائر تخوض تجربة «الإيواء لدى الساكن»

تضم الجزائر مناطق شعبية قد تشكل نقاط جذب سياحية للأبناء الداخل والقادمين من الخارج. لكن هذا الامر يصطدم بعراقيل افتقاد المرافق، وهو ما تحاول السلطات تعويضه من خلال تجربة «الإيواء لدى الساكن»

بيت ريفي بالقرب من مليانة الجزائرية (Getty)

الجزائر ـ **فتيحة زماموش**

تضع السلطات الجزائرية منذ سنوات القطاع السياحي ضمن أولويات خطط الإنعاش الاقتصادي للبلاد، وتحرير الاقتصاد من التبعية للنفط، ومعالجة مشاكل القطاع السياحي في المناطق الداخلية والمدن الأثرية والصحراء. وأطلقت أخيراً تجربة نموذجية للسياحة الشعبية باسم «الإيواء لدى الساكن»، والتي تسمح بتجهيز مالكي البيوت في المناطق السياحية شققهم السكنية وتأجيرها وفق شروط محددة، بهدف تشجيع السياحة الشعبية وتعزيز استكشاف التراث الثقافي للمناطق، خصوصاً تلك التي لا تضم منشآت فندقية. وتواكب التجربة النمط العالمي الخاص بالإقامات السياحية المطبقة في دول عدة.

واختارت وزارة السياحة مدينة منعة في قلب منطقة الأوراس بولاية باتنة، التي تبعد 620 كيلومتراً من العاصمة الجزائر شرقاً وتضم ثروة سياحية وتاريخية كبيرة ومقوّمات تجعلها وجهة للزوار، نموذجاً أولاً لتجربة «الإيواء لدى الساكن». وشجعت السكان على تجهيز منازلهم لاستقبال السياح موسمياً أو على مدار السنة.

وتتميز منعة، التي يطلق عليها باللهجة الشاوية الأمازيغية اسم «تْبقليعت نْمنعة»، بأحيائها التاريخية، أهمها الدشرة أو القرية القديمة التي تحتوي بيوتاً مبنية من طوب، وأيضاً بمعالمها التاريخية مثل دار الشيخ وزاوية سيدي بلعباس التي بنيت عام 1660، وقرى أمدوكال وثاقوست والرحاوات، لكنها تفتقر إلى مرافق لاستقبال السياح، ما يمنعهم من البقاء فيها أكثر من يوم.

ويتوقع أن توفر هذه التجربة السياحية الشعبية مصادر دخل وعائدات مالية لأصحاب المنازل وورش الصناعات التقليدية والحرف التي ستستفيد من وسيلة جديدة لتسويق منتجاتها، وتعزز أعمال المطاعم التي تقدم مأكولات شعبية. كما ستعيد إنعاش المجتمع وتسويق المنتجات الثقافية والحرفية. لكنه يستدرك بأن «الوضع الاجتماعي لسكان كُثر لا يسمح بخوضهم التجربة، لأنهم لا يستطيعون تمويل إجراءات تجهيز بيوتهم لاستضافة السياح وتأمين متطلبات إقامتهم فيها للتمتع بالجمال الطبيعي للمنطقة، خصوصاً في وادي تاسريفت، الذي تأخرت السلطة كثيراً في تقدير قيمته السياحية».

> شجعت وزارة السياحة السكان على تجهيز منازلهم لاستقبال السياح
>
> يتوقع أن توفر التجربة السياحية الشعبية مصادر دخل لأصحاب المنازل

وتشرح الأستاذة المتخصصة في علوم التراث والسياحة في جامعة باتنة وريدة بخلف، لـ«العربي الجديد»، أن «اختيار منطقة منعة نموذجاً لتجربة الإيواء لدى الساكن يرتبط بواقع كونها مركزاً سياحياً ذا قيمة كبيرة، فتاريخها يعود إلى أكثر من عشرة قرون، وموقعها استراتيجي في إطلالته على البساتين. كما تتميز عن باقي مناطق الجزائر بنمط معماري يلحظ استخدام حجارة حمراء ومواد طبيعية في البناء، وبتنظيمها احتفالات سنوية تحيي بعضها أعياداً تراثية خاصة، بينها رأس السنة الأمازيغية (عيد النابر) المؤرخ في 13 يناير/ كانون الثاني، وعيد الربيع في مارس/ آذار، ما يجعلها وجهة سياحية قادرة على استقطاب الزوار من كل مكان. وفي كل الأحوال، تحتاج المنطقة إلى مراكز لإيواء السياح تحافظ على خصوصيتها». بالطبع، تستهدف التجربة السياح في الجزائر تحريك الركود السياحي وتدارك النقص في مرافق الإيواء، وتلبية احتياجات ارتفاع الطلب عليها خلال فترات العطل وفي نهاية الأسبوع، إذ تتعذر غالباً زيارة العائلات المناطق السياحية، خصوصاً المدن الأثرية، أو الإقامة فيها.

وتتحدث نصيرة آيت حمي التي تهتم بتاريخ المدن، لـ«العربي الجديد»، عن صعوبة الانتقال إلى المناطق الأثرية المشهورة بمعالمها التاريخية، بسبب بُعدها عن المدن وعدم وجود مراكز لإيواء فيها، وتقول: «رغبت مرات في زيارة قرى كثيرة كي أتمتع بجمالها الذي أشاهد صوره ولقطاته على مواقع التواصل الاجتماعي، أو تلك التي تتضمن زوايا ومساجد ومواقع احتضنت أحداثاً تاريخية، لكنني أتردد دائماً في زيارتها بسبب نقص المرافق، وصعوبة الاستمتاع بإجازة نهاية الأسبوع أو العطل المدرسية».

ويرى الخبير في التراث المهندس عبد الله فرحي الذي ينشط في جمعية للحفاظ على المدن الأثرية في منطقة تبسة (شرق)، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن تشجيع السلطات مواطني المناطق السياحية والأثرية على تحويل مساكنهم إلى مراكز لإيواء السياح واستقبالهم «تجربة جيدة قد تعمم على كل المناطق السياحية في البلاد، وتحفز مختلف الوكالات والجمعيات والنوادي المحلية التي تهتم بالسياحة والتراث على تسويق منتجات لإنعاش القطاع».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أماكن سياحية مهدّدة بالاحتباس الحراري

البحر الميت

أعجوبة طبيعية خلابة، هكذا تصف المواقع السياحية العالمية الكبرى، منطقة البحر الميت في الأردن. فهو أكثر من مجرد رحلة ترفيهية مع العائلة. إنه مثال للسياحة العلاجية والجمالية. يقصده الملايين من الزوار سنوياً بفضل المزيج من الحياة الشاطئية والنشاطات الترفيهية، إضافة إلى الاستمتاع بالمعادن المختلفة والطين، لاستعادة الشباب. يعد عامل الجذب الرئيسي في البحر الميت هو المياه الدافئة والمالحة في آن معاً.

جذبت المياه الدافئة بشكل غير معتاد الزوار منذ العصور القديمة، ويعد الملك هيرودوس الكبير والملكة الفرعونية كليوباترا من أبرز رواد البحر. هناك تتنوع الأنشطة الترفيهية، إذ يمكن للزوار اختبار نشاطات أخرى، منها التحليق في المنطاد، واكتشاف جمال المنطقة، حيث ينخفض مستوى البحر عن اليابسة.

ومع ذلك، بسبب الاحتباس الحراري وارتفاع منسوب مياه البحر والتلوث، يفقد البحر الميت أيضاً جزءاً من معالمه، وبالتالي يأتي في قائمة 11 وجهة مذهلة ستختفي قريباً بسبب تغيّر المناخ والتي هي جزء من القائمة من الأماكن الممتعة للسفر. (Getty)

خليج مايا

يعد خليج «مايا» في تايلاند، واحداً من أكثر الأماكن سحراً في العالم. يقصده العديد من السياح، نظراً لمياهه الفيروزية الصافية، إذ يمكن رؤية الأسماك الاستوائية والرمال البيضاء الناعمة، تحت الماء. ستندهش عندما ترى أن الجزيرة بأكملها عبارة عن شعاب مرجانية كبيرة. اشتهر خليج مايا أكثر بعدما تم تصوير فيلم «الشاطئ» في عام 1999 للممثل «ليوناردو دي كابريو». لكن جمال خليج مايا سيواجه تهديداً قريباً، وهو مدرج في قائمة الوجهات المذهلة التي ستختفي قريباً بسبب تغيّر المناخ. تم إغلاق خليج مايا منذ الصيف الماضي لاستعادة الحياة المرجانية والبحرية الهشة. عندما يكون الخليج جاهزًا لإعادة فتحه للزوار، سيتم تقييد الزوار حتى لا يكون هناك تدفق كبير لعدد كبير من الأشخاص إلى الجزيرة. وبالتالي الحد من الزيادة السكانية، مع الحفاظ على جمال وبيئة هذه الجزيرة الجميلة، قد يساعد في الحفاظ عليه لفترة أطول. (ملادن أنتوف/ فرانس برس)

جزر المالديف

قد تكون جزر المالديف، واحدة من أروع الجزر لقضاء أفضل الأوقات، خاصة للمتزوجين الجدد، حيث فازت بقائمة الأماكن الأكثر استقطاباً لقضاء شهر العسل في العام 2019. بالإضافة إلى الأجواء الرومانسية، فإن الأنشطة الترفيهية من ممارسة رياضة السباحة، والغوص، تعد عامل جذب للعائلات. كذا، تعطي العاصمة ماليه نظرة ثاقبة ثقافية على 1190 جزيرة مرجانية. تعد هذه الجزيرة الأكثر تحضّراً، فتحتضن العديد من الأبنية العصرية والأبراج الشاهقة، إضافة إلى سلسلة كبيرة من المطاعم العالمية، كذا تضم الكثير من مراكز التسوق العالمية. ويعد الشاطئ الصناعي والذي يمكن التجول فيه بالبخوت المجهزة للرحلات البحرية، من أكثر النشاطات جذباً للسياح.

وعلى الرغم من أهمية هذه الجزر، إلا أنها معرضة أيضاً للاختفاء، فالآثار المجتمعة لكارثة تسونامي في عام 2004، الاحتباس الحراري، وارتفاع مستوى سطح البحر، من العوامل التي تشكل تهديداً وشيكاً، وتنذر بغرق جزر المالديف في غضون ثلاثة عقود. (ريهانرد درشيل/Getty)

الحديقة الجليدية الوطنية

الحديقة الجليدية الوطنية هي سلسلة جبال جميلة، وهي جزء من حديقة وطنية في مونتانا بالولايات المتحدة الأميركية. قد تختفي في العام 2030 بسبب تغير المناخ، وهي جزء من قائمة الأماكن الممتعة للسفر. إنها منطقة استثنائية، تقع بين البرتا وكولومبيا البريطانية التي تعد جزءاً من كندا، وبين الولايات المتحدة. ستندهش من رؤية مساحتها الواسعة التي تزيد عن مليون فدان. يمكن رؤية حوالي 130 بحيرة تضم أكثر من 1000 نوع مختلف من النباتات ومئات الحيوانات. تبلغ مساحة المنطقة بأكملها حوالي 16000 ميل مربع وعادة ما تسمى تاج النظام البيني للقارة. تتميز الحديقة بتنوع الأنشطة الترفيهية، فهي مليئة بفرص النشاط في الهواء الطلق كل موسم. وتشمل صيد الأسماك، والمشي بالأحذية الثلجية، وركوب القوارب وأكثر من 700 ميل من مسارات المشي لمسافات طويلة. في فصل الشتاء، تعد الحديقة مكاناً رائعاً للتزلج، في كل موسم، يأتي الزوار لتسلق الجبال وتسلق الصخور وركوب الدراجات. (جورج روز/Getty)

التغيّرات المناخية

مع ذوبان القمم الجليدية واندلاع حرائق الغابات، يحدث الاحتباس الحراري بشكل أسرع مما يتخيله الشخص. وفي البلدان المتأثرة بتغيّر المناخ، يتعرض العديد من وجهات السفر الرئيسية في العالم لخطر المعاناة من عواقب وخيمة، منها ارتفاع مستوى سطح البحر، أو حدوث اضطرابات جوية دراماتيكية تهدد المدن الكبرى، مثل البندقية في إيطاليا على سبيل المثال، والتي حذر التقرير الأخير الخاص بالتغيّرات المناخية، من أن هذه المدينة الجميلة، قد تختفي في السنوات المقبلة. تؤدي درجات الحرارة المتزايدة إلى استنفاد الموارد التي تعتمد عليها الصناعات السياحية، مع انخفاض تساقط الثلوج في جبال الألب، وقلة المحاصيل في مزارع الكروم في فرنسا، وزيادة التلوث في الهند، فإن قائمة كبيرة من الأماكن قد نودعها قبل العام 2030، إلا أن تمكن قادة العالم من صياغة سياسات لخفض درجات الحرارة... إليكم لمحة عن بعض المدن التي قد لا نزورها في المستقبل القريب، ولا نستمتع بالنشاطات الترفيهية التي تحتويها. (Getty)

منوعات

MEDIA

مدوّن تونسي

تونس ـ العربي الجديد

تسببت تدوينة في دخول الشاب التونسي علي السعيدي، الطالب في إحدى الجامعات التونسية، السجن. إذ اعتبرت السلطات التونسية التدوينة أنها مسيئة للرئيس التونسي قيس سعيّد. حالة الشاب علي السعيدي، في محافظة قبلي في أقصى الجنوب الغربي التونسي، أثارت موجة من التعاطف في مواقع التواصل إذ أُطلق وسم #الحرية_لعلي_السعيدي، وأعادت من جديد السؤال عن حرية التعبير إلى الواجهة بعد الإجراءات التي اتخذها الرئيس التونسي قيس سعيّد يوم 25 يوليو/ تموز 2021، والمتمثلة في تجميد عمل البرلمان وإقالة حكومة هشام المشيشي وجمعه بين السلطتين التنفيذية والتشريعية. وكتب الناشط نادر ديو «ربما يعتقدون بأنك الحلقة الأضعف في وطن اختاروا فيه أن يكونوا سندا للأقوياء، فقط ممن تدعمهم وتدافع عنهم نقابات أيا كان مجالها، ويرون فيك المواطن البسيط الذي لا حول ولا قوة لك ليلقوا بك خلف القضبان لا لشيء إلّا لأنّك عبرت عن رأيك تجاه من تخالفهم الرأي أيا كان منصبهم ولك كل الحرية في ذلك ما دمنا نعيش في وطن حر شاء من شاء وأبى ومن أبى».

يذكر أنّ الفترة الأخيرة في تونس تشهد حملة من التضييق على من يعبرون عن رأيهم الرافض الإجراءات التي اتخذها الرئيس التونسي، ما اعتبره العديد من المراقبين تضييقاً على الحريات الفردية والجماعية رغم تعهد الرئيس التونسي، في أكثر من مناسبة، بعدم المس بهذه الحريات التي أكد أنها مضمونة ولن تُمس بأيّ شكل من الأشكال.

مجدولين حسونة... عقد من مجابهة قمع الحريات

تدافع الصحافية الفلسطينية مجدولين حسونة عن الصحافيين وتناضل من أجل الحريّة، فيما تلاحقها السلطة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي. تأتي جائزة «الاستقلالية» من «مراسلون بلا حدود» كتتويج لجهودها في مجابهة القمع

رام الله ـ العربي الجديد

لم يكن فوز الصحافية الفلسطينية مجدولين حسونة بجائزة منظمة «مراسلون بلا حدود» السنوية لحرية الصحافة على مستوى العالم، كصحافية العام عن فئة «الاستقلالية»، هامشيًا، بل في سياق رسالة المجابهة لقمع الحريات في فلسطين. فوز الصحافية حسونة بالجائزة في الثامن عشر من الشهر الجاري، تزامن مع إعلان المنظمة الدولية عن فوز الصحافية الصينية تشانغ زان عن فئة «الشجاعة»، و«مشروع بيغاسوس» عن فئة التأثير، حيث تمنح الجائزة للصحافيين الذين قاوموا الضغوط السياسية والدينية والاقتصادية.

مجدولين حسونة أهدت جائزتها عقب الإعلان عن الفوز للمعارض السياسي الفلسطيني الراحل نزار بنات، وبشكل عفوي، علّ ذلك يقدم شيئًا بالعدالة له وإثارة قضيته، «وإحقاق العدالة للمظلومين ومن ضحوا باعمارهم بالدفاع عن الحريات، وإثارة قضاياهم بالمحافل العالمية، أساس الجائزة التي حصلت عليها»، بحسب ما تؤكد مجدولين، في حديثها لـ«العربي الجديد».

في عقدها الأخير، سلكت الصحافية طريقها بالدفاع عن الحريات الصحافية سواء المتعلقة بها شخصيًا او بزملائها، وارتكب بحقها انتهاكات من الاحتلال الإسرائيلي والسلطة الفلسطينية، ومنعها الاحتلال من السفر عام 2019، وقبلت حركتها، وحرمت الالتحاق بعملها في تركيا، وكان ذلك سببًا لافتًا لمنظمة «مراسلون بلا حدود» التي تابعت قضيتها أن يتم اختيار مجدولين في تلك الجائزة، وفق ما أكدته مجدولين حسونة لـ«العربي الجديد».

والصحافية حسونة حاصلة على جائزة «أفضل صحافية استقصائية» على مستوى الدول العربية في العام 2010، وتمتلك جراة قوية ومن البارزين بالدفاع عن الحريات، وتقول: «أنا أناضل لأجل الحرية، والعمل الإعلامي محفوف بالمتاعب، ولم أعش حياتي كفتاة عادية، وفي السنوات الماضية، كان شغلي الشاغل مناصرة الصحافيين والنشطاء بمجال الحريات والمعتقلين على خلفيات سياسية»، مجدولين ولأجل ذلك، بدأت ملاحقتها واستدعاؤها من قبل الأمن الفلسطيني منذ عام 2011، على خلفية قيامها بتحقيق استقصائي كشفت فيه أساليب التحقيق والتعذيب على خلفية الاعتقال السياسي في الضفة الغربية، وإكماله عن أساليب التحقيق في قطاع غزة لاحقًا، لكنها رفضت الاستدعاء. وتقول حسونة: «تم تهديدي وعائلتي بملاحقتهم لحضور التحقيقات وكذلك إن لم يتم إسكاتي، وجرت بعدها محاولات لتشويه سمعتي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتعرضت لتهديدات تمس حياتي، وكل ما جرى من انتهاكات بحقي تابعتها (منظمة مراسلين بلا حدود)، وكانت سببًا في استحقاقي الجائزة».

> لوحقت حسونة بدعاوى وحملات تشويه ومنع سفر بسبب عملها

منع الاحتلال الصحافية مجدولين حسونة من السفر عام 2019 (عصام ريماوي/الأناضول)

عام 2014، رُفعت ضد مجدولين قضية بتهمة إطالة اللسان والتطاول على مقامات عليا وإثارة النعرات الطائفية وتم التحفظ حينها على القضية لعدم كفاية الأدلة ضدها، وتم تهديدها بالمنع من السفر من الأمن الفلسطيني قبل 3 سنوات، واستدعيت للتحقيق لكن القضية حلت عبر نقابة الصحافيين. لم تتوقف ملاحقة مجدولين حسونة. ففي عام 2019، منعت من السفر خارج فلسطين، ومنعت كذلك من دخول الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 ولم الشمل مع زوجها هناك، والأغرب أن مجدولين لا تعرف سبب منعها من السفر أو حرمانها من لم الشمل سوى أنها «خطيرة على أمن إسرائيل» بحسب زعم الاحتلال. تقول مجدولين: «لدي طموحات كبيرة على الصعيد المهني والأكاديمي، لكن منع السفر حرمني الحصول على درجة الماجستير في مرحلتها الأخيرة، واطمح الحصول على شهادة الدكتوراة، عدا أن عملي بقناة «تي آر تي» التركية في تركيا حرمت الالتحاق به هناك، ولا زلت على راس عملي من فلسطين، وتكدس راتبي في البنوك التركية، للاشتراط بحضور صاحب الأمر شخصياً، ولم أتمكن من السفر لأوروبا لتكريمي بعد الحصول على الجائزة، وحرمت فرص عمل بالخارج».

على الصعيد الشخصي، اقترنت مجدولين بالصحافي محمد خيري من الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، وهما يعملان في تركيا، ولم يتمكنا من السفر وإتمام زفافهما هناك، كما منعت الوصول لمسقط رأس محمد، الذي لا يمكنه الاستقرار بالضفة الغربية خشية حرمانه حقه بالمواطنة، لكن الزميلين محمد ومجدولين قررا إتمام زفافهما، في يونيو/ حزيران 2021، برغم الصعوبات التي واجهتهما ومحاولاتهما، «فلا بد من الاستمرار»، تؤكد مجدولين.

ما يعزّ على مجدولين أنها لم تتلق دعمًا ومساندة من الحكومة الفلسطينية أو نقابة الصحافيين، وتقول: «كان بإمكانهما تبني فوزي رسميًا، لاستثماره بإدانة إسرائيل حول ملاحقة الصحافيين».

كلمات المرور: الحماية مرهونة بالاختيار

لندن ـ العربي الجديد

على الرغم من تطوّر أساليب الاختراق والقرصنة والاحتيال الإلكتروني، ما زالت كلمات السرّ مهمة لحماية المستخدمين وحساباتهم. فاستخدام تعابير ورموز شائعة، مثل 123456 أو password أو qwerty (أحرف متتابعة على لوحة المفاتيح)، كلمة سر تعرّضكم للقرصنة بسهولة، ومع ذلك، كانت هذه ثلاث من أكثر عشر كلمات مرور شيوعاً حول العالم في 2021.

بالشراكة مع باحثين مستقلين، جمعت خدمة إدارة كلمات المرور NordPass ملايين كلمات المرور لتحديد 200 كلمة سر شائعة الاستخدام حول العالم هذا العام. وحللت الخدمة البيانات والنتائج في 50 دولة، باحثةً في مدى شعبية الخيارات المختلفة في أجزاء مختلفة من العالم، ونظرت أيضاً في كلمات المرور الشائعة حسب الجنس.

تظهر النتائج أنّ اختيارات كلمة السر غالباً ما تكون مرتبطة بالمراجع الثقافية. على سبيل المثال، يستلهم الناس كلمات المرور في العديد من البلدان من فريق كرة القدم المفضل لديهم. في المملكة المتحدة، احتلت كلمة liverpool المرتبة الثالثة بين أكثر كلمات المرور شيوعاً، إذ سجلت 224,160 كلمة سر، بينما استخدم 15,748 شخصاً اسم نادي كرة القدم التشيلي colocolo في تشيلي، ما يجعلها الخيار الخامس الأكثر شيوعاً. وفي بعض البلدان، كانت كلمات المرور المتعلّقة بالدين شائعة. على سبيل المثال، احتلت كلمة christ المرتبة التاسعة عشرة بين أكثر كلمات المرور شيوعاً في نيجيريا، إذ استخدمت 7169 مرة. في الوقت نفسه، استخدم 1599 شخصاً في المملكة العربية السعودية bismillah، وهي الخيار الثالثون الأكثر شيوعاً، كما عكس التقرير اختلافات في كلمات المرور باختلاف الجندر. بحسب التقرير نفسه، تميل النساء إلى استخدام كلمات وعبارات أكثر إيجابية مثل sunshine (الشروق) أو iloveyou (أنا احبك)، في المقابل، يستخدم الرجال غالباً كلمات مرور ذات صلة بالرياضة. وفي بعض البلدان، يستخدم الرجال كلمات بذيئة أكثر من النساء. وكانت كلمات المرور ذات الطابع الموسيقي شائعة بين النساء والرجال، لكن خيارات مثل onedirection (فرقة بريطانية شبابية) أو justinbieber (مغن كندي) أكثر شيوعاً بين النساء. من جانبهم، فضّل الرجال فرقاً مثل metallica وslipknot وهما فرقتا موسيقى من نوع هيفي ميتال.

> «باسوورد» بين أكثر كلمات المرور شيوعاً حول العالم

تظلّ كلمات المرور هي آلية المصادقة الرئيسية لأجهزة الكمبيوتر والمنتجات والخدمات المستندة إلى شبكة الإنترنت، لكن المستخدمين يواصلون اختيار كلمات مرور ضعيفة، وغالباً لا يديرونها بشكل آمن، ما يجعلهم عرضة للتهديدات الأمنية عبر الإنترنت. ومن السهل تخمين كلمات المرور الضعيفة وبمكن اختراقها بأقل قدر من الصعوبة بواسطة المهاجمين باستخدام أساليب عدة. وهي أيضاً أهداف سهلة لهجوم يعتمد تخمين كلمة السر وتجربة العديد من الكلمات الشائعة وأشكالها المختلفة. وللتغلب على مشكلات الأمان المرتبطة بأنظمة المصادقة المستندة إلى كلمة السر، يركز الباحثون والمطورون الآن على إنشاء أنظمة مصادقة لا تعتمد على كلمات المرور على الإطلاق. تعد أساليب المصادقة الثنائية، أو المصادقة متعددة العوامل، طريقة جيدة لتأمين حساباتكم. تجمع هذه الطرق بين كلمة المرور ومعلومات القياسات الحيوية (مثل مسح الوجه أو بصمة الإصبع) أو شيء خاص مثل رمز مميز. ويمكن إنشاء كلمة سر قوية وسهلة التذكر من خلال الجمع بين ثلاث كلمات عشوائية. يصعب أيضاً تخمين كلمات المرور المنشأة آلياً ويقل احتمال ظهورها في قواميس كلمات المرور التي يستخدمها المهاجمون.

ومع ذلك، أحد التحديات التي نواجهها في العصر الرقمي اليوم هو صعوبة تذكر كلمات المرور المعقّدة، خصوصاً تلك التي يتم إنشاؤها آلياً. لذلك، من الجيد استخدام «مدير كلمات مرور» موثوق به لهذا الغرض. الاعتماد على متصفح الويب لتذكر كلمات مروركم أقل أماناً، فمن المحتمل أن يستغل المهاجمون نقاط الضعف في المتصفح للوصول إلى كلمات المرور المخزّنة.

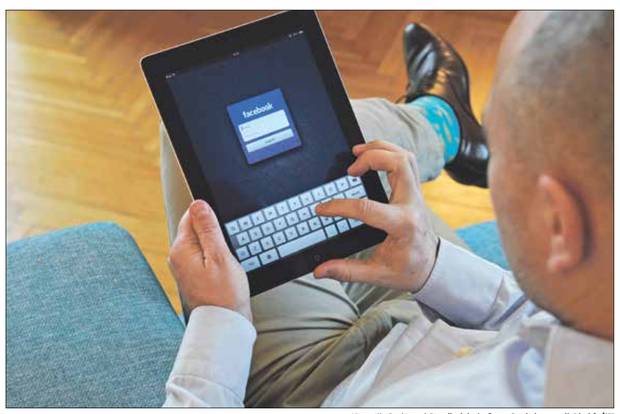

تآلر كلمات السر بعوامل متعددة بينها بلد المستخدم (بابلو أربيز/Getty)

استعادة

تمرّ اليوم 31 عاماً على رحيل الملحّن والمغني الهادي الجويني. تجربة استلهمت من الموسيقى الشرقية، والأندلسية، لتمثّل مزيجاً نقل الأغنية العربية إلى مستويات جديدة

الهادي الجويني
المغنّي سيأتي من ذلك الحي

محمد السيد الطناوي

كانت أمسية لا تنسى، عزف فيها نابغة العود اللبناني، فريد الغصن، عدداً من ألحانه، مازجًا في ما قدمه الأسلوب الإسباني بالموسيقى العربية. من بين الجمهور في المسرح البلدي في تونس، كان هناك عازف صغير السن، يرقب مفتوناً كل نقلة لأصابع الغصن على عوده، ليقرّر الشاب التونسي أنه لن يعزف بعد ذلك إلا على تلك الآلة.

كان الهادي الجويني (1909 - 1990) قبل هذه السهرة عازف مندولين، قضى بعدها أشهراً في التدريب على العود ليتقنه، وتعلم أيضاً على الآلات النحاسية، مثل: البسطون، وعدد من الآلات الهوائية، متنقلاً بين مجالس غنائية وشعرية انتشرت وقتها في تونس. ومن حي المركاض المجاور لمنطقة سكنه، حيث كانت تقطن الجالية الإسبانية، تعرف الجويني على موسيقى الفلامنكو، ليقضي لياليه بسهرات فنية في ذلك الحي. هناك، بدأت تتشكّل ذائقته الموسيقية؛ إذ كان متعلقاً بالموسيقى الشرقية، خصوصاً من خلال كبار مؤلفيها، مثل سيد درويش ومحمد عبد الوهاب، وهناك أيضًا التقى بالفلامنكو.

لم يتأخر منتوج هذا التطواف؛ فأطلق الجويني أول ألحانه وهو في الرابعة والعشرين من عمره (1933)، من خلال دويتو «فرانكو آراب»، مع المغنية شافية رشدي باسم «شيري حبيبتك». نجح الثنائي نجاحاً كبيراً، رغم إعراض الكلاسيكيين ومهاجمتهم اللون الموسيقي الجديد. في ذات الوقت، واظب الملحن والمطرب التونسي على الدرس؛ فانضم إلى المعهد الرشيدي للموسيقى العربية حتى يتعلم مبادئ الترقيم الموسيقي، ثم التحق بالمعهد الفرنسي التونسي، ليشترط عليه المدير تعليم الطلبة المقامات الشرقية والعزف على العود، فأصبح أستاذاً أثناء دراسته.

وضع الموسيقى لكثير من الأعمال المسرحية والأوبريتات

إتقانه للعزف على آلة العود، رشحه أيضاً للانضمام إلى فرقة «الرقي الوترية»، ومنها إلى فرقة العميد محمد التريكي، وتمددت شهرة الجويني بفعل أمسيات أحياها في قاعات الغناء في المقاهي التونسية. سمة امتاز بها هذا العصر، ودلت على مبلغ اهتمام أهله بالموسيقى.

من الفضة، صنع الهادي المقتنيات الثمينة في مبتدأ حياته، إذ كانت مهنته الأولى. وحينما احترف الموسيقى، فاقت مصوغاته اللحنية ما كان يصنعه من حُلي في صباه ومطلع شبابه. دعا هذا كوكبة من المع

يلقّبه التونسيون بـ البابا الهادي (فتحي بلعيد / فرانس برس)

سجل المكتوب

منذ أواخر أربعينيات القرن الماضي، شارك الهادي الجويني في العديد من الأفلام والأعمال المسرحية، مثل: «الباب السابع» لـ أندري زوبادا (1946)، و«سجل المكتوب» (1952)، ومسرحيات مثل «عائشة القادرة» للكاتب عبد الرزاق كرباكة، و«بين نومين» لعلي الدوعاجي. قبلها، في الثلاثينيات، قرّر الهجرة الى باريس، بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية التي دفعته الى ترك تونس بعد توقّف الحفلات والعروض الفني.

إضاءة

«ساوث بارك»: ما بعد كوفيد

عمّار فراس

واجه مسلسل التحريك الشهير «ساوث بارك» (South park) العام الفائت أزمة كورونا كغيره من الإنتاجات التلفزيونية، إذ تم تأجيل الموسم 24، لنكتشف بعدها أن فريق العمل قرر استبدال الشكل التقليدي للحلقات التي يبلغ طولها 20 دقيقة، بالحلقات الخاصة، الأشبه بأفلام تلفزيونيّة طويلة يتراوح طولها بين 45 إلى 60 دقيقة، أنتج منها اثنان، يتناولان ما يمر به العالم من تغيرات؛ وباء، وحجر صحي، وترد اقتصادي، وعنصرية، وغيرها من الموضوعات التي اكتسحت عالمنا.

أخيراً، بُثت الحلقة الخاصة الثالثة التي تحمل عنوان «ساوث بارك: ما بعد كوفيد»، التي نُفاجأ بأنها تليبي أمنية تكررت لدى المعجبين بالمسلسل على مر السنوات، يمكن تلخيصها بسؤال: كيف سيكون الأطفال الأربعة (كارتمان، ستان، كايل، كيني) حين يصلون إلى سن الرشد؟ وبالفعل، الحلقة الخاصة تبدأ بعد مرور أربعين عاماً على أحداث الحلقة السابقة، أي كان الوباء والحجر الصحي انتهيا، لكن الأصدقاء افترقوا وأصبح لهم حيوات مستقلة، ليعودوا للقاء في ساوث بارك، بعد أربعين عاماً في جنازة صديقهم كيني، الذي مات بطريقة غامضة.

الزمن الذي تدور فيه الأحداث يسمى «المستقبل»، كل شيء فيه بلا مشاكل، الجميع مصيب سياسياً، كل الأماكن تراعي كل الأطياف الجندرية وتحوي كلمة Plus. كما أن أليكسا، آلة الذكاء الاصطناعي الخاصة بأمازون، أصبحت شخصاً حقيقياً نزقاً وبذيئاً، لكن لا بد من امتلاكها؛ ففي المستقبل الجميع يضع قناع السعادة، والكل لطيف ومُحب، حتى إيريك كارتمان، أشد الأصدقاء شراً، أصبح رجل أسرة محترما.

لن نحاول إفساد الحلقة لمن لم يشاهدها بعد، لكن المميز أن «ساوث بارك» يسخر هذه المرة من متلازمة النجاة التي أصابت الكثيرين بعد تراجع جائحة كوفيد-19، والاتفاق الجديد بين البشر على ضرورة تجاوز كل المشاكل، ولو عنى ذلك العيش بكآبة، ولا جدوى. لكن المفارقة، أن غياب المشكلات، يعني غياب الجدل، والعيش بصورة أقرب إلى الروبوتات، حيث العملات الرقمية إجبارية، الأطفال مختفون دوماً وراء نظارات العالم الافتراضي.

وفاة كيني، التي تجمع الأصدقاء مرة أخرى في «ساوث بارك»، تكشف عن مدى التغير الذي أصابهم؛ إذ تحولوا إلى غرباء، لكنهم فجأة يجدون أنفسهم أسرى في مدينة طفولتهم. السبب هو أن واحداً من أصدقائهم القدامى لم يتلقح، أو رفض اللقاح، ما يعني إمكانية حمله للفايروس. وإثر هذ الاكتشاف، تسارع كل القوى العسكرية في الولايات المتحدة لوضعهم تحت الحجر الصحي ومنعهم من المغادرة، في سخرية واضحة من معادي اللقاحات، وما يمكن أن يسببوه للآخرين من تهديد وتعطيل للحياة. والأهم، رد فعل السلطة المبالغ به تجاه رافضي اللقاح.

المستقبل المتخيّل في «ساوث بارك»، خال من الجدوى، حتى كيني الذي أصبح عالماً شهيراً يحاول إيجاد حل لمشكلات العالم، وجد نفسه أسير نظرية مصدر الوباء، وكأنها المشكلة الوحيدة التي لا بد من حلها. هذه السخرية من فكرة مصدر الوباء والمريض واحد ولحظة البداية، سببها تحول فكرة اكتشاف المصدر إلى هدف يشغل حياة الكثيرين، خصوصاً في «مستقبل» خال من أي صراع.

هنا، تظهر محاولة استعادة «الطفولة» كحل لمشكلة الحزن والأسى الذي يهيمن على الجميع، إذ يكتشف الأصدقاء الثلاثة أن سبب حزنهم وتكاسلهم هو تخليهم عن حماسهم الطفولي، وهجرهم للحس بالمغامرة، ذاك الذي ساقهم إلى تحديات غير محسوبة ومليئة بالاكتشافات، ومغامرات يحضر فيها سانتا كلوز والمنشفة الناطقة، وغيرها من الشخصيات التي يبدو أنها كانت محض خيال، كوننا لا نراها بيننا، بل نشاهد فقط الأصدقاء يتحسرون على غيابها.

يجد الأبطال أنفسهم أسرى في مدينة طفولتهم (باراماونت +)

مسار

زاك سنايدر... عالم لا يحتاج إلى أبطال خارقين

سلام ابو ناصر

يحاول المخرج والمنتج الأميركي، زاك سنايدر، رسم خط سينمائي هجين، من خلال خلق وتطوير أعمال تختلف بطابعها عن جملة أعماله السابقة، ولا سيما تلك التي ارتبطت بعالم دي سي كومكس، التابعة لشركة وارنر برادرز. بوادر هذا الخط، انطلقت مع فيلم «باتمان ضد سوبر مان: فجر العدالة» عام 2016. حجر أساس لبناء عالم افتراضي يضاهي بحضوره حضور العالم الافتراضي الناجح، الذي ابتكرته شركة مارفل. هذه العوالم تتميز بحضور شخصيات السوبر هيرو الخيالية، ضمن عالم واحد تجمع بينها سلسلة أحداث متقاطعة، بعد أن يتم التمهيد لكل شخصية بعمل منفصل. بالطبع، بخلاف وارنر برادرز التي دخلت متأخرة إلى هذا العالم، كانت شخصياته الخيالية تسبح في شرائطها الخاصة من دون فتح ممرات تسمح بتشابك قصصي قبل هذا العمل، عدا كل من فيلمي سوبر مان وباتمان، اللذين أطلقت تنفليكس منذ عقود. عرفنا، أيضاً، المرأة الخارقة والرجل المائي وفلاش وسايبورغ من خلاله، ثم كُشف عنها، لاحقاً، بأعمال خاصة تحكي حياتها وصعودها وتطورها، لكن المكاسب التي حققتها لا تقارن بحجم المكاسب الهائلة التي حققتها أفلام مارفل. كان لـ سنايدر نصيب في إخراج هذا الفيلم وبعض أفلام السلسلة الخاصة بهذا العالم. وأخرى شارك فيها ككاتب سيناريو ومنتج له رؤيته الخاصة في طريقة بناء السلسلة وتطويرها، بالتعاون مع وارنر برادرز. في الآونة الأخيرة، تعاون سنايدر مع شركة نتفليكس، وقدم أول عمل من كتابته وإخراجه بعنوان «جيش الموتى» ARMY OF THE DEAD. العمل من بطولة الممثل والمصارع الأميركي ديف باتيستا. ثيمة الفيلم جاءت تقليدية (أفلام زومبي)، إلا أن سنايدر استطاع طرح مقاربة مختلفة لوعي الموتى الأحياء، الذين اعتدنا عليهم كصنف وحشي استهلاكي مسير بفطرة الجوع.

هكذا، نجد إدارةً وتنظيماً وقيادةً في مجتمع خاص بالزومبي وحدهم. إشراك المرأة الزومبي كعنصر قيادي سياسي بفاوض على تصاريح دخول البشر الأصحاء لمنطقتهم. كما أن للزومبي حيوانات خاضعة لقيادتهم. وأضاف لهم خاصية التواصل في ما بينهم، عبر ترددات صوتية تنتشر في الأثير. بالتالي، نشعر بأن هناك خلطة سردية مقتبسة عن أجناس سينمائية أخرى، كأفلام الفضائيين والغزاة. كل ذلك يأتي مع لمسات سنايدر المعتادة في استخدام طريقة العرض بالتصوير البطيء، والاعتماد على المؤثرات البصرية أكثر من الاعتماد على الشخصيات. أخيراً، أطلقت تنفليكس فيلماً جديداً بعنوان «جيش اللصوص»، شارك فيه سنايدر كتابةً وإنتاجاً، في هذا العمل نرى تحولاً جذرياً في نوعية الأعمال التي يشارك فيها سنايدر عادة. فيلم لصوصية وإثارة بعيد عن أفلام الأبطال الخارقين والشخصيات الخيالية. مسوغات العمل تجارية مثل سابقه، إلا أننا نتعرف على قصة غير محورية، يتم تمريرها كحدث ثانوي ضمن الأحداث الرئيسية، سيظهر تأثيرها لاحقاً كنوع من التهجين بين فيلمين: عملية سرقة لأربع خزائن سرية وتاريخية، بقودها بطل العمل ومخرجه ماتياس شفايغوفر (بدور لودفيج ديتر). يعثر الفريق الذي يشارك فيه لودفيج كخبير أقفال على ثلاث خزائن منتشرة في عدة مدن أميركية. خلال أحداث هذه المغامرة، يتم تمرير خبر انتشار ظاهرة آكلي لحوم البشر. تنتهي القصة بهروب البطل، بعد أن قبض على بقية أعضاء الفريق. وتبقى الخزنة الرابعة مخفية في مكان ما في لاس فيغاس. في المشهد الأخير من الفيلم، يدخل سكوت وارد (ديف باتيستا) وبرفقته ماريا (الممثلة آنا دي ريغيورا) إلى مكان عمل البطل، ويقترحان عليه الانضمام إلى فريقهم. المهمة تقتضي الدخول إلى منطقة الموتى الأحياء المعزّولة والملوقة عسكرياً، لتهريب الأموال الموجودة في خزنة تحت شوارع لاس فيغاس. هذه الخزنة هي آخر الخزائن التي لم يصل إليها لودفيج ديتر. ومن هنا، استطاع سنايدر ربط الأحداث بين فيلم «جيش اللصوص» و«جيش الموتى»، مع ترك بعض الإشارات الختامية التي توحي بوجود أجزاء أخرى مكملة. وبالتالي، يمكن القول إن تصورات سنايدر في بناء سلسلة عوالم هجينة تبتعد عن أفلام السوبر هيرو، قد تكون ممكنة جداً، لكن يبقى نجاحها مرهوناً بجودتها، وبتكيّف الجمهور مع هذا النوع من الأعمال وتقبله لها.

تخلّى في الأعمال التي انتجها اخيرا عن فكرة البطل الخارق

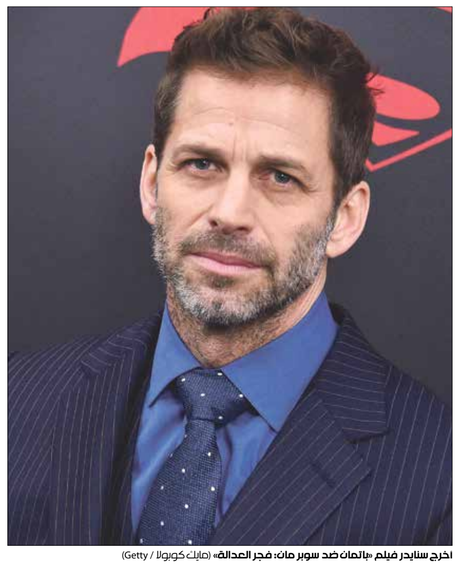
أخرج سنايدر فيلم «باتمان ضد سوبر مان: فجر العدالة» (مايك كوبونولا / Getty)

قضية

العراق: الآثار المسروقة حتى آخر قطعة

اكد المدير العام لهيئة الآثار العراقية، ليث مجيد حسين، إقامة العديد من الدعاوى من أجل استرداد الآثار التي هُرّبت من البلاد

بغداد ـ **اكثم سيف الدين**

أعلنت السلطات العراقية أنها بصدد التوجه إلى المحاكم الدولية لرفع دعاوى ضد الدول غير المتعاونة في ملف استعادة العراق لآثاره التي هُرّبت بعد عام 2003، مؤكدة أن الدعاوى لا تشمل الدول المتعاونة، وأنها تسعى إلى إغلاق الملف بشكل كامل.

وأكد المدير العام لهيئة الآثار والتراث في وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، ليث مجيد حسين، الأحد، «إقامة العديد من الدعاوى من أجل استرداد الآثار والممتلكات التي هُرّبت من العراق بعد عام 2003»، مبيناً، في تصريح لصحيفة «الصباح» العراقية الرسمية، أن «وزير الثقافة حسن ناظم، ترأس وفداً زار دولاً عدة، وأجرى لقاءات رسمية مع نظيرته الفرنسية والإماراتية، بحث خلالها معهما ملف الآثار المهربة».

وأكد ليث مجيد حسين أن «العراق سيستمر بجهده الكبير لاستعادة أخر قطعة من الآثار التي هُرّبت منه بعد أحداث عام 2003، ولا سيما بعد فوزه (العراق) بعضوية المجلس الحكومي الدولي لتعزيز إعادة الممتلكات الثقافية إلى بلادها الأصلية».

وأشار إلى أنه «سبق للعراق أن استعاد 17 ألف قطعة أثرية ولوحة غلغامش أخيراً من الولايات المتحدة الأميركية، فيما يعمل قسم الاسترداد في الهيئة على إعادة جميع الآثار والممتلكات العراقية الموجودة في الخارج».

وأكد المدير العام لهيئة الآثار والتراث في وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية أن «الولايات المتحدة جزء من الدول التي تمتلك آثاراً عراقية. وهناك غيرها من الدول التي تتعاون بشكل سريع وتعيد الآثار إلينا، في حين هناك تلكؤ يحصل في البعض الآخر منها، ما يستدعي اتخاذ بعض الإجراءات والقضايا القانونية».

مسؤول في وزارة السياحة أكد، لـ«العربي الجديد»، أن «المفاوضات العراقية مع بعض الدول التي حصلت على آثار عراقية لم تنتج منها أي تفاهمات نهائية حتى الآن، ما اضطر العراق إلى اتخاذ قرار بالتوجه نحو المحاكم الدولية»، مؤكداً أن «الملف مهم جداً للعراق، ولا يمكن إغلاقه إلا بعد استرجاع كل القطع الأثرية».

وشدد المسؤول ذاته على أن «مساعي الوزارة تواجه أحياناً بضغوط من قبل أحزاب سياسية عراقية ضالعة بملف التهريب وبيع الآثار، فتحاول إغلاقه».

واسترد العراق في يوليو/تموز الماضي 17 ألف لوح طيني مسماري أثري مهرب من الولايات المتحدة، وهي أكبر مجموعة أثرية استعادتها بغداد، وفق وزارة الثقافة، من بينها العديد من القطع الثمينة الأخرى العائدة إلى حضارات ما بين النهرين، التي سُلبت خلال سنوات من الحروب والأزمات. وتعرضت المواقع الأثرية في مختلف أنحاء العراق لتدمير وسرقة وإهمال كبير، خلال الحروب التي مرت في العقدين الأخيرين، وخصوصاً في المرحلة التي أعقبت غزو التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لإسقاط نظام صدام حسين عام 2003.

وسرقت من متحف بغداد وحده نحو 15 ألف قطعة أثرية، بينما وصل عدد المسروقات بمجمله إلى 32 ألف قطعة، أُخذت من 12 ألف موقع أثري بعد الغزو الأميركي.

سبق للعراق أن استعاد 17 ألف قطعة أثرية ولوحة غلغامش (Getty)

مقابلة

اجراها
وديع بويزم

أي فلسفة نحتاج؟ أية اسئلة يجب أن يتمحور حولها الفكر؟ ولأية غاية؟ بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة، التقينا المفكر العربي عزمي بشارة، الذي ما انفك يؤكد حاجتنا إلى أن نكون بناة للمعرفة وليس مجرّد موضوع لها، في التحام بنبض الشارع وأسئلة واقعنا المفتوح على منعرجات تحتاج إضاءات فكرية متنوّعة

الفلسفة عربياً في مواجهة استبدادين

عزمي بشارة في خلق حوار بين العلوم النظرية والقضايا الكبرى

■ منذ أيام، احتفى «معهد الدوحة للدراسات العليا» باليوم العالمي للفلسفة على غرار السنوات الماضية. كيف تقيّمون تجربة المعهد في مجال تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية عموماً؟

حتى الآن، يمكن القول إن المعهد حقق العديد من أهدافه التي رسمها لنفسه، ومنها جمع المتخصّصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية تحت سقف واحد، تتداخل فيه مختلف التخصصات في أجواء من الحرية الأكاديمية، علاوة على استقطاب الطلبة والباحثين من أنحاء العالم العربي كافة. إن الأمر يتعلق بمؤسسة ترعى العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم النظرية بشكل عام؛ تلك العلوم التي تعاني من إهمال شديد في العالم العربي، إذ تعتبر في معظم الأحيان أمراً ثانوياً. ولهذا السبب فإن الجهد الرئيسي للمعهد يقوم على البحث والتدريس، بحيث يكون «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» مؤسسة بحثية فكرية مستقلة للعلوم الاجتماعية والإنسانية؛ النظرية والتطبيقية، ويكون في المقابل «معهد الدوحة للدراسات العليا» فضاء جامعياً للدراسات العليا في العلوم الاجتماعية والإنسانية والإدارية والاقتصادية. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه من النادر غربياً أن نجد مركزاً بحثياً أسّس لمؤسسة جامعية مهتمة بالدراسات العليا، إذ نجد في غالب الأحيان أن العكس هو السائد. وخلاصة القول: لقد نجح المعهد إلى حد كبير في تحقيق رسالته ورؤيته القائمة على تداخل التخصّصات والمساقات، وفي جعل العمل والبحث ليس مجرّد وظيفة وإنما رسالة...

■ في جل أعمالك الفكرية، نجد حضوراً لإشكاليات وقضايا راهنية مرتبطة بالواقع العربي من قبيل: السلفية، الطائفية، الشعبوية، العلمانية... مقدّماً في كلّ هذه الأعمال مقاربات نقدية للحاضر العربي، ومُحلّلاً التاريخ الاجتماعي لهذه القضايا. هل كان لتجربتك السياسية دورٌ في ربطك للتفكير بالحاضر، في الوقت الذي ربطه مفكرون آخرون بقضايا من قبيل التراث والهوية؟

أودّ توضيح أمر مهم هنا، وهو كوني اشتغلتُ على المستويين معاً؛ التراث والتاريخ من جهة والقضايا الراهنة في العالم المعاصر من جهة أخرى؛ لقد انشغلتُ نظرياً بقضايا فكرية واجتماعية تكتسب أهمية بارزة راهنًا من قبيل: الطائفية، والسلفية، والدين والعلمانية، والمجتمع المدني، وكان البعد التاريخي دائماً حاضراً وكذلك السياق العربي الإسلامي (يمكنك تسميته تراثاً إن شئت) في هذه القضايا المهمة؛ غير أن اشتغالي بالتراث لم يُبعدني عن الواقع كما فعلَ بالتراثويين. أما بخصوص سؤالك حول ما إذا كان لتجربتي السياسية دور في ربطي الممارسة الفكرية بالحاضر، فلا أعتقد أن السياسة هي ما دفعني إلى ذلك؛ أستطيع أن أقول إنّ الدافعين، العقلاني والأخلاقي، هما اللذان دفعاني إلى اقتحام غمار السياسة نفسها، ومن ثَمّ دفعتني للاهتمام بالفكر. إن ما أقوم به من جهود هو ممارسة تستخدم الأدوات النظرية للتحاور مع القضايا الكبرى والتوصّل إلى استنتاجات يمكن صياغتها في تعميمات. هذا جوهر الجهد النظري، كما أنني أؤمن - من منطلق اللحظة التاريخية/المعرفية التي نعيشها - أن بناء منظومات من العلاقات بين المجرّدات لا يصنع فيلسوفاً، وإنما دور الفيلسوف يكمن في مساءلة الحاضر وقراءة المجتمع والتاريخ بأدوات فلسفية. والمتأمل في التاريخ يُدرك أن حركات التنوير ارتبطت، باستمرار وبشكل عضوي، بأسئلة الحاضر والمجتمع.

■ من الانتقادات التي تُوجّه اليوم إلى الفكر العربي، ابتعادُه عن الواقع وعن الراهن، وهو الأمر الذي تؤكده بنفسك في كتابك حول الطائفية؛ إذ من بين الملاحظات التي أشرت إليها «غياب عمل شامل يجمع بين المساهمة النظرية والبحث السوسيولوجي والتاريخ، وغياب محاولة وضع نظرية في موضوع يفترض أن تخرج المساهمة الرئيسية للتنظير له من المنطقة التي تكاد تشكل مختبراً حياً له». بماذا تفسّر ابتعاد الفكر العربي عن الراهن وغربته عن الواقع؟

لا نستطيع التعميم، يوجد مفكّرون استشكلوا الواقع وفكّروا في أسئلة الحاضر، لكن الإغراق في القضايا البعيدة عن الواقع كان في الأغلب الأعم نتيجة لوضع تحكمه القيود والرقابة التي فرضتها الأنظمة السياسية الاستبدادية، وكذا الخوف من الانتقادات الشعبوية التي لا تتقبّل الحقيقة. وهذا استبداد من نوع آخر قد يكون في بعض الحالات أكثر وطأة على المثقف. إنّ المفكر النقدي غالباً ما يدفع الثمن غالياً نتيجة للمواجهة مع الاستبدادين، حين يعمد إلى الاشتباك مع قضايا راهنة، وذلك في الوقت الذي يستمرئ فيه بعضهم برجهم الذي يحسبونه عاجياً (وهو ليس كذلك). لكن، من جهة أخرى، تجدر الإشارة إلى أن الكثير من الباحثين والمفكرين العرب انفتحوا على أسئلة الحاضر، غير أن الكثير منهم انتهى إلى تبرير النظام الحاكم وإلى التماهي والتواطؤ مع الاستبداد.

■ لقد ساهمتَ في رفع اللبس عن بعض القضايا الشائكة في الفكر العربي والاستشراق أيضاً؛ من خلال تقديمك قراءات جديدة تأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي والتاريخي. من هذه القضايا على سبيل المثال لا الحصر: مسألة السلفية، الشعبوية، الطائفية، الدين والعلمانية؛ وهي كلها قضايا كانت عرضة لتفسيرات ثقافوية وتراثوية. في نظرك ما هو الدور الذي يجب أن يضطلع به التفكير الفلسفي في السياق العربي؟

هناك عدة تحديات تواجه التفكير الفلسفي في السياق العربي، لكن يجب التمسّك بالعقلانية والأدوات العقلانية على الرغم من مغريات الانزلاق إلى تقليعات أو موضات فكرية قد لا يكون لها ما تقوله في واقعنا، بل قد تحجبه عنا؛ إننا نفكر دوماً من داخل سياق ثقافي محدّد، والتزام الأدوات والمناهج العلمية لا يعني البتة عدم إدراك خصوصية الظواهر عقلانياً، كما لا يعني عدم الانتماء إلى السياق الحضاري والثقافي الذي يعمل الباحث فيه. وعليه، وجب التحرّر من عقدة الهوية وخلق مسافة نقدية معها من دون عُقد النقص التي تقود إلى التنكّر لها. علينا أن نستمسك بالنقد، لكن دون إنكار انتمائنا إلى سياق حضاري محدّد. وباختصار، يتوجّب على الفكر العربي الا ينزلق نحو تقليعات غربية، ويرتهن إلى مشاريع تخدم سياقات وأيديولوجيات معينة؛ لأن التقليعات، بحكم تعريفها، ليست أكثر من محاكاة وتقليد، ولا يمكن أن ينتج عنها تفكير حقيقي. وأخيراً، لا يمكن إنشاء مشاريع بحثية في العلوم الاجتماعية والإنسانية من دون دعم وتمويل، سواء كان ذلك في جامعات ومراكز أبحاث الصين أم الولايات المتحدة وأوروبا أو المنطقة العربية، ولكن التحدي يكمن في الحفاظ على الموضوعية والصرامة العلمية في البحث، وعدم وضعه في خدمة اجندات غير أخلاقية.

■ أكدّتم سابقاً أنّ على الأكاديمية العربية ألّا تكون مجرّد تابع لما تُنتجه الأكاديميات الغربية، وألّا تكون مجرّد مستهلك لها، وأن تكون منتجة للمعرفة، لكن ما هي الشروط الضرورية لتحقيق ذلك؟

ثمة من يستمرئ بُرجه العاجي الذي يحسبه عاجياً وهو ليس كذلك

بناء منظومات من العلاقات بين المجردات لا يصنع فيلسوفاً

تكون المجتمعات العربية مجرّد «حقل تجارب للعدة المفهومية التي تصلنا من أوروبا وأميركا الشمالية»، لكنّك في الآن نفسه ترفض الموقف الرافض لكونية العلم والعقلانية. كيف يمكن الجمع بين الموقفين؟ أو كيف يمكن تجاوز التبعية للفكر الغربي؟

كونية العلوم الاجتماعية والإنسانية تختلف عن المنطق والرياضيات والعلوم التجريبية، فهي ليست علوماً دقيقة كما أنّها تتعامل مع ظواهر ذات خصوصية تاريخية وثقافية خلافاً للرياضيات والعلوم الطبيعية. هذا لا ينقض كونية العلم والعقلانية في الحالتين، لكن حينما نتحدّث عن العلوم الإنسانية فإنّ بعض مصطلحاتها ومفاهيمها نُحتت من خلال محاولات لفهم تحوّلات مجتمعات محددة، مرتبطة بسياق تاريخي معيّن؛ ويمكن الاستفادة منها في سياق آخر، لكن لا يمكن نقلها فوراً ومباشرة من دون نقد إلى سياق آخر. خذ مثلاً مصطلحات علم الاجتماع التي نشأ جلها في محاولة فهم الانتقال إلى الحداثة في أوروبا، وهي لا تنطبق على المجتمعات التقليدية والحديثة في مجتمعات أخرى فُرضت فيها الحداثة من أعلى، أو مرت بعمليات تحديث سريع. كما أنّ ثمة فرقاً مهماً بين المجتمع ما قبل الحديث في أوروبا ومجتمعاتنا. فمثلاً، لم يكن لدينا ما يشبه الإقطاع الأوروبي؛ إذا أخذنا سياقات فكرية راهنة مثل ما بعد الحداثة، يجب أن نتذكر دوماً أنّ المفاهيم التي ارتبطت بنقد الحداثة في المجتمعات الغربية تمتلك معنى آخر، معنى نقدياً، يختلف عن تحوّلها إلى تقليعة مع استيرادها إلى سياقات ما قبل حداثية؛ كما أن دلالات نقد الديمقراطية في الدول التي تعيش في ظل أنظمة حُكم ديمقراطية تختلف تماماً عن نقد الديمقراطية في مجتمع يعيش في ظل الطغيان. تعاملنا مع العُدّة المفاهيمية التي تصلنا من الغرب يجب أن يكون تعاملاً جدلياً ونقدياً، وحتى لو فكّرنا من خلال مفاهيم غربية فيجب علينا أن نجهد قليلاً في فهم الواقع في الغرب ودراسته (مثلما يقوم باحثون غربيون بدراسة مجتمعاتنا)، ويجب ألا ننسى أننا نفكر في واقع غير الواقع هناك. المقارنة النقدية مهمة هنا من خلال الاستفادة من تلك المفاهيم.

وديع...

عزمي بشارة

التقاء المفاهيم والظواهر

عادة ما يجري الفصل - لدى تلقّي مُنجز فكريّ ما - بين النظرية والممارسة، فالربط بين هذين القطبين نادر ويحتاج مهارات متباينة. في سياقنا العربي، نجد في مؤلفات عزمي بشارة توازناً لافتاً بين الانشغال النظري والمساهمة العملية. يكفي أن ننظر في مؤلفاته لنجد أن المسائل التي اهتمّ بها هي في الآن ذاته ظواهر حارقة في الواقع العربي، وهي أيضاً مفاهيم في حاجة للتأصيل والتجذير نظرياً.

تعريب

تغييرُ واقع

شوقي بن حسن

صحيح أن الفلسفة قد انتظمت منذ عقود، في معظم البلدان العربية، كقطاع أكاديمي مستقرّ، وأوسع من ذلك كحقل اجتماعي واضح الملامح، فباتت مؤتمراتُها وندواتها متواترة في الجامعات ومعارض الكتب وحتى في بعض المقاهي. كما تعدّدت الجمعيات والمجلّات المخصّصة لها، ثم ها أن يومها العالمي الذي أقرّته اليونسكو منذ أعوام بات موعداً سنوياً يترك أثره في الروزنامة فلا يمرّ دون تأثيثه بفعاليات متنوّعة للأسف، لا يُفيدُ كل ذلك بأن الفلسفة بخير فوق الخريطة العربية، وكذلك غيرها من الحقول المعرفية المرتبطة بالفكر. ما زلنا نسمع عن خيارات تقليص حضورها في مناهج التعليم، ولا تزال تصلنا صعوبات الباحثين في نشر مؤلّفاتهم بين منظومة جامعية أو رسمية مغلقة، بفعل الولاءات أو الازدحام، وبين شبكة دور النشر التي لا تجد في الفلسفة جواباً حرّياً بالرهان عليه في الأسواق. وكل ذلك صدى لنظرة سائدة تضع الفلسفة -بلا مبرّرات صلبة- في ملاس ضيّقة تخنق صوتها، وتدفعها إلى منطقة مسكونة بالعزلة وقلة الحيلة.

واقعٌ قلما تجري مواجهته بأكثر من خطاب رائج عند المشتغلين بالفلسفة عن اضطهادها منذ سقراط، في وقت بات من الممكن إيصال قضيّتها عبر قنوات جديدة؛ منها الصحافة بأشكالها المتجدّدة، وأبعد من ذلك بالذهاب إلى تسريد قضيّتها في الكتابة الذاتية والتخييلية وعبر فنون كثيرة. موجزُ العبارة؛ لا تزال الفلسفة غير مرئية بيننا أو تكاد.

إطلالة

ما لم تقم به الفلسفة العربية

بهاء الدين محمد عثمان

في محاضرة ألقاها عام 1931 بعنوان «راهنية الفلسفة»، أكّد ثيودور أدورنو على أهمية الفلسفة ودورها النقدي، معتبراً أن واجب «كل فلسفة اليوم ليس في دعم الحاضر وتثبيت الوضع الراهن للفكر والمجتمع»، وفي هذه المحاضرة أيضًا سينتقد كل «فكر مجتثّ»، يطمح إلى «إمكانية بلوغ الحقيقة في كليتها اعتمادًا على قوة الفكر» فقط.

يقودنا تصوّر أدورنو عن الفلسفة ودورها إلى التفكير في موقع الفلسفة نفسها من العالم ومن حركة المجتمع والسلطة، وأيضًا إلى التفكير في علاقتها مع السياقات الاجتماعية والإنسانية الأخرى. ومقتفياً خطى أدورنو، سينبّهنا ميشيل فوكو في محاضرته الشهيرة «ما التنوير؟» إلى أن جواب كانط على هذا السؤال يفتح إمكانات أخرى غير تلك المعهودة، ليصبح سؤال التنوير، حسب تأويل فوكو لكانط، هو سؤال الحاضر أو الآنية ولتكمن مهمة الفلسفة في نقد هذه الآنية.

يتمتع هذا التصوّر عن الفلسفة ودورها بأهمية كبيرة بالنسبة لسياقنا العربي، فلا يمكن لأي عملية تفلسف اليوم في واقعنا أن تشيح بوجهها عن الراهن المتألم والصيرورة المشوهة للمجتمعات العربية، بل وينبغي التشكيك في كل تفكير أو فلسفة لن تتحدث عن إكراهات هذا الواقع والبنى الاجتماعية والثقافية المنتجة له وكل فلسفة بهذا المعنى، تبقى محافظة، بل ومستقيلة، ولن تفعل أكثر من تأييد تأخرنا التاريخي ومعه السلطوية. فما أحوجنا اليوم إلى النقد الذي يلفت انتباهنا إلى ما هو حي وما هو ميت فينا؛ ذلك النقد الذي سيتحدث عنه نيتشه باعتباره منحازاً للحياة وللآنية وما هو ضروري لنا.

لقد شرعت أغلب المدونات الفلسفية العربية في عمليات نقد كبيرة، ومن زوايا مختلفة، يمكن حصرها في «نقد العقل» أو نقد التراث الثقافي للعقل العربي والإسلامي، وعلى الرغم من إنجازاتها إلا أنها ابتعدت برأيي عن سؤال المجتمع، إن لم تكن ربطته أحياناً بأسئلة مفارقة، مغفلة «نقد الآنية». لقد غرق نقد العقل، بصيغه الأيديولوجية المختلفة، في معارك الماضي، ظناً منه أنه يخوض معارك الحاضر. وهنا تكمن ضرورة انفتاح الفلسفة على العلوم الاجتماعية، وهو ما لم تقم به الفلسفة العربية المعاصرة إلا في ما ندر.

إن فلسفة تحاول الإحاطة بالحقيقة في كليتها من خلال الفكر وحده، لن تتمكن من تشخيص هذا الحاضر والبائولوجيات التي تعصف به، بل هي ستبتعد عنه أكثر فأكثر.

إن ذلك، لا ريب، مصير كل فلسفة عربية تدور في فلك العقل ونقده دون النظر إلى المجتمع، فبقدر ما ستحاول تحريرنا من سلطة التراث بقدر ما ستسجننا فيه وتؤيد سلطته علينا كما أوضح عبد الله العروي في «العرب والفكر التاريخي»، لأنها ستتجاهل تلك البنى الاجتماعية والسياسية التي تنتج وتعيد إنتاج هذه الثقافة وأمراضها. لذلك علينا الانتباه والإصغاء، إلى نداء أدورنو وهو يدعو الفلسفة إلى الاهتداء بالعلوم الأخرى وبقصد بذلك التاريخ وعلم الاجتماع خصوصاً.

(طالب دراسات عليا في «معهد الدوحة»)

أحوال

كي لا نكون مجرّد حقل تجارب للعُدة المفهومية الغربية

الاستفادة من معارف العالم

كيف يمكن تجاوز التبعية للفكر الغربي؟ سؤال يشغل ثقافتنا منذ عقود طويلة لكنه قلما وجد إجابات منغرسة في نقد إنتاج المعرفة غربياً وعربياً في آن

مبنى «معهد الدوحة» و«المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في الدوحة

في مناسبات كثيرة، عبر مؤلفاته ومحاضراته، أكّد المفكّر العربي عزمي بشارة أنه يتوجّب على الأكاديمية العربية ألّا تكون مجرّد تابع لما تُنتجه الأكاديميات الغربية، وأبعد من ذلك لا ينبغي أن تكون المجتمعات العربية مجرّد «حقل تجارب للعدة المفهومية التي تصلنا من أوروبا وأميركا الشمالية».

لكنه في الآن نفسه كثيراً ما أشار لعدم رضاه عن الموقف الرافض لكونية العلم والعقلانية، سائلاً: كيف يمكن الجمع بين هذين الموقفين؟ أو كيف يمكن تجاوز التبعية للفكر الغربي؟

يقول صاحب «طروحات عن النهضة المعاقة» في حديثه إلى «العربي الجديد»: «كونية العلوم الاجتماعية والإنسانية تختلف عن المنطق والرياضيات والعلوم التجريبية، فهي ليست علوماً دقيقة كما أنها تتعامل مع ظواهر ذات خصوصية تاريخية وثقافية خلافاً للرياضيات والعلوم الطبيعية. هذا لا ينقض من كونية العلم والعقلانية في الحالتين، ولكن حينما نتحدّث عن العلوم الإنسانية فإن بعض مصطلحاتها ومفاهيمها نُحتت من خلال محاولات لفهم تحوّلات مجتمعات محددة، مرتبطة بسياق تاريخي معيّن؛ ويمكن الاستفادة منها في سياق آخر، ولكن لا يمكن نقلها فوراً ومباشرة دون نقد إلى سياق آخر».

يوضّح ذلك عبر نمذجة حية، فيقول: «خذ مثلاً مصطلحات علم الاجتماع التي نشأ جلها في محاولة فهم الانتقال إلى الحداثة في أوروبا، وهي لا تنطبق على المجتمعات التقليدية والحديثة في مجتمعات أخرى فُرضت فيها الحداثة من أعلى، أو مرت بعمليات تحديث سريع. كما أن ثمة فرقاً بين المجتمع ما قبل الحديث في أوروبا ومجتمعاتنا. فمثلاً، لم يكن لدينا ما يشبه الإقطاع الأوروبي».

يتابع المفكّر العربي فكرته، فيضيف: «وإذا أخذنا سياقات فكرية راهنة مثل ما بعد الحداثة، يجب أن نتذكر دوماً أن المفاهيم التي ارتبطت بنقد الحداثة في المجتمعات الغربية تمتلك معنى آخر، معنى نقدياً، يختلف عن تحوّلها إلى تقليعة مع استيرادها إلى سياقات ما قبل حداثية؛ كما أن دلالات نقد الديمقراطية في الدول التي تعيش في ظل أنظمة حُكم ديمقراطية تختلف تماماً عن دلالات نقد الديمقراطية في مجتمع يعيش في ظل الطغيان. إن تعاملنا مع العُدّة المفاهيمية التي تصلنا من الغرب يجب أن يكون تعاملاً جدلياً ونقدياً، وحتى لو فكّرنا من خلال مفاهيم غربية فيجب علينا أن نجهد قليلاً في فهم الواقع في الغرب ودراسته (مثلما يقوم باحثون غربيون بدراسة مجتمعاتنا)، ويجب ألا ننسى أننا نفكر في واقع غير الواقع هناك. المقارنة النقدية مهمة هنا من خلال الاستفادة من تلك المفاهيم».

الفلسفة والأدب والفن لغات، واللغة وعي واقعيّ للأفراد وللأمم. فمن خلال اللغة تعي الأمة نفسها بأنها واعية. الفلسفة والآداب والفنون، إن هي إلا ابجدية التساؤل، تتعلمها طول العمر، إذ لا مكان في خريطة التقدم المعاصر لأية أمة دون فن، ودون آداب، ودون فلسفة.

جبران خليل جبران

ما اعرف شيئاً اخطر على مجتمعنا الجديد من سيادة هذا التعبير: بلاش فلسفة (...) لكنّ هناك فارقاً كبيراً بين ان نقول بلاش هذه الفلسفة وبين ان نقول بلاش فلسفة اصلاً! نعم بلاش فلسفة إذا كانت الفلسفة ترفاً عقلياً خالصاً، ابعد ما يكون عن الصدق الموضوعي وحياة الناس، بلاش فلسفة إذا كانت الفلسفة تعقيداً لغوياً.

محمود امين العالم

العودة الى الفلسفة هي اليوم، ضرورة يفرضها فشل التدبير الذي تم بدون حكمة فادى الى الازمة. العودة الى الفلسفة حكمة، والحكمة تبدأ بالاعتراف بان الوصول الى الراي السديد لا يمكن بدون مناقشة حرة، ولا بدون تدبير يساهم فيه المواطنون. بكلمة واحدة، العودة الى الفلسفة تقتضي ديمقراطية حقيقية.

محمد عابد الجابري

من يشكّكون في وجود فلسفة في العالم العربي قد اصابهم مرض التغريب. فهم يعترفون بمن يكتب كتاباً تافهاً في الغرب ويطلقون عليه اسم الفيلسوف ولا يعترفون بمن يكتب من العرب كتاباً فلسفياً. هؤلاء يحملون نظرة منقوصة عن الفلسفة التي لا يستعملونها إلا للتدريس فقط.

فتحي التريكي

ثقافة

يوم الفلسفة في الدوحة لا حدود بين التخصصات

لقاءات أصدقاء الحكمة

الدوحة ـ **العربي الجديد**

كل عام، وبمناسبة «اليوم العالمي للفلسفة»، نظّم برنامج الفلسفة في «معهد الدوحة للدراسات العليا» منذ بضعة أيام ندوة علمية خصّصها لدراسة واقع وتحديات وآفاق الدرس الفلسفي في العالم العربي، بمشاركة باحثين من جامعات عربية مختلفة وطلّاب المعهد. من بنامل الوضعية الحالية التي تعيشها الفلسفة في السياق العربي باعين نقدية، لن يتأخّر في الحكم عليها سلباً، وهي حالة غير معزولة عن الوضعية التاريخية التي عاشتها الفلسفة في السياق العربي بمختلف محطاته التاريخية؛ إذ كانت دائماً محل رفض اجتماعي وسياسي وديني. ورغم اعتماد المناهج التربوية العربية في السنوات الأخيرة تدريس الفلسفة وانضمام دول جديدة إلى دائرة الانشغال الفلسفي، إلا أن هذا الاهتمام المتزايد لم يرتق بالتفكير الفلسفي العربي إلى مستوى الممارسة النقدية وإلى مساءلة الحاضر واستشكاله؛ وهو الأمر الذي تعكسه المناهج التدريسية، والإنتاجات الفكرية الغارقة في المدرسية.

وبمناسبة «اليوم العالمي للفلسفة»، نظّم برنامج الفلسفة في «معهد الدوحة للدراسات العليا»، يوم الإثنين، 22 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، ندوة علمية خصّصها لدراسة واقع وتحديات وآفاق الدرس الفلسفي في العالم العربي، بحضور ومشاركة باحثين وطلاب وأكاديميين عرب من جامعات عربية مختلفة. وهي مناسبة أضحت بالنسبة لـ«معهد الدوحة» تقليداً سنوياً يحتفي بالفلسفة وبأصدقاء الحكمة في العالم العربي.

وقد صرح عبد الوهاب الأفندي، رئيس «معهد الدوحة للدراسات العليا» بالوكالة، في كلمته الترحيبية، «بقدرة الفلسفة على تجاوز الحدود الفاصلة بين كل التخصصات المعرفية المختلفة، وكذا مساهمتها في فهم الواقع وتحدياته».

امتدت الندوة على جلستين؛ اهتمت الجلسة الأولى بواقع وتحديات وآفاق الدرس الفلسفي في العالم العربي؛ وقد افتتحت الجلسة الباحثة إليزابيت سوزان كساب، الأستاذة المشاركة في برنامج الفلسفة بـ«معهد الدوحة للدراسات العليا»، إذ اهتمت بتناول بعض المحطات التاريخية التي مرّت منها الفلسفة العربية المعاصرة، مُبرزة التحديات التي تواجه الدرس الفلسفي في العالم العربي؛ ومنها «وصل الدرس الفلسفي بالعلوم الاجتماعية والسياسية» معزّزة طرحها ببعض السرديات العلمية التي تناولت واقع الدرس الفلسفي العربي.

وفي السياق نفسه، قدمت الباحثة نايلة أبي نادر، أستاذة الفلسفة العربية الإسلامية في الجامعة اللبنانية، مداخلة بعنوان «تحديات تدريس الفلسفة في المرحلتين الثانوية والجامعية»، تناولت فيها بعض المشاكل التي يواجهها الدرس الفلسفي في لبنان. ومن بين أبرز التحديات التي أشارت إليها: «وجود هوة واضحة بين التنظير في المنهاج الفلسفي وبين تطبيقه في الصف، هذا الفرق الذي يدل على خلل في التعاطي مع علم قائم له تاريخه ومنهجياته وأعلامه». كما قدمت قراءة نقدية لمسار تعليم الفلسفة في القسم الثانوي والجامعي بلبنان، مقدمةً أيضاً بعض آليات التعاطي مع مسألة تدريس الفلسفة.

من ناحية أخرى، قدم الباحث المغربي محمد الشيخ، أستاذ الفلسفة السياسية وفلسفة الدين والقيم والحداثة بـ«جامعة الحسن الثاني» بالدار البيضاء، مداخلة تناول فيها «بعض مفارقات الوضع الفلسفي العربي الراهن، وذلك من خلال نظره إلى ثلاث

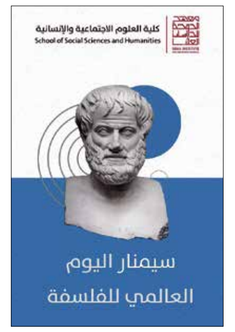

مبنى «معهد الدوحة» و«المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في الدوحة

محددات تفسر هذه المفارقات. وتتجلى هذه المحدّدات أساساً في الوضع الفلسفي العربي القديم وموقفنا منه، والوضع الفلسفي الغربي الحديث، والواقع العربي الحالي.

تتعلق المفارقة الأولى، حسب الشيخ، في الدعوة إلى استئناف الاتصال بالتراث الفلسفي القديم مع الفشل في إحياء هذا التراث المليء. وتكمن المفارقة الثانية في الدعوة إلى تبني موقف نقدي من الفلسفة الغربية، والعجز في المقابل عن تقديم هذا النقد والاكتفاء بتقديم نقد منكمش على الجانب العقدي. وتتمثل المفارقة الثالثة في التسليم بأن الفلسفة ابنة بيئتها، مع الفشل في إنتاج فكر فلسفي عربي أصيل.

أما الجلسة الثانية فاهتمت بمناقشة قضايا فلسفية معاصرة مرتبطة أساسا بالديمقراطية وحقوق الإنسان. وقد افتتح الباحث اللبناني رجا بهلول، أستاذ ورئيس برنامج الفلسفة في معهد الدوحة، الجلسة بمداخلة حول العلاقة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان، متسائلاً فيها عن العلاقة الممكنة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان، ومبيّناً العلاقة المتوترة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وفي السياق نفسه، قدم الباحث التونسي منير الكشو، أستاذ الفلسفة السياسية بـ«معهد الدوحة للدراسات العليا»، مداخلة تناول فيها «نظرية الديمقراطية بين الفلسفة والعلوم السياسية»، وانطلق في مداخلته من تقديم بعض «المواقف الفلسفية المتحفظة تجاه صلاحية الديمقراطية كنظام للحكم ولتدبير شؤون الناس منذ أفلاطون وأرسطو وصولاً إلى القرن العشرين».

وفي مقابل ذلك، بيّن الكشو كيف سيطرت نظريات العلوم السياسية على الجدل حول الديمقراطية وخاصة تلك النظريات المستندة إلى التحديد الواقعي للديمقراطية كما سنّه جوزيف شومبيتر. وقد خلص في مداخلته إلى تبيان الجدل بين الفلاسفة وعلماء السياسة حول مدى إمكانية تجاوز التعريف الواقعي للديمقراطية.

من ناحية أخرى، قدم الباحث المغربي رشيد بوطيب، أستاذ الفلسفة بـ«معهد الدوحة للدراسات العليا»، مداخلة بعنوان «عن فلسفة لا تفكر: في الحاجة إلى ترجمة اجتماعية للأفكار»، تناول فيها الفوضى التي تحكم السياق الثقافي العربي وعلاقته بالسياقات الثقافية الأخرى وخاصة علاقة الفكر العربي بالفلسفة الغربية الحديثة؛ إذ ظلت برأيه «تتحرك خارج الخصوصية، مرتهنة لثنائيات مزيفة من قبيل الأصالة والمعاصرة، سواء تعلق الأمر بالأفكار التي تم نقلها أو المؤلفات التي تتم ترجمتها أو المدارس الفكرية والأدبية والفنية التي يتم الانفتاح عليها»، مؤكداً في السياق ذاته على الحاجة إلى ترجمة اجتماعية للأفكار؛ تتوافق مع حاجيات سياقنا العربي وأسئلته الراهنة.

وقد شهدت الندوة تعقيبات ونقاشات وإضاءات من طلبة برنامج الفلسفة ومن أكاديميين وباحثين من مختلف التخصصات، ارتبطت أساساً بموضوع الندوة وبمداخلات المشاركين فيها ومثلت مناسبة لإعادة التفكير في واقع الفلسفة في العالم العربي والتحديات التي تواجهه.

مقاربة

في الحاجة إلى شعراء وفلاسفة

سهيل القش

علاقة الفيلسوف بالسُّلطة قديمةٌ قِدَمَ الفلسفة نفسها. أي منذ أن قرّر فلاسفةُ التدخّل في ما لا يعنيهم: قولُ العالم بالكلام، تعويضاً عن عدم قدرتهم على إنجاز ذلك بالأفعال. بهذا، جاوَر الفلاسفةُ الشعراءَ المهمومين بمِحْنة العالم الحديث، هذا العالم المفتقد للسماويّ منذ أن جرى اغتيال الإله. قبل سؤال: «ما نفْع الشعراء في زمن المِحْنة؟»، الذي طرحه هولدرلن في مرثيّته «خبز ونبيذ»، كان ثمّة سؤالٌ آخر: «ما نفْع الفلاسفة في زمن المِحْنة؟». ليس سعْيُ أفلاطون إلى لعِب دور سياسي. ولو في ظِلّ الحاكم السرقوسيّ المستبدّ. ولا تقديم أرسطو النُّصح إلى الإسكندر المقدوني، بالحالتين الفريدتين من نوعهما في التاريخ، ذلك أن الفلسفة، وحالها في هذا حالُ الشعر، بالمناسبة، لم تتوقّف، منذ اللحظة التي ستصمت فيها السماء، عن إعادة ابتكار العالم بالكلام الذي كان من امتيازات العناية الإلهية.

لم يؤدِّ «موتُ الإله»، كما شخّصَه نيتشه، إلّا إلى تحوُّل البشر إلى أفراد مبعثَرين، منعزلين عن بعضهم كالذرّات، يجدون صعوبةً في العثور على لغة مشتركة. وقد أخذ الشعراء والفلاسفة على عاتقهم مهمّة تجميع هذه الذرّات البشرية المنسوجة من أنانياتٍ منعزلة، مقدّمين لها وعداً بالإقامة في تاريخ من شأنه أن يحميها من محنة العالم وضائقته. وإن كنّا مَدينين إلى الرواقيّ إبكتيتوس بتمييزه المهمّ بين «الوحدة» (اجتماع المرء بذاته أو بأناه) وبين «الضائقة» (فقدان الخِطاب المشترك مع الآخرين)، فإنّ علينا الاعتراف بدَيْننا أيضاً إلى إرنست يونغر والفلاسفة الناقدين للحداثة، الذين أضاءوا على العلاقة بين «موت الإله» وصعود التقنية، التي سمحت للفيلسوف بأن يحلم بالفعل السياسي، وللشاعر بأن يصبح حاجباً لدى السُّلطة.

لكن ماذا عن الفيلسوف العربيّ؟

إنْ كان الفيلسوف، في الغرب، شاهداً على «موت الإله»، فلأنّ هذا الموت كان نتيجةً للعلم والتقنية اللذين لم يرسما للميتافيزيقا أيّ مكان في رؤيتهما الوضعيّة. أمّا الفيلسوف العربي، فهو يختلف عن ذلك الغربيّ في واقعة مختلفة جذرياً: تُولد الآلهة في الشرق، لكنها لا تموت أبداً. ومن شأن هذه الملاحظة أن تغيّر تماماً المعطياتِ التي حدّدت المصير المأساوي للفلسفة والفنّ في الغرب.

1- فقد كان على الفيلسوف العربي أن يجد صيغةً للتعامل مع إلهٍ ما يزال حاضراً وليس من المتوقّع موته في القريب العاجل، ومع العواقب التي قد يتسبّب بها غيابه. إنّ عملية التفريد، أو التحويل إلى أفراد، التي عرفتها المجتمعات الغربية في القرون الثلاثة الماضية، تمثّل ظاهرة غريبة على المجتمعات العربية التي تقوم بناها الاجتماعية على العصبيّة القبلية والعائلية. وقد كان من شأن هذه البنى أن منعت هذه المجتمعات من التطوّر نحو ثورة صناعية وسياسية خاصّة بها، قائمة على التفريد وعلى قرينه: دولة القانون. على أنّ الإضاءة على هذه الملاحظة لا يعني أبداً أنه في إمكاننا أن نخلص إلى القول بوجود ثنائية مؤلّفة من كيانَيْن مجرَّدين ـ الغرب الحديث والعالم العرب غير الحديث ـ لا يتقاطعان أبداً أو لا يعرفان بعضهما. ومع ذلك، فإنّ هنالك حقيقةً لا تقلّ مصداقيةً عن هذه، وهي أن الاحتكاك بين شكلَي الاجتماع هذين لا يؤدّي بالضرورة إلى دخول العالم العربي الحداثة متأثّراً بالغرب ووفقاً لمسارٍ تطوّراني خطّي يعيد إنتاج مسار الغرب نفسه.

2- إنّ المواجهة بين العالم العربي والحداثة الأوروبية، أكانت متمثّلةً بحملة بونابارت على مصر أو بالمدارس التبشيرية الأوروبية إلى لبنان، لَمرتبطةٌ تاريخياً بظاهرة الكولونيالية وبالتفوّق التكنولوجي الغربي. ومن هنا تأتي صعوبة الموقف الفلسفي والسياسي الذي يمكن اتّخاذه في وجه هذا التفوُّق: المانعة، أي الدفاع عن هوية قومية ثقافية (انظر القش، 1980)، والسعي إلى تملُّك هذه التكنولوجيا التي تشكّل أساساً لذلك التفوُّق.

كلّ الإشكالية التي تواجهها الدولة العربية الحديثة، منذ النهضة، تدور حول هذا السؤال: كيف يمكننا تملُّك التكنولوجيا الغربية من دون خسران هويّتنا الثقافية؟ سؤالٌ يمكننا إعادة صياغته على نحوٍ آخر: هل يمكننا القيام بثورة عربية من دون الاقتداء أو الأخذ بنموذج ثورات 1776، و1789 و1917؟ هل ثارت الشعوب العربية من أجل بناء مستقبلٍ على الطريقة الأوروبية أو من أجل الدفاع عن ماضٍ يهدّده التفوّق التكنولوجي الغربي والمؤسّسات الديمقراطية الغربية؟ كيف يمكن القيام بـ«ثورة من دون نموذج» (شاتليه، 1975).

3- هل تميل الحداثة الأوروبية، في علاقتها بالمجتمعات غير الحديثة، إلى تعميم نموذجها على الشعوب المغلوبة وإلى منحها الأسرار العلمية والتكنولوجية لتفوُّقها؟ بعبارةٍ أخرى: هل للحداثة مصلحةٌ في عولمة نموذجها بما يجعل من كوكبنا قرية حديثة أو ما بعد حديثة؟ ألا يعني هذا تخلُّصاً أو تملُّصاً طوباوياً من سؤال السُّلطة؟ تلك هي بعضٌ من الأفكار التي ستساعدنا في الإجابة عن السؤال: ما الذي يعنيه أن يكون المرء فيلسوفاً عربياً اليوم؟

بطاقة

مفكر وأستاذ فلسفة لبناني من مواليد زحلة (شرق) عام 1946، درس العلوم السياسية في لبنان قبل أن يحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون، وهو اليوم أستاذ للفلسفة السياسية في جامعة لافال بكندا.

جعله التزامه بالقضية الفلسطينية مقرّباً من الحركات اليسارية التي تفرّعت من «ثورة مايو 68» في فرنسا وإيطاليا، وهو ما دفعه أيضاً إلى العودة في ما بعد إلى لبنان مع بداية الحرب الأهلية حيث عمل أستاذاً للفلسفة في الجامعة اللبنانية.

صدرت لسهيل القش أبحاث عديدة باللغة الفرنسية حول قضايا الحداثة والتقنية والاستعمار، من بينها كتاب مشترك مع ماري هيلين باريزو بعنوان «تعدّد الحداثة والعالم الإسلامي» (2001)، كما أشرف على كتب عدة، من بينها: «الإسلام وحقوق الإنسان. في ذكرى فرنسوا شاتليه»، و«اللاتكافؤ في حوار الثقافات» (2005)، و«العنصرية الجديدة» (2006).

من مؤلفاته بالعربية: «في البدء، كانت المانعة: مقدمة في تاريخ الفكر السياسي العربي» (دار الحداثة، 1980). وهو عمل ضمّنه مجموعة من المحاضرات ألقاها بين عامي 1978 و1979 في الجامعة اللبنانية. وآخر أعماله بالعربية كتابٌ سيصدر عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» بعنوان «لبنان: المرْأة المتكسّرة» (2022). ومن ترجماته إلى العربية «الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي» لـ. فريدريك نيتشه (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1982).

آثارٌ يريد القرّاء اقتفاءها

خصوصية الكاتب

فوّاز حداد

تلفت حياة الكاتب الاهتمام لدى الكثير من القرّاء، كنوع من الفضول المثير، يحثّهم على التعرّف إلى أطوار حياته، وأخباره الخاصة، وربّما ممارسة التلصّص عليه، وملاحقة الشائعات عنه، وما يدور حوله من أحاديث، بما ينحو أحياناً إلى الإشادة به، أو إسقاط الأهمية عنه، أو نفي ما يؤذي سمعته، وربما تصديق الأخبار السيّئة عنه، وكلّ منها لا يخلو من جاذبية.

هل للقارئ الحقّ في التعرف إلى الحياة الشخصية للكاتب؟ هُناك وجهة نظر قوية، تقول إن الكاتب المشهور يغدو شخصية عامّة، لا خصوصية له، ولا غضاضة في السعي إلى التعرّف إليه، بل يحقّ للقارئ اقتحام عالمه، بعدما تابع كتاباته ردحاً من الزمن. هذا الحقّ في المعرفة، يمنحه إياه الكاتب نفسه، الذي شكّل في حياته عاملاً إيجابياً أو مؤنساً، وربّما بعث الأمل في داخله في لحظات سوداء. إنّه مدينٌ له، لقد منحه متعةً ولو كانت عابرة، أو ترك في نفسه أثراً جميلاً، كان انطباعاً طيّباً جعله يحتمل الحياة.

لو تقصّينا ما يمكن أن تحرّكه الكتب في داخل البشر، سواء سلباً أو إيجاباً، لَما تمكّنا من إحصائها أو توقّعها، ولو كانت عبارة عن أحاسيس أدّت إلى تراكمات متناقضة، إلى حدّ يمكن أن تعزّز نوايا حسَنة ومشاعر راقية، أو ارتكاب حماقات أو موبقات بدعوى التحرّر من المجتمع، أو تخلق في داخلنا مشاعر العظمة الفارغة، أو تبيح لنا قتل الناس على أنّهم لا يستحقّون الحياة. لذلك، تبدو الكتب الجنسية أكثرها إقبالاً بتحريضها الغرائز، خصوصاً أنّها مضادّة للملل، متخمة بالمتع الدنيوية.

ما يعود بنا إلى الكتّاب. إنّ أكثر ما يثير شهيّة القرّاء في عوالمهم الخفية، خصوصاً المشهورين منهم، هي نقائصهم ومبادلهم وانحرافاتهم وجنونهم، وهي نزعات مبالغ بها أو غير حقيقية، إن لم تظهر على السطح، على الأرجح تؤول على غير وجهها الحقيقي.

فلا ننسى أن ما أشيع عن جولات فلوبير ومويباسان وبلزاك الليلية في عوالم العاهرات، وانتقالها إلى رواياتهم، أدّى في ذلك الوقت إلى ارتباط سمعة الأدب بالدعارة، لكن كان في الإطلاع على هذه العوالم التعريف بعبودية العاهرات واستغلالهنّ، بسبب الفقر الذي يرزحن تحت وطأته.

ولم تكن حياة بيكاسو غرائبية كما بدت، إلّا لغرائبية ما أنتجَ من فن كسر القواعد المتعارف عليها، انعكس على ما لم توجه به تصرفاته، وجاراها دالي بتصرّفات تعمّد بها الإدهاش ودلّت إليه كرسام صاحب تصرفات غير عادية، لكنه كان فناناً حقيقياً، ومثله بيكاسو لم يكن تعمّد علاقاته وزيجاته النسائية إلّا انعكاساً لقلقه الدائم في بحثه عن أشكال وأساليب جديدة، حسب بعض النقّاد.

بالمناسبة، عاش الرائد نجيب محفوظ حياة روتينية محدودة من البيت إلى الوظيفة، ومقهى «ريش»، وسهرات العوام. من هذا العالم الصغير، كشف عن عالم كان بحجم مصر كلّها، عكس الحياة الاجتماعية لعدّة أجيال من دون تهاويل شخصية. في الواقع، لم تكن حياة محفوظ الخاصّة مكشوفة، وكانت خفاياها مُلكاً له وحده، وما ادّعاء الاطّلاع عليها إلّا من قبيل التوقّعات لا أكثر. ما كتبه كبار الكتّاب من روايات وغيرها، لا يكفي للكشف عنهم، لذلك تنشط كتب السير والمذكّرات. من جانب آخر، صحيحٌ أن الحياة الشخصية للكاتب تعنيه وحده، لكنها تعني القرّاء أيضاً، إذ بمجرّد ما نشر كتابه الأول، وكشف عن حيوات الآخرين، فقد عرّض حياته للكشف، والأدهى لأخطار التجسّس والتلصّص، لكنّ ما نصيبها من الحقيقة؟ لا بأس في القول إنّ الكاتب نفسه قد يجهلها، فهو يعيشها ولا يراها، ومن المبالغة الاعتقاد بأنّ الآخرين قد يعرفونها، لكنّهم يحاولون.

(روائي من سورية)

مندر جوابرة، من سلسلة «جسد مهاجرة»

بمجرّد نشره عمله الأوّل، يعرّض الكاتب حياته للكشف

رياضة

واصل فريق غولدن ستايت ووريورز مسلسل الانتصارات في بطولة الدوري الأميركي لكرة السلة، وذلك بعد فوزه على منافسه لوس أنجليس كليبيرز (105 - 90)، ليُحقق الفوز الثامن توالياً ورقم 18 في 20 مباراة خاضها حتى الآن، ليُحافظ على صدارته للمنطقة الغربية ويؤكد أنه يعتزم المنافسة بقوة على اللقب في موسم 2021-2022.

غولدن ستايت ووريورز يُقدم موسما كبيرا حتى الآن (رايتر/رويترز/Getty)

ووريورز يواصل انتصاراته

لوسي شيريوت بطلة ماراثون مكسيكو سيتي برقم قياسي

فازت الكينية، لوسي شيريوت، بماراثون مكسيكو سيتي برقم قياسي هو ساعتان و27 دقيقة و22 ثانية، وبفارق كيلومترين على الأقل عن الإثيوبية البَني شيوارجي. واحتلت شيريوت وشيوارجي (ساعتان و37 دقيقة وثلاث ثوانٍ) والكينية أيضاً لباه جيويتو (ساعتان و40 دقيقة و34 ثانية) المراكز الثلاثة الأولى من الماراثون الذي عاد هذا العام بعد إلغائه العام الماضي بسبب تفشي فيروس «كورونا».

كازاخستان إلى ربع نهائي منافسات بطولة كاس ديفيز

تأهلت كازاخستان إلى ربع نهائي «كأس ديفيز» بفوزها على كندا (3 - صفر) لتضمن صدارة المجموعة الثانية التي تقام في ملعب «مدريد أرينا» في العاصمة الإسبانية، وينتظر الفريق الكازاخستاني في ربع النهائي مطلع الشهر المقبل أحد أفضل ثنائيات المجموعات الذين تأهلوا إلى نفس الدور. وتمكن الثنائي اندري جولوبيف والكسندر نيدوفيسوف من التغلب على الثنائي الكندي، بيتر بولانسكي وبرايدن شنور.

مصرع قائد المنتخب البرتغالي للهوكي الميداني لويس تافاريس

لقي قائد منتخب الهوكي الميداني لويس تافاريس (27 سنة) مصرعه وفقاً لما أكده الاتحاد البرتغالي للهوكي نتيجة حادث مروري في لشبونة. وأكد الاتحاد البرتغالي للهوكي الخبر على الشبكات الاجتماعية، مبرزاً أن تافاريس يجانب أنه كان قائداً كان أحد أفضل لاعبي الهوكي، بينما ذكر فريق «كاسا بيا» البرتغالي عبر صفحته الرسمية في «فيسبوك»: «لا توجد كلمات لوصف الحزن الشديد الذي نشعر به».

كأس العرب

FIFA ARAB CUP QATAR 2021

على أنغام العرب

يوم الافتتاح المُنتظر

يشارك 16 منتخباً من قارتي آسيا وأفريقيا بمنافسات كأس العرب 2021 في قطر، للمرة الأولى في تاريخ البطولة الكبيرة

قتيبة خطيب

تتجه أنظار الجماهير الرياضية، اليوم الثلاثاء، من أجل متابعة افتتاح بطولة كأس العرب 2021 في قطر، بمشاركة 16 منتخباً من قارتي آسيا وأفريقيا، يتنافسون فيها، من أجل نيل اللقب. وجاءت مشاركة الـ16 منتخباً، بعدما أسفرت التصفيات المؤهلة للمسابقة، عن تأهل سبعة منتخبات، وهي البحرين، والأردن، ولبنان، وموريتانيا، وسلطنة عمان، وفلسطين، والسودان، لتنضم بذلك إلى المنتخبات العربية، التي تأهلت بشكل مباشر، نتيجة تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، في شهر أبريل/نيسان الماضي. وتشمل المنتخبات التي تأهلت بشكل مباشر إلى بطولة كأس العرب، كلاً من منتخب قطر، البلد المستضيف، وتونس، والجزائر، والمغرب، ومصر، والسعودية، والعراق، والإمارات، وسورية، خاصة أن المواجهات ستقام على ملاعب مونديالية ضخمة. وسيفتتح منتخب قطر بشكل رسمي بطولة كأس العرب، عندما يواجه نظيره منتخب البحرين، في استاد البيت، وأعين نجوم «الأدعم»، على تحقيق النقاط الثلاث، ضمن منافسات الجولة الأولى، من دور المجموعات في كأس العرب 2021. ويطمح منتخب قطر إلى تحقيق اللقب الأول في تاريخه، بمشاركته بكأس العرب، فيما يبحث منتخب البحرين، الذي يدخل منافسات البطولة، للمرة السادسة في تاريخه، وأعين لاعبيه على تعويض خيبات الأمل، التي لاحقتهم في النسخ الماضية.

وتكمن أهمية المواجهة الافتتاحية في الإعلان عن تدشين استاد البيت بشكل رسمي، الذي يُعد أحد التحف المعمارية المذهلة في المنطقة العربية والعالمية، حيث سيستضيف عدداً من المباريات بكأس العرب 2021، حتى ينضم إلى قائمة الملاعب، التي ستقام فيها بطولة كأس العالم في قطر عام 2022. وفي نفس المجموعة الأولى، ستكون الأنظار متجهة إلى القمة الخليجية العربية القوية، التي ستجمع منتخب سلطنة عمان مع نظيره منتخب العراق، على استاد الجنوب، أحد ملاعب مونديال 2022. أما في المجموعة الثانية، فسيخوض منتخب تونس مواجهة قوية ضد منتخب موريتانيا، خاصة أن الفريقين التقيا عدة مرات خلال السنوات الماضية، تمكن فيها «نسور قرطاج» من التفوق، إلا أن المهمة تبدو صعبة في كأس العرب. وفي نفس المجموعة، يدخل منتخب سورية المواجهة الأولى في بطولة كأس العرب، ضد منتخب الإمارات،

> تشهد بطولة كأس العرب تدشين استادين ضخمين لمونديال 2022

على استاد 974، أحد ملاعب مونديال 2022، والذي سيتم تدشينه بشكل رسمي، وبتميز بتصميمه الفريد.

حفل الافتتاح وحضور جماهيري كامل

تلقت الجماهير الرياضية أخباراً سارة، بعدما سمحت اللجنة المنظمة لبطولة كأس العرب 2021، بحضور كامل لحفل افتتاح المسابقة، في استاد البيت، والذي سيقام قبل انطلاق المواجهة بين منتخب قطر ونظيره منتخب البحرين. وسيتضمن حفل افتتاح بطولة كأس العرب 2021 عروضاً موسيقية، وألعاباً نارية، بالإضافة إلى فقرة تستعرض تاريخ المنطقة العربية، تروي مآثر شعوب الدول العربية، ووحدتهم وتكاتفهم، الذي يروي مآثر العرب، إيذاناً بانطلاق المنافسات في استاد البيت بشكل رسمي، حيث سيتضمن عروضاً موسيقية، وألعاباً نارية، وفقرة تستعرض تاريخ المنطقة العربية.

عروض خاصة وفعاليات كبيرة

كشفت اللجنة العليا للمشاريع والإرث عن مفاجأة كبيرة للجماهير، وتتمثل بإقامة باقة واسعة من الفعاليات والأنشطة الترفيهية في المناطق المحيطة بـ5 من الاستادات المستضيفة لمنافسات كأس العرب، وهي البيت، أحمد بن علي، الجنوب، الثمامة و974. وستشهد المناطق المحيطة بالاستادات الخمسة، والساحات المجاورة لمحطات المترو والحافلات القريبة من الاستادات قرابة 200 عرض في 60 موقعاً مختلفاً، خلال فترة منافسات البطولة، ستقدمها الجاليات المقيمة في قطر، والتي تشارك منتخباتها في منافسات كأس العرب 2021، من بينها الجاليات المصرية، واللبنانية، الفلسطينية، المغربية والسودانية.

منتخب فلسطين في الدوحة الاسبوع الماضي (محمد فرج/Getty)

حكاية صورة

يونس محمود: العراق جاهز للمنافسة

أعرب يونس محمود، نجم المنتخب العراقي السابق، عن أمله في فوز منتخب بلاده بلقب بطولة كأس العرب 2021، التي تستضيفها قطر من 30 نوفمبر/تشرين الثاني إلى 18 ديسمبر/ كانون الأول، مؤكداً أن «أسود الرافدين» يطمح للمحافظة على مكاسبه في النسخ السابقة من البطولة، باعتباره الأكثر تتويجاً بالكأس العربية. وقال أسطورة الكرة العراقية، الذي يتولى الإشراف على منتخب العراق، في تصريح لموقع المشاريع والإرث القطرية، إن إحراز اللقب سيلقي بأثره الكبير على العراق وشعبه الشغوف بكرة القدم، وستعم الفرحة أرجاء البلاد، وستشمل ملايين العراقيين في الخارج، لأن أي نجاح للمنتخب سيتردد صداه على نطاق واسع في أنحاء المعمورة. ويشارك منتخب العراق في كأس العرب ضمن المجموعة الأولى، ويستهل أولى مبارياته اليوم الثلاثاء بمواجهة المنتخب العماني، قبل أن يلتقي المنتخب البحريني في الثالث من ديسمبر، على أن يختتم مبارياته في دور المجموعات بمواجهة منتخب قطر.

يونس محمود يشرف حاليا على منتخب العراق (حيدر محمد/فرانس برس)

جولة في ربوع العرب

لحظات نادرة في تاريخ كأس العرب

شهدت النسخ السابقة لبطولة كأس العرب، العديد من اللحظات النادرة، منها تسجيل النجم السعودي محمد نور أول وآخر هدف ذهبي في المسابقة، وذلك في النسخة الثامنة التي أقيمت في البحرين عام 2002. وسجل نور الهدف القاتل الذي أطاح به أحلام منتخب البحرين. ولعل من اللقطات النادرة التي سجلتها نسخ كأس العرب محافظة المدرب العراقي الراحل عمو بابا على أرقامه كمدرب قاد منتخب العراق للتألق في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي ونجح بالتتويج بكأس العرب 1988 في الأردن، وهي البطولة التي شهدت تتويج العراق لرابع الألقاب بعد أعوام (1964، 1966، 1986) حيث تعادل 1-1 مع سورية في النهائي، قبل أن تبتسم ركلات الترجيح للمنتخب العراقي بنتيجة (4-3) ، وبجانب كل هذه الانجازات نجح الراحل عمو بابا بقيادة منتخب بلاده لكأس العالم 1986. ويعد المدرب المصري الشهير الراحل محمود الجوهري أحد المدربين القلائل من أصحاب النهج الخاص والفكر السابق لعصره في تاريخ الفنيين العرب، وربما يمثل مدرسة خاصة لم تتكرر حتى الآن.

عدة منتخبات تأمل بالتألق في كأس العرب 2021 (محمد فرج/Getty)

قطر ستستضيف اليوم بطولة العرب 2021 (محمد فرج/Getty)

محمود نور سجل اول واخر هدف ذهبي بكأس العرب (جون ثايس/فرانس برس)

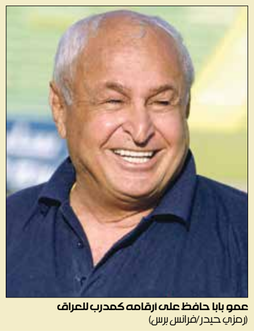

عمو بابا حافظ على ارقامه كمدرب للعراق (رمزي حيدر/فرانس برس)

الجوهري قاد مصر لانجازات كبيرة (ضمر محمود/فرانس برس)

المنتخب العراقي أكثر من حصد اللقب في 4 مناسبات (خليل مزرعاوي/فرانس برس)

بطل عربي

يعد رجا رافع احد ابرز مهاجمي منتخب سورية (Getty)

رجا رافع

تمكن اللاعب السابق، رجا رافع، مهاجم منتخب سورية، من نيل جائزة هداف بطولة كأس العرب عام 2002، التي أقيمت في الكويت، بالمشاركة مع أحمد حسان نجم منتخب البحرين، بأربعة أهداف لكل منهما. ورغم عدم تأهل منتخب سورية إلى نصف نهائي بطولة كأس العرب، لكن النجم السابق، رجا رافع، استطاع فرض نفسه في المسابقة، بعدما استطاع تسجيل 4 أهداف في شباك منافسيه، في مرحلة المجموعات. ولعب رجا رافع لعدد من الأندية السورية والعربية، لكن أبرزها هو الفيصلي الأردني، والنجمة اللبناني.

تقرير

شهدت بطولة الكونفيدرالية الأفريقية نتائج متباينة للأندية العربية في ذهاب الملحق بحثاً عن التأهل للأدوار التالية، وسجل العرب نتائج إيجابية لكنها لم تكن لتشمل كل الأندية المشاركة بالبطولة، ويصبح الباب مفتوحاً على مصراعيه لكل الاحتمالات

بطولة الكونفيدرالية الأفريقية

مجدي طايل

حققت الأندية العربية نتائج متباينة في جولة ذهاب ملحق دور الـ32 لكأس الكونفيدرالية الأفريقية لكرة القدم لموسم 2021-2022، ليتأجل الحسم إلى جولة الإياب الأسبوع المقبل، ويصبح الباب مفتوحاً على مصراعيه لكل الاحتمالات.

الجماهير الجزائرية عاشت ليلة حزينة بسقوط شبيبة الساورة والقبائل

وفاز نادي بيراميدز المصري على مضيفه ماتيما الكونغولي بهدف مقابل لا شيء في ملعب الأخير، سجله محمود وادي في الدقيقة 24، ليكون بيراميدز الأقرب عربياً إلى حصد تأشيرة التأهل إلى مرحلة المجموعات، وبكفيه التعادل بأية نتيجة في الإياب على ملعبه أو الفوز بأية نتيجة. وشهدت المباراة حالة طرد، من نصيب برودیل حارس مرمى ماتيما في الدقيقة 72، ولم ينجح بيراميدز في استغلال الموقف. واعرب إيهاب جلال المدير الفني لبيرامیدز، عن سعادته في المؤتمر الصحافي، بعد اللقاء للفوز الغالي على ماتيما الكونغولي بهدف. وقال جلال «حققنا فوزاً غالياً في أجواء صعبة، بسبب ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة، وبذل اللاعبون جهداً كبيراً للغاية للتأقلم مع هذه الأجواء، ونفذوا التعليمات بشكل جيد، وكنا الأفضل، وحققنا نتيجة طيبة، وهي الفوز، وكانت لدينا فرص لتسجيل أهداف أخرى، ولم يحالفنا التوفيق في وقت لم يكن التحكيم جيداً، وظهر مهتزاً، وعلينا الحسم بشكل نهائي في الإياب». وخسر المصري البورسعيدي، لقاءه أمام ريفرز يونايتد النيجيري، بهدفين لهدف في ملعب الأخير، ليصبح المصري في حاجة إلى الفوز، بهدف مقابل لا شيء في الإسكندرية لحصد التأهل. وتقدم ريفرز يونايتد عبر أوتشي في الدقيقة 25، ورد محمد عنتر بالتعادل للمصري في الدقيقة 27، ثم عاد ريفرز، ليسجل هدفاً عبر لاعبه أوهايومي مالاشي في الدقيقة 35، وتقدم المصري باحتجاج رسمي إلى الكاف، ضد النادي النيجيري بسبب سوء الاستضافة، بخلاف منع مصور النادي من تصوير اللقاء ونقله على الصفحة الرسمية. وارجع معين الشعباني المدير الفني للمصري البورسعيدي خسارته أمام ريفرز يونايتد إلى سوء التوفيق، وقال الشعباني «لا نستحق الخسارة، كنا الأفضل في الكثير من الفترات، واجهنا سوء توفيق في الهدفين اللذين سجلهما ريفرز يونايتد، كانت لدينا فرص للتسجيل لم يكتب لنا خلالها التوفيق خاصة في الشوط الثاني، خضنا المواجهة في ظروف صعبة بسبب كثرة الغيابات، لدينا مباراة إياب لا بديل فيها عن الفوز، سنلعب بكل قوة في الإياب، ونستعد بشكل سريع لها من أجل التأهل للدور المقبل، واثق في قدرة اللاعبين على تخطي الأجواء الصعبة التي شهدها لقاء الإياب». وفي الجزائر، عاشت الجماهير ليلة حزينة بسبب السقوط الثنائي، عبر خسارة تلقاها شبيبة الساورة الجزائري أمام هارتس أوف أول الغاني بهدفين مقابل لا شيء في ملعب الأخير، ليصبح الساورة في حاجة إلى الفوز بفارق 3 أهداف للتأهل، فيما خسر شبيبة القبائل أمام رويال بطل إسواتيني بهدف دون رد في عقر دار الأخير، ويحتاج للفوز بفارق هدفين في الإياب للتأهل. واتهم نادي الساورة، نظيره الغاني هارتس أوف أول باستخدام السحر في اللقاء، بعد ظهور رائحة كريهة في غرفة خلع الملابس. وأطلق محمد زرواطي رئيس نادي شبيبة الساورة الجزائري، تصريحات نارية، ألمح خلالها إلى تعرض الفريق للسحر. وقال زرواطي عبر فيديو بثته الصفحة الرسمية للساورة على موقع فيسبوك» يوجد رائحة رهيبة غريبة جداً في غرفة خلع الملابس، لم أشاهد مثيلا لها، قمنا بالشكوى، وطلبنا تغيير الغرفة، لكن لم يحدث تغيير، ووعد المنظمون بتغيير الأمر وتداركه ولكن لم يحدث ذلك قبل بداية المباراة مباشرة». ونجح نادي نهضة بركان ممثل الكرة المغربية في العودة من رواندا بنتيجة طيبة، عبر التعادل مع الجيش بدون أهداف، ليحتاج للفوز في الإياب بأية نتيجة لحصد تأشيرة التأهل، وهي نتيجة إيجابية في ظل الغيابات الكبرى، التي عانى منها المدير الفني للفريق، أبرزها يوسوفا دايو وعمر النمساوي وخرج من اللقاء بأفضل النتائج، وهو التعادل السلبي، ووضع قدما بالدور المقبل. ونجح نادي الصفاقسي التونسي في العودة هو الآخر إلى تونس بالسيناريو نفسه، عقب تعادله مع مضيفه توسكر الكيني في لقاء شهد إهدارا للفرص السهلة، وسيطرة شبه كاملة للصفاقسي على مدار 90 دقيقة، بخلاف تألق العديد من اللاعبين، وغابت عنه اللمسة الأخيرة في الكثير من الفرص، كما تفوق حارسه أيمن دحمان، وأكد غيوفاني سولينساس المدير الفني للصفاقسي، إهدار فريقه فرصة الفوز على توسكر الكيني والاكتفاء بالتعادل، وقال «لعبنا مباراة جيدة، كنا الأفضل فوق الميدان، لاحت لنا العديد من الفرص، أهدرنا فرصة العودة من كينيا بالانتصار، وعلينا التركيز في مباراة الإياب، ولن تكون سهلة بل بالغة الصعوبة، والتأهل مفتوح للجانبين، وعلينا أن نستعد بشكل جيد لهذه المواجهة التي تقام على ملعبنا من أجل تحقيق الفوز وحصد تأشيرة التأهل إلى دور المجموعات والاستمرار في سباق المنافسة على اللقب». وتعادل نوادیجو الموريتاني، مع القطن الكاميروني بدون أهداف في عقر دار الأول، ليصبح وضعه صعبا - أي نوادیجو- حيث يحتاج للفوز خارج ملعبه أو التعادل الإيجابي للتأهل. وتعرض نادي الأهلي الليبي، لخسارة صعبة، بعدما سقط خارج ملعبه أمام مضيفه الملعب المالي بهدف مقابل لا شيء، ليكون هدفه الفوز بفارق هدفين من أجل التأهل للدور المقبل. وبعيدا عن النتائج العربية، فاز أورلاندو ببراتس بطل جنوب أفريقيا على أويلرز الليبيري بهدفين مقابل لا شيء، فيما فاز أسيك ميموزا العاجي على انتر كلوب الأنغولي بهدفين مقابل لا شيء، وغينداميري النيجري على موتيمبا بمبي الكونغولي بهدفين دون، وتغلب زاناكو الزامبي على بينغا المالي بثلاثية نظيفة، وأوڤنو الكونغولي على غورماهيا الكيني بهدف دون رد، وفاز سيمبا التنزاني على رید أروز الزامبي بثلاثية نظيفة، ومازيمبي الكونغولي على تشاشوما الجنوب أفريقي بهدف دون رد.

الصفاقسي تعادل مع توسكر الكيني (فتحي بلعيد/ فرانس برس)

على هامش الحدث

لوبيتيغي مدرب إشبيلية: كنا نستحق النقاط الثلاث

أعرب يولين لوبيتيغي، مدرب فريق إشبيلية، عن أسفه لخسارة فريقه أمام ريال مدريد (2 - 1) على ملعب (سانتياغو برنابيو)، مشيراً إلى أن الكتيبة الأندلسية قدمت «مباراة رائعة» أمام «الميرنغي» وكانت تستحق النقاط الثلاث في المواجهة. وقال لوبيتيغي في المؤتمر الصحافي بعد المباراة إن الخسارة «تجعلني أشعر بالمرارة، كما هو حال الفريق بأكمله، لأننا لم نستحق الخسارة، حتى أنني أعتقد أنه إذا كان هناك فريق قد استحق النقاط الثلاث، فسيكون نحن. لا يكفي الهيمنة على 75 دقيقة من اللقاء، وتفويت الفرص».

وتابع: «لديهم أفضل اللاعبين في العالم في جميع المراكز، في آخر 15 دقيقة لم نخرج كثيراً لشن هجمات، لكن دون وجود فرص واضحة. وجاءت العقوبة مفرطة. نحن حزينون ومتألمون لكننا ندرك أيضاً أننا قدمنا مباراة رائعة. بالطبع، كان يمكن عمل المزيد. بذلنا الكثير من الجهد، لكن في بعض الأحيان لا يفيد ذلك هنا».

أنشيلوتي: فينيسيوس يمتلك شيئاً مميزاً في قدميه

كال الإيطالي كارلو أنشيلوتي، المدير الفني لفريق ريال مدريد، المدرج للاعبه البرازيلي فينيسيوس جونيور، صاحب هدف الانتصار على إشبيلية (2-1) في الجولة الـ15 من منافسات «الليغا». وقال أنشيلوتي خلال المؤتمر الصحافي بعد المباراة التي أقيمت على ملعب (سانتياغو برنابيو) «إنه هدف استثنائي من لاعب يمتلك شيئاً مميزاً في قدميه، وفي قدرته البدنية».

وأضاف المدرب «أظهر اليوم مهارة أخرى لم تظهر من قبل، والجميع ينتظر لاعباً مذهلاً في المواجهات الفردية، ولكن لم تسنح له الفرصة لإبراز هذه المهارة، ولكنه كان اللاعب الأهم». وأضاف أنشيلوتي «قطع خطوة أخرى لكي يكون اللاعب الأهم في العالم، لأنك في بعض الأحيان لا تستطيع فعل ما يحلو لك، ولكن الأهم هو أن يحافظ على تركيزه لكي يكون فعالا في المباراة، ويستمتع عندما تأتي له الفرصة». وعن نتيجة إشبيلية قال المدرب الإيطالي «واجهنا منافساً قوياً لغاية، وأبرز كل مهاراته وإمكاناته، لا سيما في الشوط الأول. إشبيلية نجح في التقدم من ركلة ركنية، وواجهنا صعوبات كثيرة في الضغط من الأمام، ولكن عندما نجحنا في التعادل، دافعنا بشكل أفضل، وسيطرنا على المباراة بشكل أكبر، وكنا محظوظين بالتسجيل».

نيمار: ساعود أفضل وأقوى لكن يجب أن أتعافى

قال البرازيلي نيمار مهاجم فريق باريس سان جيرمان الذي غادر ملعب مباراة سانت إيتيان على محفة بعد تدخل عنيف من إيفان ماسون، عبر حسابه في «إنستغرام» إنه ينبغي عليه التعافي لكنه سيعود أفضل، وأكد نيمار «يجب أن أتعافى. هذه العقبات جزء من حياة أي رياضي للأسف. ينبغي أن أنهض وأواصل الآن. سأعود أفضل وأقوى». بعد أن بدا متألماً في الصور التي التقطت له خلال المباراة. وتعرض المهاجم البرازيلي للتوباء في الكاحل الأيسر عقب تدخل ماسون ولم يستطع السير، وخرج من ملعب المباراة في الدقيقة 87.

سيرخيو راموس: وجود ميسي معي مصدر للسعادة

أكد المدافع الإسباني، سيرخيو راموس، الذي انضم الصيف الماضي إلى صفوف باريس جيرمان قادماً من ريال مدريد، أن وجوده مع ليونيل ميسي لاعب برشلونة السابق في نفس الفريق يمثل مصدراً للسعادة بالنسبة له. وقال النجم الإسباني في مقابلة مع (أمازون برايم فيديو)، «كان دائماً بالنسبة لي واحداً من أفضل اللاعبين في العالم، إن لم يكن الأفضل، ووجوده الآن ضمن فريقنا أعتقد أنه يجعل المجموعة تكتسب قيمة أكبر بكثير، وأن تحظى بمزيد الأهمية».

وتابع راموس حديثه قائلاً «لطالما كانت علاقتي جيدة مع اللاعبين الموجودين هنا بالفعل. هذا هو الحال مع كيلور نافاس، وهو بمثابة أخ لي؛ ومع نيمار، الذي ربطتني به تلك العلاقة أيضاً لسنوات عديدة. كما وأعرف لاعبين آخرين في باريس سان جيرمان من الذين لعبت أمامهم سابقاً، مثل كيليان مبابي واللاعبين الدوليين الآخرين، الذين كنا دائماً نحترم بعضنا البعض في بعض المواجهات أو غيرها».

وجه رياضي

جانيك سينر

نجم تنس إيطالي، تألق في عام 2021، نتائجه فاقت كل التوقعات وخاصة على مستوى بطولة رولان غاروس وكذلك بطولة ويمبلدون

زهير ورد

شهدت سنة 2021، تألق التنس الإيطالي على الصعيد العالمي، بعد تحقيق نتائج فاقت كل التوقعات وخاصة في بطولة رولان غاروس وكذلك بطولة ويمبلدون، حيث تميزت عديد الأسماء، التي بلغت أدوارا متقدمة وخاصة ماتيو بريتيني، وجعلت إيطاليا تفتخر بنجومها، بعد الاستفاقة التاريخية.

وأكد جانيك سينر، هذه النجاحات، عندما لعب دوراً حاسماً في تأهل إيطاليا إلى الدور ربع النهائي من منافسات كأس ديفيس عقب مواجهات قوية مع منتخب الولايات المتحدة، وفي سن 20 عاما، حقق الإيطالي قفزة هامة في سلم ترتيب أفضل لاعبي التنس في العالم، عندما تقدم إلى المركز التاسع (في آخر تصنيف احتل المركز العاشر)، وهو ما يثبت حجم التطور الذي عرفه مستواه خلال سنة 2021، رغم أنه لم ينجح في الفوز بألقاب مهمة أو الوصول إلى أدوار متقدمة في بطولات «غراند سلام». وكادت مسيرة سينر، أن تقوده إلى التخصص في مسابقات الترتخل، بما أن والده كان يعمل مشرفاً على إحدى المحطات التي توجد في الحدود بين إيطاليا وألمانيا، وفي سن 8 أعوام كان مرشحاً ليكون من أفضل المختصين في هذه المسابقة بعد تألقه في بعض المنافسات، ورغم أنه شرع في ممارسة التنس في سن 3 أعوام، إلا أنه ابتعد عن عالم الكرة الصفراء، في بعض الوقت مفضلاً التركيز على الترتخل، وحرص والده على أن يعود لممارسة التنس، وخصص له مدرباً للاهتمام به ورغم ذلك فإن سينر كان يحاول أن يصبح لاعب كرة القدم أو يواصل في هوايته المفضلة وهي الترتخل، ولكن في سن 13 عاماً حسم موقفه وقرر التخصص في التنس، لأنه يريد أن يبرز في اختصاص يتحمل فيه تبعات قراراته الفردية وغير مرتبط بتصرف بقية اللاعبين كما أنه يريد اختصاصاً يواجه فيه منافسه مباشرة، لتنطلق تجربته مع التنس. وأتبع هذا القرار بموقف حاسم جديد عندما قرر الابتعاد عن عائلته والإقامة في واحد من أفضل المراكز التي تهتم بتطوير قدرات اللاعبين الشبان في التنس وذلك بهدف تحسين قدراته.

ومنذ سنة 2016، أصبح يشارك في المنافسات الدولية الخاصة باللاعبين الشبان، قبل أن يصبح محترفاً في سنة 2018، وبعد صعوبات عديدة نتيجة وجوده في مراتب متأخرة، حملت سنة 2020 بداية الانفراج، عندما بلغ الدور ربع النهائي في رولان غاروس، كما حملت سنة 2021 تطوراً مهماً في مستوى اللاعب الإيطالي بعد أن فاز في خمس دورات، وتبلغ نسبة انتصاره قرابة 65% من المباريات، وهو قادر على نحت مسيرة بطولية خاصة أنه ما زال صغير السن.

يوفنتوس: صعوبات رياضية وملاحقات قضائية

يمرّ فريق يوفنتوس الإيطالي، بمرحلة صعبة بعد تتالي المشاكل، ويعاني الفريق من صعوبات رياضية وأخرى مالية، إضافة إلى المشاكل القضائية التي تلاحقه بعد تورطه في ملف جديد. وكانت الشرطة المالية قد اقتحمت مقر النادي، في إطار عملية تحقيق بشأن تهم تتعلق بصفقات مشبوهة قام به يوفنتوس انطلاقا منذ موسم 2019\2018، كما وشهد مقر الفريق حضور أفراد من الشرطة المالية، التي تقوم بالتحقيق بعد وجود شبهات في قيام النادي بخروقات مالية، من خلال رفع قيمة اللاعبين لتحقيق مكاسب مختلفة، وتتعلق الملفات بعديد الصفقات ومن أشهرها صفقة التبادل مع برشلونة عندما ضم النادي الإيطالي متوسط الميدان البرازيلي أرثور، مقابل انتقال البوسني بيانيتش إلى النادي الإسباني.

وفتحت الشرطة الإيطالية تحقيقاً خلال الصيف الماضي، بعد وجود تقارير عن ارتفاع قيمة الصفقات التي قام بها النادي، والتي تبلغ حسب «لاغزيتا» حوالي 50 مليون يورو، وذلك استناداً إلى تقرير أعدته لجنة الإشراف على أندية كرة القدم الإيطالية، التي راسلت الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، وتهم 62 صفقة قامت بها الأندية في الكالتشيو.

ويواجه مسؤولون كبار في النادي عديد التهم، من بينهم رئيس يوفنتوس، أندريا أنييلي، إلى جانب نائبه النجم السابق بافيل نيدفيد، حيث يوجد ملف التبادل مع برشلونة ضمن أهم الملفات التي وقع التحقيق فيها. وتضاربت التصريحات بخصوص العقوبات التي قد يتعرض لها النادي وكذلك المسؤولون، ما جعل الجماهير تخشى من تكرر سيناريو سنة 2006، عندما دفع النادي ثمن الخروقات التي قام بها المسؤولون ووجد نفسه في الدرجة الثانية، إلى جانب عقوبات مالية إضافية.

وكان الفريق قد واجه في صيف 2020، أزمة بخصوص المهاجم لويس سواريز، الذي كان مطالباً باجتياز اختبار اللغة للحصول على جواز سفر إيطالي يسمح له بالتعاقد مع يوفنتوس، ولكن اتضح لاحقاً أن يوفنتوس تدخل من أجل تقديم الأسئلة إلى سواريز وتسهيل مهمته.

وردت إدارة النادي الإيطالي، عن التهم الأخيرة بشأن التجاوزات في الصفقات، من خلال رفع قيمتها المالية ولكن هذا الدفاع لم يقنع الجماهير التي تعتبر أن إدارة النادي تواصل ارتكاب الأخطاء التي قادت الفريق إلى وضع لا يحسد عليه في الكالتشيو.

وانقاد يوفنتوس يوم الثلاثاء الماضي إلى خسارة موجعة في دوري الأبطال ضد تشلسي الإنكليزي بنتيجة 04، أفسدت تأهله إلى الدور المقبل، وأفقدته الصدارة، ثم انهار على ميدانه بعدها بأيام قليلة ضد أتالانتا 01، وهو ما جعله بعيدا عن الأندية التي تنافس على اللقب، إذ صرح المدرب أليغري، أنه من الطريف الحديث عن الحصول على اللقب وأن يوفنتوس سيحاول أن يحصد مركزاً ضمن الرباعي الأول في نهاية الموسم لتأمين المشاركة في دوري الأبطال العام المقبل. ويؤكد هذا التصريح حجم التراجع في النتائج، الذي عرفه الفريق خلال الموسم الحالي، بعدما فقد هيبته ولم ينجح في إقناع نجومه بتمديد عقودهم وخاصة الأرجنتيني باولو ديبالا، الذي قد يرحل عن النادي في نهاية الموسم دون مقابل مالي، ولا يبدو الفريق قادراً على استقطاب نجوم جديدة خاصة وأنه اضطرّ إلى ضخّ أموال إضافية لتعديل ميزانيته.

يواجه انييلي رئيس يوفنتوس أوقاتا صعبة (Getty)

(العربي الجديد)

تتكامل عناصر الجاذبية السياحية في مدينة زغوان التونسية التي تحتضن أكبر المعابد الرومانية في البلاد، وتضم ثروات بيئية فريدة من ينابيع مياه وكهوف تجذب آلاف الزوار والسياح

معبد المياه اسفل الجبلين (العربي الجديد)

معبد زغوان

سياحة على سفح ينابيع تونس

تونس ـ **مريم الناصري**

على ارتفاع أكثر من 1200 متر عن سطح الأرض، وقرب أكبر جبلين في مدينة زغوان التي تبعد 60 كيلومتراً من شمال شرقي تونس العاصمة، شيّد الإمبراطور الروماني هادريان، خلال حقبة حكمه بين عامي 117 و138 ميلادياً، معبد المياه ذات الشكل نصف الدائري على عين أسفل الجبلين اللذين يفصل بينهما وادٍ يحمل اسم القلب، ويُطل على سهل زراعي واسع. وقد أطلق اسم زغوان المشتق من كلمة «زيكا» اللاتينية التي تدل على الماء، على المدينة لأنها تحتوي على ينابيع عذبة ومياه جوفية. وسبق تشييد المعبد بناء «الحنايا»، وهي بمثابة جسور معلّقة في شكل أقواس نصبت على أعمدة لنقل المياه من زغوان إلى قرطاج التي كانت مركز حكم الإمبراطورية الرومانية حينها، وذلك بأمر من الإمبراطور أدريانوس من أجل معالجة المشاكل الناتجة من تعرض البلاد لجفاف استمر 5 سنوات. ولا يزال جزء كبير من هذه «الحنايا» ممتداً على طول المسافة بين مدينتي تونس وزغوان.

ووفق المعهد الوطني للتراث، تعاقبت حضارات عدة على زغوان، بينها البونية والرومانية التي خلّفت معالم ومعابد ومسارح لا تزال آثارها حاضرة حتى اليوم. ويعد معبد المياه فيها من أكبر المعابد التي بنيت في تونس، وأحد أهم المعالم التي حافظت على صبغة نشأتها الأولى. يقول أستاذ التاريخ عبد الحميد بن محمد لـ«العربي الجديد»: «شيّد المعبد على الطراز الروماني باستخدام حجارة جلبت من جبال زغوان أساساً وبعض المناطق المجاورة. ويضم فسحة كبيرة في الوسط تحيط بها أدراج على اليمين والشمال، ما يجعلها تبدو كأنّها مسرح صغير شهد في العهد الروماني طقوس عبادة لآلهة الماء والبحر نبتون».

ويضيف: «يحتوي المعبد على حوض كبير تتجمع فيه المياه المتدفقة من العيون، قبل أن تنقلها الحنايا إلى قرطاج القديمة. وقد انهار بمرور الزمن جزء كبير من هذه الحنايا، لكن الطريق الذي يفصل بين منطقة المعبد وتونس العاصمة لا يزال يضم أجزاءً منها تشكل معالم أثرية مهمة اليوم».

أكثر من 500 معلم أثري

ويشير بن محمد إلى أن «المنطقة تزخر بعيون عذبة ما زالت تتدفق منها المياه، ما جعل مصانع تعبئة المياه تتركز فيها، وسط خوف الأهالي من استنزاف هذه الثروة، وتأثيرها سلباً على الميزات التاريخية للمكان الذي يستقطب آلاف السياح المتحمسين لرؤية العيون الطبيعية، والمعبد الذي لم تجف مياهه منذ تشييده. وتزداد الرحلات الداخلية خلال عطل نهاية الأسبوع والإجازات المدرسية، والتي تنقل عائلات ومجموعات شبابية وطلاباً في التاريخ والجغرافيا تحديداً».

ويقول بلال عبد المولى، أحد منظمي الرحلات السياحية في تونس: «تنقل عشرات الرحلات مئات الزوار والسياح للتمتع بجمال زغوان التي تحمل اسم سيدة المياه، وتستضيف مهرجان عرائس المياه كل صيف، والذي ساهم في التعريف بميزاتها الحضارية والثقافية وتاريخ المياه فيها، وجعلها وجهة سياحية داخلية مهمة. وقد دعت لجنة تضم خبراء في التراث المادي واللامادي في المعهد الوطني للتراث مرات إلى دعم محاولة إدراج معبد المياه على قائمة التراث العالمي، خصوصاً أن منطقة زغوان تضم أكثر من 500 معلم أثري».

جاذبية الكهوف

كذلك يشكل جبل زغوان محيطاً بيئياً فريداً يضم كهوفاً ومواقع غنيّة بنباتات وحيوانات مختلفة. وعلى بعد 10 كيلومترات من المدينة، اكتشف خبراء فرنسيون في عهد الاستعمار مجموعة كبيرة من الكهوف والمغاور، قبل أن يتابع هذه المهمة بنجاح نادي الكهوف والمغاور في زغوان بالتعاون مع خبراء من بلجيكا.

ومن أهم المواقع التي جرى اكتشافها «مغارة الشيطان» التي توجد في أعلى قمة بجبل زغوان، إلى جانب مغارة «المجانين الأربعة» التي تتراوح مساحتها بين 15 و30 متراً، ومغارة «معبد المياه» ومغارة «سيدي بوقبرين» ومغارة «وادي الدالية» ومغارة صيف 2000 ومغارة المعزة.

من هنا أصبحت المنطقة كلها تستقطب زوّاراً تونسيين كثراً يهتمون بتصوير الكهوف، خصوصاً من الشبان. ويقول عبد المولى: «يطلب مغامرون شبان كثر زيارة الكهوف، وتوفير مرشدين سياحيين لدخولها والتجوّل في المنطقة، علماً أن بعض الكهوف تتميز بأن مداخلها تتلاقى مع بعضها البعض. لكن الرحلات إلى المنطقة قد تستغرق أكثر من يوم، وتتطلب تراخيص مسبقة للسماح بتنفيذها».

باختصار

يعد معبد المياه في زغوان بين أكبر المعابد التي بنيت في تونس، وأحد أهم المعالم التي حافظت على صبغتها الأولى منذ نشأتها

■■■

خبراء التراث في تونس يدعمون محاولة إدراج معبد المياه على قائمة التراث العالمي، خصوصاً أن منطقة زغوان تضم أكثر من 500 معلم أثري

■■■

الرحلات إلى زغوان قد تستغرق أكثر من يوم، وتتطلب تراخيص مسبقة للسماح بتنفيذها

وأخيراً

نعيم الخَرَف أم جحيم الزهايمر؟

نجوى بركات

لستُ أدري ما الذي جعل فجأةً، موضوعَ الخَرَف، واسمه العلميّ الزهايمر، الذي قد يصيب بعض كبارَ السنّ، موضوعا «مرغوبا» بامتياز، تتناوله الآدابُ والفنونُ المشهديّة على اختلافها، ويلاقي اهتماما ومتابعة متزايدة من الصنّاع والجمهور على السواء. وقد لا يكون مبالَغًا تصنيفُه «مرضا» غربيا عصريا يشغل بالَ الحكومات والمجتمعات والأنظمة الصحّية، إذ تتنامى أعدادُ المسنّين في العالم، نتيجة تقدّم الطب وتحسّن شروط الغذاء والمعيش في العالم المتقدّم، وحتما أيضا لأن الحضارة الغربية لطالما عرّفت ذاتها بأنها ثقافة العقل والعقلانية بامتياز، ما يجعل اختلالات هذا الأخير وآفاته أمرا مرعبا لكثيرين. أما في الشرق، فما زال العجائز بشكل عام «يخرفون» بطبيعية ودونما افتعال، محاطين بعوائلهم، آهلين زاويةً في المنزل إلى جانب العقلاء، متمتّعين بحصانةٍ يوفّرها العمرُ المديد وصلاتُ القربى وواجب الأولاد والأحفاد، وضرورة تبادل الأدوار ورعاية الكبار كما رُعوا هم حين كانوا صغارا. في الماضي، كانت الحضارة الغربية تنظر إلى الخَرف أنه قرين الجنون، وإلى الجنون كونه رديفا للحقيقة والحرية والتفلّت من كل الموانع والقوانين. هكذا صوّر ثرفانتس بطله من دون كيخوته، فارسا هرما متوّهما قتّال أشباح وخائضا معارك وهمية ضد طواحين الهواء، في حين جعل شكسبير من الملك لير عجوزا لن يلبث أن يفارقه «بهلولُه» المهرّج، ما أن يهيم بدوره فاقدا صوابه، إثر خياراته الخاطئة وحرمان ابنته الصغرى، الوحيدة الصادقة، من بين بناته الطامعات الثلاث... لكنّ الحداثة، على ما يبدو، حوّلت خرف العجائز خطرا داهما وأرقاما مخيفة، حيث تكون نسبة انتشار المرض نحو 50% بين الذين في سن 85 عامًا وما فوق، في حين أنها أقلّ من 5% بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 65 - 74 عامًا. هكذا ازدهرت صناعة كاملة تستفيد من الذعر الذي يبثّه احتمال الإصابة بالزهايمر في النفوس، فلا تخلو صحيفة أو مجلة أو برنامج إذاعي أو تلفزيوني من كتب ووصفات وتمارين ونشرات ونصائح واكتشافات وحبوب وأعشاب عن كيفية الوقاية والدفاع والاحتماء والعلاج، أو من ذكر المبالغ الطائلة التي تُصرف سنويا على الأبحاث والتجارب والدراسات والاختبارات، فيما يسري الهمّ في ركب المسؤولين والمعنيين حول كيفية الاهتمام بمجتمعاتٍ تتزايد أعمارُ مسنّيها، وضرورة الإسراع في تأمين بنى جديدة لتوفير «مستقبل» لائق لهؤلاء.

ولا يعود النجاح الشعبيّ الذي عرفته أفلامٌ تناولت هذا الموضوع بالذات، ومن بينها أخيرا «الأب» الذي أخرجه الفرنسي فلوريان زيلر استنادًا إلى مسرحيته «الأب» الصادرة عام 2012 ، وفيلما «ستيل أليس» (2014) و«ذو نوت بوك» (2004) من قبله، إلى براعة الممثلين والكتّاب والمخرجين، بقدر ما هو نتيجة حساسية الموضوع ووقعه إنسانيا على المشاهدين، فهناك من ناحية مشاعر الذنب التي تنتج عن استيداع الأبناء أهاليهم في مؤسسات صحّية حكومية أو خاصة، وذلك لعدم مقدرتهم على تحمّل أعباء العناية بهم في مجتمعاتٍ ذات نزعة فردية، العمل فيها طاحن والنسيج العائلي والاجتماعي مهلهل، وإنما أيضا بسبب النظر في مرآة عيونهم ورؤية ما يمكن أن يؤولوا إليه بدورهم، مستقبلا. ومثلما نجحت جوليان مور في أداء دور المرأة «أليس» التي تكتشف إصابتها بالزهايمر قبل بلوغها سنّ الشيخوخة، فتخطّط لقتل ذاتها عندما تسوء حالتها، كذلك نجح أنطوني هوبكينز في إدخالنا إلى متاهة عقل المسنّ الخرف، فاقد الذاكرة ومرتبك الشعور بالمكان والزمان، وهو يخلط بين الحقيقة والوهم، الواقع وهواجسه، الأحياء والأموات. إنها قمّة الهشاشة الإنسانية، معطوفة على وحدة الإنسان الحديث. هناك، حيث تفقد الذاكرة سقوفها وأعمدتها، تمّحي الألوان، تضيع التفاصيل، وتتشابك الوجوه. عمرٌ مديد، أجل، على ألا تكون نهايتُه في نعيم الخَرَف أو في جحيم ألزهايمر.

> هناك، حيث تفقد الذاكرة سقوفها وأعمدتها، تمّحي الألوان، تضيع التفاصيل، وتتشابك الوجوه

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50** Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**